قسم علم الاجتماع

التخصص : علم الاجتماع التربية

قسم علم الاجتماع

التخصص:علم الاجتماع التربوي

أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في علم الاجتماع

الموسومة:

الشيوخ الجزائريون المهاجرون و مصيرهم:

بين العودة إلى الوطن أو البقاء في فرنسا

من إعداد الطالبة :

شوايل شايلة شهرزاد

تحت إشراف الأستاذ الدكتور:

بونوة سلاك

أعضاء لجنة المناقشة :

أ. د بوشيخاوي اسمهان.....أستاذة.....جامعة وهران2..... رئيسا
أ.د سلاك بونوه ..... أستاذ..... جامعة وهران2.....مقررا
أ.د سيكوك قويدر.....أستاذ.....جامعة مستغانم..... مناقشا
د. الزاوي مصطفى .....أستاذ محاضر.أ.....جامعة وهران2..... مناقشة
د.بولقدام سميرة .....أستاذة محاضرة.أ ....جامعة سعيدة.....مناقشة
د .بن حميدة هند..... أستاذة محاضرة.أ....المركز الجامعي غليزان.....مناقشة

السنة الجامعية 2018/2017

كلمة شكر

اللهم لك الحمد إذا رضيت ولك الحمد حتى ترضى ولك الحمد بعد الرضى، سبحان من علمنا مالم نعلم، به اهتدينا وبه نستقيم على طريق الهدى والعلم المنير.

اللهم صل وسلم على سيدنا محمد أفضل السلام وأفضل التسليم وعلى آله وصحبه إلى يوم الدين.

أتقدم بجزيل الشكر وجميل العرفان إلى الأستاذ المؤطر السيد سلاك بونوة الذي ساعدني ولم يبخل علي بالتوجيه والإرشاد طوال هذه السنين.

شكر خاص إلى رفيق دربي العزيز زوجي رابح جمال الذي لم يتوقف عن مؤازرتي ومساندتي وتشجيعي في إنجاز هذا العمل وإتمامه

إلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد.

إهـــداء

أهدي عملي إلى روح أبي الطاهرة رحمه الله "شوايل شايلة عبد القادر"

إلى أمي "بن نقادي خيرة" أطال الله في عمرها وشفاها شفاءا لا يغادر سقما.

إلى فلذتي كبدي وقرّة عيني بناتي أميمة ملاك وآلاء أميرة.

لتوأم روحي زوجي العزيز رابح جمال.

وشكر خاص لأختي التي تكبدت عناءا كبيرا معي "نجاة" وكل أفراد عائلتها ظريف.

إلى عائلة سلايمي وبوزوينة، وكل أفراد عائلة شوايل شايلة.

إلى كل الأصدقاء والصديقات الذين شجعوني لإتمام هذا العمل.

فهرس الموضوعات

الصفحة

المقدمة..... أ

الفصل الاول :

1- الاطار المنهجي

1.1- الإشكالية..... 13

2.1- الإطار الزماني 14

3.1-الإطار المكاني..... 14

1.3.1-المجال المكاني و الجغرافي..... 14

1.1.3.1-المجتمع الجزائري..... 14

2.1.3.1-المجتمع الفرنسي..... 15

4.1-مجتمع البحث..... 15

5.1- عينةالدراسة..... 16

6.1- المناهج و التقنيات المستعملة..... 17

1.6.1- طبيعة المنهج 17

2.6.1-التقنيات المستعملة..... 18

1.2.6.1-تقنية البحث..... 18

7.1-أسباب اختيار الموضوع..... 20

8.1- تحديد المفاهيم..... 20

9.1- الدراسات السابقة..... 24

1.9.1-دراسات عبد المالك صيادللهجرة والاغتراب 24

2.9.1-دراسةالمعهد الوطني للدراسات الديمغرافية(INED)..... 26

10.1- صعوبات البحث..... 30

الفصل الثاني

1.2-النظريات التي درست ظاهرة الهجرة

1.1.2- الهجرة كظاهرة اجتماعية..... 32

2.1.2.- النظريات المفسرة للهجرة..... 33
1.2.1.2- النظريات الاقتصادية.....34
1.1.2.1.2 1- نظرية الاقتصاد الكلاسيكي الجديد (النيوكلاسيكي).....34
2.1.2.1.2- النظرية المزدوجة لسوق العمل.....34
3.1.2.1.2- نظرية الفوارق الاقتصادية.....35
4.1.2.1.23- نظرية النظام العالمي..... 35
2.2.1.2- النظريات السوسيولوجية.....36
1.2.2.1.2- نظرية الدفع والجذب 36
2.2.2.1.2- نظرية الاقتصاد الجديد للهجرة..... 37
3.2.2.1.2- نظرية الشبكات الاجتماعية..... 38
4.2.2.1.2- نظرية السلسة الهجرية..... 38
3.2.1.2- النظرية السياسية.....39

2.2-التطور التاريخي لهجرة الجزائريين لفرنسا وخصوصيتها

- تمهيد..... 42
1.2.2- أوضاع المساهمة في هجرة الجزائريين..... 42
2.2.2- الوضعيةالخاصة بالمهاجرين الجزائريين..... 44
3.2.2- الهجرة في الستينات إلى السبعينات 46
1.3.2.2-الهجرة المنظمة..... 47
2.3.2.2-فتح باب الهجرة..... 47
3.3.2.2- غلق باب الهجرة.....48
4.2.2- الوضع الاجتماعي الذي يعيشه للمهاجر الجزائري في فرنسا(قديما كعامل وحاليا متقاعد).. 49
1.4.2.2-وصف مراكز ايواء العمال الاجانب.....49
2.4.2.2-الوضعية الاجتماعية للمهاجر المتقاعد في مراكز الايواء.....51
3.4.2.2-التحولات التي طرأت على مراكز الايواء.....52
4.4. 2.2-تحويل مراكز الايواء الى اقامات اجتماعية..... 54
5.2.2-بين تغيرات حتمية وضروريات تقليدية..... 55

الفصل الثالث

الشيخوخة ومراكز الايواء

1.3-المحور الاول: مراكز ايواء العمال الاجانب

تمهيد 58

1.1.3- سياسة الإسكان المعتمدة من طرف فرنسا 58

2.1.3-المسار التاريخي لإسكان العمال الأجانب 60

3.1.3- ماهيةمراكز إيواز العمال الأجانب(FTM) 61

4.1.3-خصوصيةتسيير اسكان العمال الأجانب 62

5.1.3- الهيئة المسيرة لمؤسسات استقبال العمال الأجانب 64

6.1.3-تغيير وجهة المركز من التفرقة الى الادماج 66

2.3-المحور الثاني:خصوصيات الشيخوخة في الغربة(المهجر)

1.2.3-الشيخوخة من وجهة نظر علم الشيخوخة gérontologie 69

2.2.3-ثنائية الهجرة و الشيخوخة 70

3.2.3-خصوصية الشيخوخة في الهجرة 71

4.2.3-الشيخوخة و مراكز الايواء 72

5.2.3-ظاهرة شيخوخة المهاجرين من خلال الارقام 74

3.3-المحور الثالث:حول الواقع المعاش و معاناة المتقاعدين المسنين

1.3.3-المسار المهني و الصحي للعمال المهاجرين 77

2.3.3- اضطرابات نفسية واجتماعية للشيخ المهاجر المتقاعد مع التحولات السكنية 80

3.3.3-الحنين الى الماضي بالرغم من الأوضاع المزرية 80

4.3.3-البديل من السيئ للأسوء 81

5.3.3-تأزم الاوضاع مع تضاعف عدد المتقاعدين المهاجرين وتحويل المراكز 82

6.3.3-العلاقات الاجتماعية للشيوخ المهاجرين في مراكز الايواء 84

7.3.3-الممارسات الاجتماعية داخل مراكز الايواء 86

1.7.3.3-علاقات تضامن 86

2.7.3.3-علاقات صداقة 86

3.7.3.3-شبكة التواصل و التجمع 87

4.7.3.3 الجمعيات و نشاطها..... 87
5.7.3.3-دور ومهام المسؤولين عن مراكز الايواء.....87
6.7.3.3-الممارسات الدينية..... 88
8.7.3.3-مجال التفاعل الاجتماعي للشيوخ المهاجرون المتقاعدون.....89
1.8.7.3.3-المحيط القريب(الجيران والحي).....89
2.8.7.3.3-المحيط الواسع(المقاهي و محلات اللعب PMU و الأسواق الأسبوعية).....89
استنتاجات.....91
خاتمةعامة.....94
بيبليوغرافيا البحث.....98
الملاحق.....109

المقـــدمـة

المقدمة :

ارتبطت ظاهرة الهجرة منذ القدم بالظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وحتى الطبيعية (الهروب من الكوارث الطبيعية مثل الزلازل والبراكين...إلخ) للإنسان، أو بتعبير آخر بظروف الحياة المعيشية بصفة عامة إذ يسعى الإنسان من خلال هذا القرار بالهجرة إلى تحسين ظروف حياته نحو الأفضل فنجده دائم البحث عن طرق وسبل تحقيق ذلك، ومن هنا نشأت حركة الهجرة التي تعتبر من أهم العوامل المؤثرة في حركية السكان في المجتمع وفي العالم بصفة عامة.

اتخذت هذه الظاهرة أشكالا متعددة هجرة داخلية وهجرة خارجية، فردية وجماعية، شرعية وغير شرعية...إلخ، وإذا ركزنا على الهجرة الخارجة فسنجدها مرتبطة ارتباطا وثيقا بالتغيرات الاقتصادية والاجتماعية الحاصلة سواءا في بلاد المهاجر إليها ومنها على حد سواء.

يلعب عامل الجذب دورا هاما وجوهريا في سلوك الهجرة سوءا الفردي أو الجماعي فهو مرتبط ارتباطا قويا بالتطور الاقتصادي الضخم الذي عرفته دول أوروبا بعد الحرب العالمية الثانية، إذ أصبحت تسعى إلى جلب اليد العاملة بأقل الأثمان من البلدان المتخلفة اقتصاديا، وهذا من خلال الإغراءات التي استعملتها لتحفيز هذا المهاجر لأخذ القرار بالهجرة، خاصة وأنه كان يعيش في مجتمعه الأصلي أوضاعا اقتصادية واجتماعية متدنية مقارنة بالمجتمع المستقبل الذي يعطيه إمكانية تحسين ذلك.

تعقدت ظاهرة الهجرة بعد النصف الثاني من القرن العشرين وبالتحديد بعد الثورة الصناعية والتكنولوجية مما جعلها موضوعا يحظى باهتمام الباحثين في دراساتهم الاكاديمية ،وظاهرة مطروحة للنقاش في المجال السياسي و ربطها بالتحولات الاقتصادية و الثقافية والاجتماعية سواءا للمجتمع المستقبل او مجتمع الانطلاق لهذا ظهر تخصص سوسيوليجيا الهجرات يهتم بدراسة التدفقات البشرية و اسبابها ،نتائجها على المجتمعين معا.

أخذت هذه الظاهرة تحرّك أقلام عدة باحثين في شتى المجالات الاقتصادي، النفسي، الاجتماعي...إلخ. ولفترة طويلة ظل الباحثون ينظرون إلى ظاهرة الهجرة من الزاوية

السكانية الاقتصادية، كتدفقات بشرية بالمعنى الحصري كظاهرة تؤدي إلى جملة من التغيرات الكمية التي تصيب مصادر الهجرة ومقاصدها فتقترن بها مواقف جماعية وخطط سياسية.

لكن ما يثير الانتباه أن الجميع يحاول معرفة الأسباب المؤثرة في تنامي هذه الظاهرة بشتى أشكالها و لم يتم التركيز ودراسة نتائج التي ترتبت عن هذا القرار بالهجرة الذي اتخذه هذا المهاجر في سن معين بعد عبد المالك صياد، وأقصد هنا تلك الهجرة التي كانت ابتداءًا من فترة الستينات اذ قضى هذا الجيل من العمال المهاجرين عشريات عديدة قاموا خلالها بأعمال كادحة وشاقة في خدمة الصناعةو الاقتصاد الفرنسي سواءًا أكان مع أسرته التي جلبها إلى فرنسا معه أو مقيما في مكان منفرد لوحده كم سنراه، حيث قضى فترة نشاطه كله وهو يبذل مجهوداته لإنجاز ما ينتظر منه .

ومرت السنين إلى أن بلغ هذا المهاجر سن التقاعد وأًصبح منفصلا عن جو العمل والنشاط الذي كان منشغلا به هذه الوضعية الجديدة التقاعد جعلت المهاجر يدخل في حياة مختلفة منفصلة وبعيدة كل البعد عن الحياة العملية النشطة التي تعوّد عليها الشخص المهاجر إذ تحوّل من عامل نشط إلى شيخ متقاعد.

لذا ارتأيت بدراستي المتواضعة تسليط الضوء على هذا المهاجر المتقاعد وواقعه المعاش . الجيل الأول من المهاجرين الذين أفنوا شبابهم لبناء اقتصاد فرنسا والآن هم شيوخ يعيشون أوضاعا إجتماعية وإنسانية و صحية تستدعي الالتفات لها بالدراسة فهي قضية انفجرت ابتدءا من بداية القرن الواحد والعشرين نظرا للوضع المزي الذي يتخبط فيه المهاجرون حسب تصريحات الصحافة و الجمعيات.

من خلال هذه الدراسة سأحاول التطرق لهذا الوضع المعاش في مراكز الايواء مخصص للعمال الاجانب، وكيف يتصرف هذا الشيخ مع هذا الواقع أي عقد اجتماعي أو ثقافي أو عاطفي كسره أو كيّفه هذا الشيخ ليتمكن من التواجد في المهجر ووطنه الأصلي كما كان يحلم به كمشروع مستقبلي لحياته أو بمعنى وآخر مع أهله بالجزائر ومع أصدقائه بالمهجر (فرنسا).

وقسّمت الدراسة إلى ثلاث فصول : تناولت في الفصل الأول تحت عنوان الاطار المنهجي والذي تطرقت فيه للاطار المنهجي ثم الفصل الثاني الذي قسم بدوره الى قسمين الاول موسوم بالنظريات التي درست ظاهرة الهجرة حاولت في هذا القسم عرض النظريات الدارسة للهجرة،في القسم الثاني عرضت فيه الجانب التاريخي لهجرة الجزائريين لفرنسا وخصوصياتها ثم في الفصل الثالث الموسوم بالشيخوخة و مراكز الايواء قسمته الى ثلاث محاور حيث خصص المحور الأول حول مراكز الايواء،فالمحور الثاني حول خصوصيات الشيخوخة في الغربة(المهجر)، و المحور الثالث حول الواقع المعاش ومعاناة المتقاعدين المسنين ثم ختمت المذكرة بخاتمة عامةعرضت فيها نتائج الدراسة.

الفصل الأول :الإطار المنهجي

1.1- الإشكالية :

معظم العمال الجزائريين المتوجهين إلى فرنسا في فترة الستينات، السبعينات والثمانينات التي تعتبر سنوات الازدهار الاقتصادي لفرنسا هم حاليا في سن التقاعد. فالبعض منهم إستطاع الإندماج الإجتماعي سواء بالمهجر(ومنهم أغلبية المستفيدين من إجراءات "التقارب العائلي"، حيث إلتحق بهم أزواجهم وأولادهم) أو بالوطن (خاصة الذين كانوا صمموا مبكرا مشروع الرجوع وقاموا بتنفيذه ، سكن، تجارة...) لكن هناك البعض لم يتسنى لهم الإندماج الإجتماعي نظرا لإقامتهم منفردين بدون أسرة ومن جهة أخرى لم يتمكنوا من الرجوع إلى موطنهم الأصلي "الجزائر" لعدة أسباب (صحية،اجتماعية،ثقافية)، إلى جانب ارتفاع درجة تثاقف هذه الفئة بالمجتمع الفرنسي، وهي كنتيجة للمدة الطويلة التي قضوها فيه في هياكل الإيواء المخصصة لهم، مما دفع بهم حتما أو للضرورة في آخر المطاف إلى قضاء سنوات شيخوختهم في المهجر وتجلت هذه الظاهرة في المجتمع الفرنسي في لفظ الشيباني (les chibanis) أو النزلاء المسنين بمراكز العمال المهاجرين (pensionnaires âges des foyers des travailleurs –migrants-) ،وما تقتضيه الظاهرة من أسئلة حول الجماعات المشكلة من هؤلاء المسنين،فالهدف من هذه الدراسة هو محاولة دراسة الأوضاع والمعطيات المتعلقة بهذه الفئة الخاصة من المتقاعدين الذين ما زالوا قاطنين في المراكز المشار اليها ، الذين يعانون من نفس الأهوال والصعوبات الناتجة عن الشيخوخة أي تقدمهم في السن وطريقة التكفل أو عدمه ، مع تسليط الضوء على بعض الجوانب الاجتماعية والثقافية والسياسية التي تتعلق بالظروف الاستثنائية الخاصة بهذه الشريحة.

على هذا الأساس تنطلق الدراسة من التساؤل التالي:

- فيما يتجلى الواقع المعاش من طرف المهاجر المتقاعد في مواجهته للصراع القائم لديه بين البقاء بفرنسا أو العودة للجزائر (الوطن)؟

وللإجابة عن السؤال السوسيولوجي المطروح نقترح الفرضيات التالية:

1- السياسات المطبقة في فرنسا إزاء العمال الأجانب الذين استعملوا عند الحاجة لبناء المجتمع الاقتصاد الفرنسي ثم همشوا بعد تقدمهم في السن جعلت الشيوخ يعيشون في وضعيات مزرية ما ترتب عنه تعذر الرجوع إلى الجزائر.

2- اعتماد بعض الشيوخ طرق (أو استراتيجيات) لحل مشكلة التهميش وذلك بالتحضير لتقاعد أفضل عن طريق استثمارات تجارية أو عقارية بالجزائر أو بالتوفير.

2.1-الإطار الزماني:

- استغرق مسار التسجيل لهذه الدراسة تقريبا 10سنوات من سنة 2008 إلى 2018 بين قراءات وملاحظات وبحث ميداني، ترجمةو تتبع للموضوع خاصة في المجتمع الفرنسي و تخلل هذه الفترة فتور في العمل بسبب صعوبات وعراقيل صحية واجتماعية حالت دون انهاء العمل في الوقت المحدد . فيما يخص الدراسة الميدانية فكان النزول الى الميدان من 2010-2016.

3.1 - الإطار المكاني:

1.3.1-المجال المكاني والجغرافي

1.1.3.1 -المجتمع الجزائري: (وهران ، بلعباس، مغنية، تلمسان)

اجريت المقابلات مع الشيوخ المهاجرين المتقاعدين في الجزائر في الولايات المذكورة سابقا فتنقلت اليها واستقبلت في منازلهم وفي بعض الاحيان في المناسبات مثل الأعراس، أما في وهران ممنهم من التقيت بهم في منازلهم ومنهم في الحدائق العمومية او في بهو البنك الوطني الجزائري BNA، وفي قاعات الانتظار بالمطار احمد بن بلة وهران

2.1.3.1-المجتمع الفرنسي: (باريس، مدينة مرسيليا)

فيما يخص المجتمع الفرنسي فقد انجزت المقابلات في الساحات العمومية واحيانا اخرى في الفضاءات الاجتماعية، أيضا في مراكزايواء العمال الأجانب في القاعات المشتركة ، في بعض المصليات الموجودة في الضواحي الباريسية وفي المسجد الكبير المتواجد بباريس ، لقاءات ظرفية في المطارات قاعات الانتظار بمطار ORLYو GENERAL CHRALE DE GAULLE ، لقاءات ظرفية في المناسبات ،بمقاهي café des PMU،وبالأسواق الأسبوعية.

4.1- مجتمع البحث:

عند اجراء أي بحث علمي على الباحث أن يقوم بتحديد حقل البحث الذي سيسلط عليه الضوء بالدراسة فهو مجموعة من العناصر أو الأفراد التي تشترك في خصائص معينة،من هذا المنطلق تمثل مجتمع البحث في العمال المهاجرين الجزائريين الذين هاجروا الى فرنسا بين الستينات والسبعينات و في الوقت الحالي هم في مرحلة التقاعد باقين بالمجتمع الفرنسي،فهم مجموعة انسانية يمكن توزيعها على ثلاث اصناف او مجموعات، الصنف الأول هم المهاجرون القاطنين بمراكز الايواء التي خصصت لهم تأقلموا مع الأوضاع التي وضعوا فيها لأكثر من ثلاثون سنة وتفطنوا فحضّروا لتقاعدهم بالاستثمار في بلدهم الأصلي و تأمين مستقبلهم فكوّنوا رأس مال الذي مكّنهم بعد التقاعد من الرجوع الى الوطن مع تمسكهم بغرفهم بالمركز اظافة الى حرصهم على المحافة على علاقاتهم مع عائلاتهم مما سهل انجاز وتحقيق مبتغتهم.

الصنف الثاني : هم الذين كان لهم الحظ في الاستفادة من قانون التقارب العائلي فاحضروا اسرهم الى فرنسا واعادوا بناء حياتهم بها.

الصنف الثالث : هم العمال المتقاعدون الذين تراكمت عليهم السلبيات بحيث انهم لم ينتبهوا لمرور الوقت اذ تقيّدوا فقط بالعمل والعيش من اليوم الى الآخر دون التفكير في المستقبل الى ان وجدوا انفسهم منعزلين عن العالم سواء في المجتمع المستقبل او حتى المجتمع الاصلي فلم يحافظوا على العلاقة مع اسرهم بالبلد الاصلي طوال هذه السنوات بانشغالهم بالقيام بالعمل المطلوب منهم اضافة الى ضعف مواردهم المادية جعلهم مجبرين على العيش في المراكز في وضعيات مزرية وليس لهم الاختيار غير متاح بديل آخر.

ونظرا لتعذر الحصول على العدد الحقيقي لمجتمع البحث المثمثل في العمال المهاجرون المتقاعدون الباقون بفرنسا، ما جعلني أعتمد على المعاينة الغير احتمالية لتحديد العينة وهي الطريقة المنهجية المعتمدة في هذه الحالات في العلوم الاجتماعية.

5.1- عينة الدراسة :

نظرا للصعوبات التي اعترضتني و صادفتني في الميدان فقد تعذر عليا معرفة العدد الحقيقي لمجتمع البحث ،لدى اعتمدت المعاينة الغير احتمالية وبما انني ولعدة مرات تنقلت فيها الى فرنسا لانجاز بحثي الميداني تصادفت تلك الفترة التي ذهبت فيها مع سفر المهاجرين المتقاعدين المبحوثين الى الجزائر، وبما انني لا استطيع التواجد في المجتمع الفرنسي بشكل متواصل ذلك لالتزاماتي المهنية والشخصية لذا اخترت طريقة المعاينة الغير احتمالية
و عينة كرة الثلج ،ففي هذه الطريقة نبدأ باختيار شخص او مجموعة من الاشخاص تتوفر فيهم مواصفات الموضوعة لاختيار العينة ثم طلبت منهم ان يعرفوني ويقترحوا عليا شيوخ متقاعدين آخرين بنفس المواصفات بهذه الطريقة تمكنت من تجميع اكثر من 50 شيخ متقاعد سواء في فرنسا وحتى في الجزائر فانطلاقا من مجموعة من المبحوثين تمكنت من الوصول للبقية ونظرا لتشابه بعض اجابات المبحوثين لتشابه مساراتهم المهنية وتقاسمهم لنفس الوضعيات حددت العينة ب50شيخ مهاجر متقاعد مبحوث.

6.1-المناهج والتقنيات المستعملة:

1.6.1- طبيعة المنهج:

إن علم الاجتماع مثله مثل باقي العلوم له أدواته الخاصة التي تمكنه من الوصول الى المعلومات واستخراجها ، فبواسطتها يحاول الاقتراب من الحقيقة لدراسة وفهم ظاهرة ما، لكن في الحقيقة الأمر ليس بالهين كما يبدوا عليه لأن علم الاجتماع يتعامل مع مجتمع دائم التغير، وبالتالي لا يمكن الوصول لحقيقة دقيقة كتلك المتحصل عليها في العلوم الدقيقة مثلا، ويرجع ذلك للصعوبات التي تعتري طريق الباحث بحكم أنه يتعامل مع مجموعة من الأفراد تجمعهم علاقات متغيرة وغير قارة إضافة إلى ذلك صعوبات أخرى يحاول الباحث جاهدا تخطيها.

ونظرا لطبيعة الموضوع الذي أنا في صدد دراسته والمتعلق بالهجرة الخاصة بالدفعات الأولى من المهاجرين وجانب هام من عواقب و مخلفات هذه الهجرة و أثرها على هذا الجيل الأول من العمال المهاجرين الذين قضوا حياتهم في خدمة مجتمع غير مجتمعهم، وأصبحوا في وقتنا الحالي شيوخا في سن التقاعد يعيشون عواقب و نتائج قرار الهجرة الذي اتخذوه في مقتبل عمرهم .

سأسلط الضوء على هذه الفئة محاولة فهم وتفسير ووصف ما يعيشه هذا المهاجر المتقاعد بين ثلاثية العودة النهائية أم البقاء في فرنسا، أو الدخول في عقد من الترحال الدائم بين المجتمعين لهذا سأستعمل المقاربة الكيفية بالوصف والتحليل وذلك بغرض فهم وتفسير كل ما يتعلق بالمهاجر المتقاعد.

وفي سياق الدراسة أحتاج أيضا للمنهج التاريخي لماله من أهمية في فهم مسار المهاجر المتقاعد وسأستعمله أيضا للتطرق للتطورات التي حصلت خلال السنوات خاصة فيما يتعلق بالمراكز التي كانت ومازالت مخصصة لإيواء العمال الجزائريين، فالمنهج التاريخي ساعدني في فهم ظاهرة الهجرة في إطارها التاريخي، وكل أشكال التطورات والتغير الحاصل على كل ما يتعلق بظاهرة الهجرة من بدايتها ، أي من بداية العمل إلى غاية التقاعد، وبالتالي كيفية التعامل والتكفل بهذا الشيخ المهاجر المتقاعد.

2.6.1-التقنيات المستعملة:

1.2.6.1-تقنية البحث:

ما هو متعارف عليه أن الباحث في العلوم الإنسانية يلجأ لاستخدام عدة تقنيات التي تمكنه من الوصول إلى الأهداف المرجوة من الدراسة، واعتمد أولا في دراستي على تقنية الملاحظة.

أولا: الملاحظة المباشرة والتي تتعلق بقربي من بعض الشيوخ المهاجرين في الجزائر وأيضا بفرنسا، ملاحظة غير مباشرة التي كانت عن طريق الوثائق والمراجع والكتب والمقالات..إلخ.

ثانيا: تقنية المقابلة وهي عبارة عن مجموعة من الأسئلة يضعها الباحث من أجل الوصول إلى معلومات من الواقع عن طريق المبحوث.

أردت في بادئ الأمر اعتماد الاستمارة لكن نظرا لصعوبات واجهتني في الميدان وضياع كل الاستمارات في مرحلة الاولى عند تجريبها فلم ترجع من طرف المبحوثين الذين وزعت عليهم الاستمارات فاضطررت لاعادة النظر بالتقنية المستعملة من أجل جمع المعلومات لدراستي ليقع اختياري على اعتماد المقابلة لضمان الحصول على المعلومات المطلوبة في البحث وتخطي صعوبةعدم ارجاع الاستمارات من طرف المبحوثين.

قد تم اختيار تقنية المقابلة كأداة لتحقيق أهداف بحثي فسمحت لي بجمع المادة العلمية ومعطيات متعددة تساهم في عملية استقراء كل ما يتعلق بالظاهرة وتحليلها في المراحل المقبلة من الدراسة، وأيضا من خلال الملاحظة المباشرة للمبحوث وسلوكياته أثناء الإجابة وتحليلها نصل الى بناء صورة حقيقية عن الظاهرة المدروسة.

نظرا للخصوصية التي تميّز المبحوث الشيخ المهاجر المتقاعد والمتمثلة في أن معظمهم غير متمكّن من القراءة والكتابة استلزم عليا أن أقوم بترجمة أسئلة المقابلة للغة الفرنسية فقد تأرجحت في اجراء المقابلات بين اللغة الفرنسية و العربية لكي أضمن أن تصل فكرتي للمبحوث، وبالتالي جمع معلومات صحيحة ذات صلة مباشرة بالموضوع وكان

هناك صعوبات للقاء هؤلاء المتقاعدين خاصة بفرنسا، ففي الكثير من الأوقات تعذر عليا مقابلتهم، وذلك نظرا لتواجدهم بالجزائر في الفترة التي كنت فيها بفرنسا ما استلزم مني وقت أكبر لاجراء المقابلات معهم سواء خلال التربصات وحتى سفرياتي الخاصة لفرنسا .

احتوت المقابلة على مجموعة من الأسئلة تأرجحت من مفتوحة ونصف مفتوحة، وأخرى مغلقة بحيث تعطى للمبحوث مجموعة من الإجابات يختار هو إحداها بما يتلاءم مع وضعيته، وتراوح عدد الأسئلة في المقابلة أربعة وخمسون سؤالا (54).

مقسمة الى محاور يقدرعددها بثلاث يسبقها المعلومات السوسيومهنية للشيخ المهاجر المتقاعد ثم المحور الاول الموسوم بالمجتمع و المتقاعد واحتوى على ثلاثة وعشرون سؤالا (23)،أردت من خلال هذا المحور الوصول لمعرفة العلاقة بين المتقاعد والمجتمع الفرنسي، أما في المحور الثاني المعنون بالاستراتيجيات المعتمدة من طرف المتقاعد احتوى على 18 سؤال فتطرقت فيه لاسئلة توضح لي كيف تعامل المتقاعد مع مستقبله والاستراتيجيات التي اعتمدها لذلك وفي المحور الثالث موسوم ب الحياة الاجتماعيةللمتقاعد في المهجر من خلاله أردت معرفة مايعيشه هذا المهاجر المتقاعد بعد ولوجه في مرحلة التقاعد ،دائرة تفاعله الاجتماعي وكل ما يخص حياته الاجتماعية بصفة عامة. تم تحرير المقابلة في الأول باللغة العربية لكن بعد النزول الى الميدان وجدت حاجة ملحة لترجمة الأسئلة للغة الفرنسية فقد تارجحت في اجرائها بين اللغتين لأضمن فهم المبحوث للسؤال، كانت المقابلة تجري على شكل دردشة، وكنت دائما أحاول ارجاع المبحوث في السياق العلمي الذي أحتاج الأجوبة فيه بلباقة حسب أسئلتي، لأن الحوار كان دائما يجري على الشكل التقليدي مع المبحوثين (تعارف مع المبحوث، ثم يعرّف المبحوث نفسه قبل الدخول في صميم الموضوع)أنجزت هذه المقابلات على مراحل متزامنة مع تنقلي لفرنسا.

7.1 - أسباب اختيار الموضوع:

إن إجراء أي بحث علمي ينتمي إلى فرع علم الاجتماع إلا وله دوافع تدفع بالباحث لإجراء هذا البحث، فهي تنقسم إلى أسباب ذاتية وأخرى موضوعية.

أما بالنسبة للأسباب الموضوعية فأذكرها في النقاط التالية:

- أهمية الموضوع في حد ذاته كونه يتعلق بشريحة الشيوخ الذين هاجروا إلى فرنسا وقضوا فيها زهرة شبابهم.
- محاولة فهم وتفسير واقع المهاجر المسن في ظل ما هو معاش.
- والكشف عن الاستراتيجيات التي يتبعها هذا المهاجر المسن اذا وجدت.

أما الأسباب الذاتية فهي كالآتي:

- اهتمامي بموضوع الهجرة عموما أكانت شرعية أم غير شرعية، وتداعياتها على المجتمع بغض النظر عن الشريحة العمرية.
- توضيح ما آلت إليه وضعية الشيخ المهاجر بعدما أفنى أيام شبابه في العمل في فرنسا ونتائج تجاربهم مع الهجرة.
- تنامي وتعاظم فكرة الهجرة عند الشباب رغم ما يشاهدونه من نتائج هؤلاء الشيوخ.

8.1- تحديد المفاهيم :(زيدان .ن،2012-2013: 38)

مفهوم الهجرة: لتعريف مفهوم الهجرة لابد أن نتعرض للمفاهيم الثلاث التي تقابلها باللغة الفرنسية وهي immigration, migration, émigration ، إذ نجد الكثير من الكتاب العرب لا يميزون بين دلالتها.

1/-المصطلح الأول émigration:

ويعني هجرة الشخص من مجتمعه الأصلي أي من مجتمع الانطلاق في اتجاه مجتمع الاستقبال.

2/-المصطلح الثاني migration:

هي حركة سكانية خارج إقليمهم الأصلي أو الوطني (Dictionnaire des sciences économique et socials, 2002).

والمعنى الثاني للمصطلح يخص التنقل الفصلي لبعض الحيوانات من المناطق الباردة نحو المناطق الحارة مثل الأسماك والطيور.

3/-المصطلح الثالث immigration:

يعني قدوم مهاجرين من الخارج للاستقرار داخل إقليم محدد، فالتعريف هو انتقال عبر حيز فيزيقي، ولكن في هذه الحالة هو اجتماعيا مهيأ أيضا للانتقال عبر حيز اقتصادي، حيز سياسي، حيز ثقافي، حيز لغوي، حيز ديني...إلخ (Belkacem hifi, 1985 :09).

وعندما يقوم الشخص بعملية التنقل الجغرافي من البلد الأصلي إلى البلد المستقبل فيسمى المهاجر، ولكن حين يضع قدمه بالمجتمع المضيف بغرض الاستقرار الدائم يلج هنا مصطلحان آخران هما الأجنبي étranger، والمهاجر المستوطن immigré.

وحسب Borrel catherine هناك اختلاف بين المصطلحين:

الأجنبي (étranger):

(تعريف قانوني) وهو الشخص الذي يقيم في المجتمع المضيف، ولكن لا يحمل جنسية ذلك البلد.

فقد أخذ المصطلح معناه بفرنسا منذ الثورة الفرنسية، أين ولأول مرة في التاريخ يحدد من هو الفرنسي في الدستور، ومنذ ذلك الحين تباين التعريف القانوني لمصطلح الأجنبي، تبعا لتطور مفهوم الجنسية، المصطلح الذي دخل القاموس الأكاديمي الفرنسي سنة 1835.

المهاجر أو المستوطن (immigré):

هو الشخص الذي انتقل من بلده الأصلي ليقيم في البلد الأجنبي بنية الاستقرار فيه.

وحسب (Catherine Borrel) هو لم ينل رواجا إلا بعد النصف الثاني من القرن العشرين ليميز هجرة اليد العاملة، ومنذ 1945 أصبح التكلم بسهولة عن اليد العاملة المهاجرة أو العمال المهاجرين، وهذا المصطلح أصبح متداولا في اللغة الرائجة والذي حل محل كلمة أجنبي ابتداءا من سنوات التسعينات. (Catherine Borrel, 2006).

فـimmigré : أصبح لفظ إحصائي يستعمله الديموغرافي لتمييز كل شخص يقيم في فرنسا ولكن لم يولد فيها.

فالمهاجرimmigré يمكن أن لا يكون أجنبي، في حالة أشخاص ولدوا خارج فرنسا وكسبوا الجنسية الفرنسية، والأجنبي (étranger) يمكن أن لا يكون مهاجرا (immigré) إذا ولد أجنبيا فوق التراب الفرنسي. (Catherine Borrel, 2006).

الهجرة اصطلاحا:

كما ارتبط المفهوم الاصطلاحي للهجرة بترك الحيز الجغرافي لقوله الله تعالى [وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللهِ يَجِدْ فِي الأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً..] سورة النساء (99). ونقتبس من الآية الكريمة أن الإنسان يهاجر من مكان إلى مكان آخر بعد أن ضاقت به السبل في المكان الأول عسى أن يجد الأفضل في المكان المهاجر إليه.

وحسب André Beltramone الهجرة ظاهر جغرافية تعبر عن دينامكية سكانية، على شكل تنقل سكان من مكان يدعى مكان الانطلاق وهو المكان الأصلي للمهاجر إلى آخر وهو مكان الوصول وذلك بتغير مكان الاستقرار الاعتيادي للفرد وهي جزء من الحركة العامة للسكان. (André Beltramone 1966 :22).

-التطور الاجتماعي: وهو مرور المجتمع بمراحل محددة وثابتة تتمثل في عملية التغير الاجتماعي، أي الطريقة التي تغير المجتمعات وحتى أدوار الأفراد من حالة إلى حالة أخرى.

-المكانة الاجتماعية: يعرفها علماء الاجتماع أنها مجموعة حقوق وواجبات تحدد اجتماعيا ضمن إطار القيم التي توجد في مجموعة ثقافية معينة، وبهذا يمكن وضعها في إطار معياري للدور.

وتعرفها انتصار محمد جواد "بأنها المركز الذي يحتله الفرد على السلم الاجتماعي والذي يعتمد على مجموعة الأدوار التي يؤديها في المجتمع" (انتصار محمد جواد: 2011).

-الهوية: يعرف A.Muchielli الهوية بأنها "جملة من المعايير تمكن من تعريف فردما، وهي شعور داخلي، وهذا الشعور بالهوية يتعدد إلى الشعور بالوحدة والانسجام والانتماء وبالقيمة وبالاستقلالية وبالثقة، إنها مجموعة هذه المميزات منظمة حول الإرادة في التواجد". (سلم محمد، 2002: 07).

-الإستراتيجية: هي فن في تنسيق وتوجيه الإجراءات وهذا يتم عن طريق استغلال المعطيات المتوفرة للوصول إلى هدف معين.

-الوضعية الاجتماعية: هي المكانة التي يشغلها الفرد أو الجماعة ضمن نظام اجتماعي.

-التكيف الاجتماعي: هو قدرة الفرد على التوافق الاجتماعي والنفسي مع مجتمع معين، والتي ممكن أن يؤدي إلى الاندماج الاجتماعي، فالتكيف يصف الآليات التي يعمل بها الفرد ليتماشى مع ثقافة المجموعة، بشرط أن تعترف به هذه الأخيرة كعضو جديد، فهو يركز على التغيرات التي طرأت على الفرد، والتي هي من شروط الاندماج الاجتماعي.

- تعريف الشيخ:

هوذلك الفرد الذي سنه يتراوح ستين سنة فما فوق وفي دراستنا يتعلق بالعامل الذي بلغ هذا السن والآن هو في سن التقاعد.

- تعريف الشيخوخة:(حسب علم الشيخوخة)

الشيخوخة عبارة عن تحولات موجهة في نفس الاتجاه فهي تصطحب الانسان نحو أداء أضعف و أقل للأنشطة الجسمية و العقلية فلا طالما لاحظ الأطباء التجاعيد،فقدان الليونة في المفاصل ضعف الادراك ...الخ لكن الطبيعة الطبية للشيخوخة لحد الساعة غير واضحة كليا . من ناحية علم الشيخوخة الاجتماعية مع التطور المعرفي و الديمغرافي و ضحت لنا تمدد مثير لمتوسط حياة الانسان ففي اوروبا منذ 1850 ربحت تقدم في معدل الحياة فبعدما كان 44 سنة اصبح في يومنا هذا 81 سنة بالنسبة للنساء و 78 سنة للرجال و هناك اختلاف في متوسط عمر بين الشعوب الاوروبية و الشعوب شمال افريقيا 70 سنة للرجال و 60 سنة للنساء .بالنسبة لعلم الشيخوخة في السنوات اللاحقة بين 2020 و 2030 اكثر من ثلث سكان فرنسا سيكون عمرهم اكثر من 65 سنة و هرم الشيخوخة في تغيّر تام وكلي .هذه

المعطيات معترف بها في المجتمع الفرنسي لكن لا ترتبط بالمشاكل المتعلقة بشيخوخة العمال والسكان المهاجرون المماثلة في العديد من النقاط لسكان فرنسا و متميزة بخصوصياتها

(Tom CHARBIT, 1998:89)

- **تعريف المصير**: هي الوضعية المواجهة في فترة من حياة الفرد بحيث توجههم نحو اتجاه معين عوض ما يسيرون في الاتجاه المتوقع.

9.1- الدراسات السابقة:

1.9.1- دراسات عبد المالك صياد للهجرة والاغتراب:

يعتبر عبد المالك صياد مرجعية في علم الاجتماع الجزائري عند دراسة ظاهرة الهجرة والاغتراب لدى الجزائريين، فقد سلط الضوء بأبحاثه على ظاهرة الهجرة والاغتراب من أجل قراءة سوسيولوجية للميكانيزمات المحيطة والمتعلقة بالهجرة والمهاجرين. من بين أهم دراساته في هذا المجال كتاب: « La double absence, Des illusions de l'émigré aux souffrances de l'immigré » وهو كتاب جمع فيه عالم الاجتماع الفرنسي "Pierre Bourdieu" جميع أبحاث عبد المالك صياد حول ظاهرة الهجرة.

وقد شملت هذه الدراسة العديد من النقاط فصل فيها عبد المالك صياد مسألة الهجرة ودوافعها التي اختلفت من مرحلة إلى أخرى، ذلك بإعطاء الأولوية لتصريحات وتصورات المبحوثين من أجل الدراسة في حد ذاتهم. ويمكن تلخيصها في النقاط الأساسية الآتية:

- تختلف دوافع الهجرة، ففي بداياتها كانت لأسباب اقتصادية محضة، بعد حصول خلل في النظام الريفي التقليدي القائم بالأساس على الزراعة. حيث أصبح المزارع أو الفلاح يترك محراثه وأرضه ويهاجر وكأنه في توجهه إلى فرنسا يتجه إلى موته. فالحاجة هي التي دفعته للهجرة وليس اختيارا مرغوبا فيه. فكان هدفه أساسا من هذا الفعل: توفير شروط لتزويج إخوته، أو إعادة بناء البيت العائلي القديم، أو بغرض دفع الديون التي تسدد لأبناء العم المشاركين في ملكية الأرض حتى لا تضيع من العائلة، أو بهدف شراء وامتلاك أراض

زراعية. فالمسألة أساسا كانت مرتبطة بالأرض الممثلة للشرف أو ما يتعارف عليه اجتماعيا ب"النيف". وبغرض تحقيق هذا الهدف كان المهاجر يعمل بدون توقف، ويحرم ذاته من أبسط الأمور اعتمادا على التقشف، من أجل جمع الأموال والعودة سريعا إلى البلد الأم، لأن البلد والأرض دائما نصب عينيه، وهو دائم التفكير بهما. وبهذا كانت هجرته بالأساس مؤقتة.

- أما النوع الثاني الذي تحدث عنه صياد فهو مخالف للنوع الأول، وقد نتج إثر التغيرات الحادثة في المجتمع الجزائري، إذ أن هذا النوع ابتعد أساسا عن كل ما هو فلاحي زراعي الذي يعتبر أساسا لهجرة "بونية" كما يذكر صياد للدلالة على النمط سابق الذكر. فالمهاجر الجديد يسعى للحصول على عمل وأجر لا علاقة له بالزراعة والأرض، يبحث عن التحضّر، وتغيير سلوكاته وممارساته الاستهلاكية منها على وجه الخصوص. وهنا يكمن الاختلاف بين النوعين، حيث أن النمط الأول يبقى فلاحا في تفكيره ونمط عيشه وممارساته حتى وإن كان بعيدا عن أرضه، بينما الثاني عكس ذلك تماما، إذ تحدث له قطيعة مع جماعته أو مجموعته الزراعية على كل المستويات. ويبدأ بتأسيس حياة خاصة به في المجتمع الفرنسي المستقبل له، من خلال الحصول على عمل دائم وليس مؤقتا عكس الأول، وكل ما ينتج عن ذلك من ضمان اجتماعي، الحصول على منحة تقاعد....وبالتالي تأسيس كيان مستقل للمغترب عن جماعته الأصلية واكتسابه لثقافة جديدة، وأنماط سلوك مغايرة لتلك الممارسة في مجتمعه المحلي الأصلي، وعيشه الدائم في المجتمع الفرنسي أسس بعد ذلك تدريجيا لتكوينه لأسرة في النطاق الفرنسي، كما مهد أيضا لإمكانية هجرة أسرته معه، بهدف الاستقرار في المجتمع المستقبل. وأثرت كل هذه الحيثيات على الثقافة الأصلية بما تحمله من ثنايا وفروع. كما أسس ذلك من ناحية أخرى أيضا لإنتاج فاعل اجتماعي مزدوج الغياب فهو في جماعته الأصلية مهاجر، وفي المجتمع المستقبل أجنبي.

يؤكد عبد المالك صياد في أبحاثه بتكرار على البعد المؤقت الذي كان يلازم كل ما يتعلق بالعامل المهاجر، وقد بقي معه هذا البعد حتى بعد التقاعد.

إذ نجد أن حقوقه متعلقة بعنوان إقامته فإذا لم يصل البريد إلى صاحبه فإن هناك إعادة النظر في تسليمه لهذه الحقوق، فالمتقاعد مجبر على البقاء في فرنسا ليستلم بريده فمجرد أن يسجل عليه أي غياب عن أي استدعاء أو عدم إجابة على البريد المرسل إليه يترتب عن ذلك

تجميد وتوفيق حصوله على حقوقه وعليه تبرير حضوره لكي يرفع هذا التجميد عنها، فمثلا غياب مطول بسبب وفاة أحد الأقارب ينجم عنه شلال من المتاعب الإدارية في خضم هذا نجد هذا الشيح المتقاعد يضيع منه ستة أشهر من حقوقه وأيضا مشاكل أخرى متعلق ببطاقة الإقامة، ويعاد النظر في حقه بالإقامة في المحافظة بإجراء تحقيق حول هذا الحق بالإقامة في المقابل نجد فئة أخرى تعيش معضلة متمثلة في ترحال دائم بين ذهاب وإياب مستمر، بين البلد الأصلي وفرنسا، مما ترتب عنه في الكثير من الأحيان مشكلة تتعلق بالهوية فهذه الوضعية الغير واضحة والتي ترسخت عبر الوقت فيما يخص الوطن الأصلي، فالمهاجر لا يريد أن يفرط لا في مكانه بفرنسا ولا بالوطن الأصلي الجزائر فمن خلال هذا الذهاب والإياب يكرس ويحس وعيش انتمائه لكلا الجهتين هكذا تتبدد فكرة الرجوع للوطن الأصلي التي كانت قائمة عند بداية مشروع الهجرة.

فالعيش لفترة طويلة في فرنسا جعل هؤلاء المهاجرين المتقاعدين عزباء سواءا في المجتمع المستقبل أو حتى في المجتمع الأصلي. وبالنسبة لمجموعة كبيرة منهم الرجوع في الوقت الراهن أصبح مستحيل، فذلك يعني المشي في مشوار معكوس لدى يفضلون البقاء في ترحال دائم بين البلدين مضحين فعلا بحياتهم كحل لهذه المشكلة.

2.9.1-دراسة المعهد الوطني للدراسات الديموغرافية (INED) تحت "عنوان المهاجرون المغاربة" دراسة حول اندماج المهاجر في الوسط الوطني.

أنجزت الدراسة من طرف الجامعات ليونII وIII، أكس مارسيليا وIII،I Lyon ، Aix-Marseille بواتييه Poitiers.

شملت الدراسة ثلاثة مناطق من فرنسا، أولها مدينة مرسيليا، إذ تناول فيها الباحثين العوامل الحضرية الاندماج أو تأقلم المهاجر المغاربي دراسة مقارنة بين ثلاث أحياء من مرسيليا.

الجزء الثاني من الدراسة خصص بمدينة ليون Lyon، وتطرقت الدراسة إلى العائلات المغاربية في المجتمع المدني للمدينة(ليون) ثم أيضا في هذا الجزء لتركز المهاجرين التونسيين في تلك المنطقة (Lyon)، ودراسة حول المهاجر المغاربة في مؤسسات والمتخصصة في المعادن من مدينة Lyon.

وفي الجزء المتبقي من الدراسة وهو الجزء الذي هوعلى علاقة مباشرة بالموضوع مذكرتي إذ يتطرق إلى المهاجرين المغاربة في المنطقة الصناعية لمدنية باريس وبالتحديد بمنطقة جون فيلي Gennevilliers.

هذه الدراسة أنجزت في سنة 1977 حول العمال المغاربة في المناطق الصناعية المحادية لمدينة باريس وبالتركيز على أكبر منطقة المسماة بـ Gennevilliers . فهذه البلدية تعطينا مثال حي عن ظاهرة عامة تخص النشاط الصناعي واليد العاملة الأجنبية (المهاجرين) فهي تضم تمركز عمال أجانب من مختلف الجنسيات، ففي عام 1973 مثلا تحصي البلدية على الأقل ساكن واحد من ثلاث سكان أجنبيين، وأكثرهم جزائريين أو مغاربة، ووضحت الدراسة أنه هناك عدد كبير يسكن هذه البلدية ويعمل خارجها وعدد قليل منهم يسكن ويعمل بها.

ووضحت الدراسة أن أكبر نسبة لتمركز العمال هم جزائريين الأصل 40,9% من العدد الإجمالي وهم متواجدين بباريس وضواحيها، وما يهمنا في دراستي أن هؤلاء العمال الذين كانوا نشطين في هذه السنوات أحيلوا الآن إلى التقاعد، وهي العينة التي أسلط الضوء عليها لدراستها.

يلاحظ من خلال هذه الدراسة أن سن التحاق هؤلاء العمال بالعمل يتراوح بين 15 سنة إلى 70 سنة فما أكثر.

الجدول رقم(1):

Réparation par âge des étrangers travaillant a Gennevilliers

Age	Populations active étrangère observe dans les entreprises de Gennevilliers en 1973 (en%)			Population active étrangère en France en mars 1972 (en %)			Population active totale en France en mars 1972 (en %)		
	Hommes	Femmes	Ensemble	Hommes	Femmes	Ensemble	Hommes	Femmes	Ensemble
15-17ans	0,6	1,0	0,7	3,8	3,9	5,0	5,0	5,9	5,4
18-19ans	1,7	4,4	1,9						
30-24ans	11,5	17,5	12,0	8,5	18,7	10,8	11,0	16,8	13,2
25-29ans	20,4	19,0	20,2	14,9	16,4	15,3	12,6	12,6	12,6
30-34ans	19,0	15,7	18,7	17,0	11,2	15,6	10,5	9,0	9,9
35-39ans	15,7	13,0	15,4	15,8	10,3	14,5	12,2	9,6	11,2
40-44ans	12,3	11,3	12,2	12,6	8,3	11,6	12,4	10,3	11,7
45-49 ans	7,7	7,0	7,6	10,4	7,4	9,7	11,6	11,0	11,3
50-54ans	4,6	4,6	4,6	6,9	7,2	6,9	9,5	9,0	9,3
55-59ans	2,1	2,6	2,2	4,8	3,7	4,6	6,2	6,3	6,2
60-64ans	1,4	2,1	1,5	3,4	5,1	3,8	6,1	6,1	6,1
65-69	0,6	0,7	0,6	1,2	1,4	1,3	2,0	2,2	2,1
70 ans et plus	0,2	0,2	0,2	0,7	1,4	0,9	0,9	1,2	1,0
Indéterminé	2,2	0,9	2,2	-	-	-	-	-	-
Ensemble	100,0	100,0	100,0	100,0	100,0	100,0	100,0	100,0	100,0
Age moyen	34,9	34,0	34,8	37,8	35,4	37,3	39,5	38,5	39,1

Source : Enquête sur l'emploi de 1972, INSEE, Tableaux PA 04 et PA 29.

أما الجزء الثاني هو عبارة عن دراسة مكملة تتناول بالدراسة عائلات المهاجرين في المساكن الاجتماعية بالمنطقة، وهي تبين ثلاث أنواع؛ مراكز الإيواء (Foyer)، عمارات (HLM)، وأحياء انتقالية (Cité de transite)، وكل نوع له علاقة مباشرة بالحالة المدنية للمهاجر(أعزب، أرمل، متزوج) وكل هذا حسب جنسيات المهاجر العامل.

الجدول رقم(2)

Tableau : Nationalité des hommes, des femmes et des enfants.

	Ensemble H.LM				Ensemble cites de transit				Ensemble des logements								P opulation étrangère résident à Gennevilliers en 1968 %
	H ommes		F emmes		H ommes		F emmes		H ommes		F emmes		H ommes		F emmes		
	br		br		br		br		br		br		br		br		
Algérie	61	5,0	19	5,3	22	5,0	96	5,1	83	0,7	15	0,8	451	2,3	149	5,8	4 0,9
MAroc	1	7,6	4	,3	7	,1	7	,0	08	4,3	1	,2	79	1,9	58	1,8	3 7,9
Tunisie	9	,1	7	,6		,4	6	,3	6	,4	3	,3	2	,7	21	,1	1, 3
Portugal	4	1,8	0	0,6	7	2,5	5	1,6	1	2,0	5	1,0	10	,0	86	0,0	7, 6
Espagne	5	2,0	7	,9		,7		,0	7	,5	0	,2	06	,5	03	,3	4, 6
Italie	8	0,4	4	,1		,0		,0	8	,4	4	,1	4	,0	66	,3	3, 9
France		,0	31	7,8		,0	7	,6		,0	48	9,2		,	48	,8	-
Autres	2	,1	9	0,4		,3		,4	3	,7	6	,2	27	,6	26	,9	3, 8
Total	60	00,0	71	00,0	96	00,0	01	00,0	56	00,0	72	00,0	329	00,0	857	00,0	1 00,0

المرجع:

INEP, « les immigrés du Maghreb », étude sur l'adaptation en milieu urbain, travaux et documents, cahier n°79, Presses Universitaires de France, 1997, Code: EIII20.

10.1- صعوبة الدراسة:

ان اي بحث علمي تتخلله عراقيل تعترضه من بين الصعوبات التي واجهتني وباذن الله تم تخطيها خلال انجاز دراستي مايلي:

-ترجمة الأبحاث الحديثة التي تثير الأوضاع ال حالية لهذا المشكل والتي اخذت مني وقة كبيرا

- ظروف شخصية استلزمت منى التوقف لمدة سنتين لاستعادت عافيتي واتمام الدراسة

- التعب المترتب عن عناء الطريق لبُعد مكان العمل عن مقر سكني بوهران و كل الارهاق الناتج عن الذهاب والاياب بين ولايتي وهران ومعسكر طيلة عشر سنوات، لمزاولت عملي كأستاذة بالجامعة .

- إضطرابات في رزنامة المقابلات بحيث كثيرا ما كان يتواجد الشيوخ المهاجرين المتقاعدين بالجزائرعندما كنت اذهب الى فرنسا خلال فترات التربصات مما اطال فترة انجاز البحث الميداني واسلزم مني السفر لعدة مرات للتمكن من انجاز المقابلات معهم .

-رفض بعض مدراء مراكز الايواء السماح لي بالدخول اليها وطردي فاستعملت استراتيجيات لقاء الشيوخ المهاجرين و مقابلتهم خارج المراكز.

- تعرضت لعدة تحرشات ومضايقات من طرف بعض الشيوخ خاصة اللذين يعانون من العزلة لدى طلبت من زوجي السفر معي الى فرنسا لمرافقتي عند انجاز المقابلات

الفصل الثاني

1- النظريات التي درست ظاهرة الهجرة

1.2 -النظريات المفسرة لظاهرة الهجرة

تمهيد:

من خلال هذا الفصل، أريد إظهار النظريات الهجرية بتفسيرها لإطار العام والشامل لظاهرة الهجرة بأكملها في ارتكازها على الحراك الهجري فقط، فحاولنا جمع هذه النظريات التي تساعدنا على فهم هذه الظاهرة المركبة لاعتمادها على مجموعة من العوامل وليس على عامل واحد.

1.2 .1- الهجرة كظاهرة اجتماعية:

ينظر لظاهرة الهجرة في الوقت الراهن على أنها ظاهرة اجتماعية عادية التي تساهم في تكون وظهور مجموعة من السلوكات للتنقل الحدودي، وتلعب دور في تقلب موازين الدول وسيادتها نظرا لانتشار المهاجر كفاعل في العلاقات الدولية فهو تسجيل لبصمة ظاهرة الهجرة عن طريق الحدث الاجتماعي اليومي.

"الهجرة الدولية من أحد أهم عوامل التغيير في العالم الذي نعيش فيه، وهي أيضا نتيجة حيث أنها تحافظ على العلاقة المعقدة لتحول المجتمعات والاقتصادية، وتباعد المسافات أكثر فأكثر وقد كانت هذه الهجرة جزءا من التطور الاقتصادي والسياسي ومحرك لعملية التغيير في مجتمعات الانطلاق والاستقبال". (كيم صبيحة، ص11).

وهذه الظاهرة كانت موجودة في أوروبا نهاية القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين، أما عن المنطقة الجنوبية وأوروبا الشرقية فهو جديد فقد نجم عنه اليوم حراك مهم.

في بداية القرن الواحد والعشرين التدفق الهجري أصبح عالمي تقريبا كل دول العالم تتعلق بظاهرة من قريب أو بعيد وإذ كان بالنسبة للانطلاق أو الاستقبال أو العبور (transit) وبعض الدول تكون الأولى والثانية يعني (الانطلاق والاستقبال في نفس الوقت).

2.1.2- النظريات المفسرة للهجرة :

رغم تعدد النظريات التي تحاول تفسير أسباب الهجرة، إلا أن ولا واحدة استطاعت أن تلم بالتعقيدات والحالات التي تدفع إلى هجرة دولية، فمن الصعب تحديد نظرية شاملة للهجرة، طالما ميكانيزمات تحقيقها معقدة وفردية، وتختلف أبعادها وفقا للظروف التاريخية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية وحتى الثقافية. ولفهم أسباب الهجرة النازحة غالبا ما يعتمد الباحثون على المقاربة الاقتصادية (سوق العمل، مبدأ الربح) والمقاربة الاجتماعية أو السوسيولوجية (الحالة الاجتماعية، البحث عن حياة أفضل)، بالإضافة إلى مقاربات للمرحلة الانتقالية للحركية السياسية وللنظم (زيدان نعيمة، 2015، ص.).

مع العلم أن نقطة البداية التي بني على إثرها الإطار سواءا المفاهيمي والنظري لهذه الدراسة هي أعمال السوسيولوجي عبد المالك صياد (1981-1999) حول الهجرة والاغتراب والتي يبين فيها أن هجرة من البلد الأصلي نحو البلد المستقبل (بلد المهجر) أو بمعنى آخر ثنائية (مهاجرة (الاغتراب) émigration/ استيطان immigration) هي فعل اجتماعي قام فالتحليل يستوجب تضمن مجموع التطورات دون إهمال الأسباب الأصلية للهجرة.

من خلال هذا العنصر أريد إظهار نظريات الهجرة بتفسيرها للإطار العام والشامل للظاهرة.

تعتبر الهجرة الدولية من أهم عوامل التغيير في العالم الذي نعيش فيه باعتبار أن كل دول العالم أصبحت على صلة بالتدفقات الهجرية سواءا أكانت نقطة انطلاق أو عبور أو استقبال، وفي حالات كثير تكون نقطة انطلاق واستقبال معا.

ارتأيت في دراستي لهذا الموضوع التطرق لبعض النظريات التي حاولت أن تعطي تفسيرا للظاهرة لأننا لا يمكن تجاهلها فهي ترتبط بموضوع دراستي المتمحور حول وضعية المهاجر المتقاعد المسن في المجتمع المهجر أي أننا لا يمكن التطرق وفهم هذه الوضعية التي تعتبر نتيجة لهذه الهجرة. دون الإطلاع على النظريات التي حاولت ولازالت تحاول فهم الظاهرة لدى سنشرح بعض منها و نعرضها في جدول يمثل مختلف النظريات ومجالاتها مع توضيح مستويات ووحدات التحليل المعتمدة في طرحها.

1.2.1.2- النظريات الاقتصادية:

هناك عدة نظريات في هذا الاتجاه حاولت تفسير الظاهرة معتمدا في ذلك على الجانب الاقتصادي، ونذكر بعض منها وهي كالآتي:

1.1.2.1.2- نظرية الاقتصاد الكلاسيكي الجديد (النيوكلاسيكي)

"إن التفسير الكلاسيكي الجديد الذي يعتمد على الاقتصاد المزدوج، القطاع التقليدي الذي يعتمد على المورد الزراعي، أما القطاع المتقدم الذي يعتمد على عمالة المهاجرة والمحافظة على تدني الأجور فتعتبر الهجرة جانب من الاستثمار الرخيص. ونلمس أيضا جانبا آخر، أن الهجرة تنتج عن قرارات فردية يتخذها ممثلون راشدون يسعون إلى تحسين حالتهم بالتنقل إلى مكان آخر، بمعدل يكفي لتعويض التكاليف الملموسة والغير ملموسة المترتبة عن التنقل.

والنقد المدني وجه للنظرية الكلاسيكية الجديدة، هو أن الهجرة عبارة عن فعل فردي وتلقائي وتطوعي يقوم على المقارنة بين الوضع الحالي للفاعل، فالحقيقة أن التفاوت الاقتصادي عامل هام بلا شك ولكنه غير كافي على الإطلاق لإنسياب وتدفق الهجرة، فإن عدد المهاجرين الدوليين ينبغي أن يكون أضعاف العدد المحصل عليه في الواقع(كيم صبيحة: 2016، ص11).

2.1.2.1.2- نظرية المزدوجة لسوق العمل:

النظرية المزدوجة لسوق العمل التي وضعها ميشل بيور (Piore)، فترجع الهجرة الدولية إلى طلب الدائم للعمالة الأجنبية الذي ينبع من بعض الخصائص الذاتية للمجتمعات

الصناعية المتقدمة التي تؤدي إلى تجزئة أسواق عملها (تقسيم الاقتصاد إلى قطاع أولي رأسمالي مكثف وقطاع ثانوي ذي عمالة مكثفة ومنخفضة الإنتاجية).

ولعدد من الأسباب تطلب الدول المتقدمة من اقتصادياتها إلى درجة كبيرة عمالا أجانب لشغل الوظائف التي يرفض العمال أبناء الوطن القيام بها وسبب هذا الرفض أن هذه الوظائف متدنية الأجر وغير مستقرة ولا تتطلب مهارة وعلى جانب من الخطورة المهنية، وغير محترمة ومثل هذه الوظائف تمنح وضعا هابطا ومركزا متدنيا.

قد وجه لهذه النظرية نقد وهو أن حركات الهجرة الآن لا تبدو ناتجة بصفة أولية عن عمليات حشد العمالة وخاصة في الدول المتقدمة اقتصاديا التي تعنيها النظرية مثل شمال أمريكا وغرب أوروبا وفي الدول الصناعية المتقدمة يأتي معظم للمهاجرين بمبادرة منهم، وليس بالضرورة لشغل وظائف قائمة من قبل ففي حالات كثيرة الوظائف لم تكن لتقوم لولا حضورهم المسبق.

3.1.2.1.2- نظرية الفوارق الاقتصادية:

تعتمد هذه النظرية على التطور الغير متساوي بين الدول مثل جنوب أوروبا وشمال إفريقيا وهو أساس الهجرة. حسب هذه المقاربة الرأسمال (capital) هو الذي يحدد أغلبية الحراك وديناميكية النظام الهجري.

الهجرة الدولية تنمو في الدول المجاورة للدول المتقدمة، ومما يسهل هذه الهجرة هو العلاقة التاريخية التي تربط هذه الدول (كالاستعمار) أو الثقافة (اكتشاف اللغة) وحتى إيديولوجيا، أكثر من تطور وسائل النقل أو القرب الجغرافي وحتى الاتصال (كيم صبيحة: 2016، ص11.).

4.1.2.1.2- نظرية النظام العالمي:

فتشير (Mendoza Myrian Carbajal) أن نظرية النظام العالمي تعتمد في تحليلها على نظام الهجري متبادل مع دولتين أو أكثر فيتم تبادل مهاجرين ما بين دولتين. فهذه

العلاقة أو ديناميكية الهجرة تفهم من خلال العلاقة التاريخية والثقافية والسياسية والاقتصادية ما بين الدول التابعة لهذا النظام، وهذه الرابطة متواجدة من قبل وتبحث عن أصلها في الاستعمار، التأثير السياسي، الاستثمار التجاري والتبادل الثقافي.

كما تركز نظرية النظم العالمية على أهمية السوق، وتؤكد على نظام التبادلات للأنشطة الاقتصادية بحيث يتأثر النشاط الضعيف بالقوي، ليصبح هذا الأخير راكدا مؤثرا بذلك على باقي النواحي الاقتصادية، فالاجتماعية والثقافية، ويترك اقتصاد العالم الثالث مرتكزا على الزراعة التي لا تحقق حتى الاكتفاء الذاتي. ومداخيلها تعتمد على تصدير المواد الأولية الخام، ما يجعلها غارقة في التخلف وبعيدة عن التصنيع وهذا ما يعتبر من آثار العولمة.

حسب (Massey.D) وآخرين هذه المقاربة تفترض أيضا وجود المدن الكبرى مع سوق العمل الذي يتميز بوجود طلب مهم للعمال المؤهلين والمختصين (خبراء إلكترونيين في الاتصال عن بعد على مستوى البنوك...إلخ أيضا المؤيدين لرأسمالية الأغنياء) ولعمال محدودي الكفاءة (العمل في المطاعم، الفنادق، في البناء في المصانع..إلخ) (Massey.D et all, 1993 : p431-466.).

2.2.1.2- النظريات السوسيولوجية:

إن النظريات السوسيولوجية للهجرة والتي تركز على العوامل الثقافية تلعب دورا هاما، وتظهر هذه العوامل من خلال الدور الذي تلعبه العائلة والشبكات في دول الذهاب والوصول.

1.2.2.1.2- نظرية الدفع والجذب:

وهي مفسرة للنظرية النيوكلاسيكية التي تعرف الهجرة كنتيجة لقرارات أشخاص، قاموا بتحديد الفرق بين المجتمع الأصلي والمجتمع الذي ينوون الانتقال إليه، بحيث رأوا أن

ظروف بلدانهم الأصلية هي عوامل دافعة للهجرة، وظروف الحياة في البلدان المرسل إليها هي عوامل جاذبة وهذا ما يسمى بنظرية الدفع والجذب(Domenach & Picovet, 1995 :29).

فالعوامل الرئيسية للدفع هي:

- المستوى المتدني للعيش.
- غياب الفرص الاقتصادية.
- القهر السياسي

بينما عوامل الجذب هي:

- طلب اليد العاملة
- أجر أفضل
- وجود فرص اقتصادية والحريات السياسية

وتمثلت الانتقادات الموجهة للنظرية في القدرة الضعيفة والهشة للتصور الهجري في الجانب الاجتماعي أمام التفسيرات الأخرى للنظريات التي تعتمد على الدور المهم للجماعات الاجتماعية في ذهاب وانطلاق المهاجرين وإبراز أهمية الشبكات والمؤسسات الاجتماعية وتأثيرها على قرارات الأفراد.

2.2.2.1.2- نظرية الاقتصاد الجديد للهجرة

هي مقاربة نظرية جديدة للهجرة الدولية والتي تنطلق من أن قرار الهجرة لا يتخذ من طرف أشخاص منعزلين أي قرار شخصي محض بل من طرف جماعة من الأشخاص المعنيين نموذجيا بالعائلة لا يجتمعون فقط على تضخيم المداخيل المرجوة ولكن أيضا على التقليل من انتكاسة السوق وبخاصة سوق العمل(Massey et al, 1993 : 433, 440, 453).
أو بمعنى آخر "أن الفاعل الذي يسعى إلى تعزيز المنفعة هو الأسرة أو المنزل"، أكثر من المهاجر نفسه، فالهجرة استراتيجية أسرية تتوافق مع تنويع مصادر الدخل أكثر منها مع تحقيق أقصى دخل وذلك للتقليل من المخاطر مثل البطالة وفقدان الدخل وعجز المحصول

والخروج أو الإفلات من المعاناة، من هذا يمكن استنتاج أنه كلما قلت العدالة في توزيع الدخل في مجتمع ما ازداد الإحساس العميق بالحرمان النسبي، فهي تعيد اتخاذ الفكرة القديمة للحرمان النسبي ستارك وتايلور وبذلك تزداد الحوافز لحدوث المزيد من الهجرة (كيم صبيحة: 2016، ص22).

وتوضح (Mendoza Myrian Carbajal) كيف أن الأسرة محرك أساسي في قرار الهجرة، فهي تتخذ هذه الإستراتيجية للحماية من مختلف المخاطر التي يمكن أن تواجهها سواءا في دخلها أو ملكيتها، وبالتالي الاضطرابات التي يمكن أن يعرفها سوق العمل، فإرسال أحد أفراد الأسرة أو أكثر للعمل في الخارج هي وسيلة لتفادي كل هذه المخاطر أو التصدي لها من خلال تعدد مصادر الدخل (Mendoza. M.C, op.cit, p21.).

3.2.2.1.2- نظرية الشبكات الاجتماعية:

عرف رواد هذه النظرية أمثال ماسي (Massey) شبكة الهجرة بأنها مجموعة الصلات المتبادلة بين الأفراد التي تربط المهاجرين والمهاجرين المستقلين وغير المهاجرين في مساحات المنشأ والمقصد، وذلك عبر صلات القرابة والصداقة وأصل جماعي مشترك، إلا وظيفة شبكات الهجرة هي تقديم فرص ووسائل للتكيف للمهاجرين ويقوم البعد الأكثر رواجا منذ عدة سنوات على ربط إشكالية شبكات الهجرة مع تنمية روح المبادرة العرقية. وتسمح هذه الشبكات أيضا بتوفير المصادر كالمعلومات والتمويل والإيواء والعمل وتعلم السلوكات الاجتماعية والقوانين التي تسهل عملية الاندماج في النظام الهجري بصفة عامة.

4.2.2.1.2- نظرية السلسلة الهجرية:

مفهوم الهجرة بالتسلسل فهي هجرة على مراحل وتتكون من تنقلات متعاقبة من مساحة محيطة إلى مساحة مركزية يمر المهاجر في طريقه بدرجات مختلفة تسبق اكتسابه لسلوكيات جديدة.

إن السلسلة الهجرية قد استطاعت فرض نوع من الحراك الدولي والذي أثار اهتمام الباحثين مثل (Schiller Glick Nina) والآخرون، الذين لاحظوا انتشارها والذي يتميز بخاصية أنه يربط الدولة الأصلية بدول الانتقال من خلال الشبكات والأعمال وطريقة العيش ويعرفون "le transnationalisme" كنظام من خلاله يتم المهاجرون بناء علاقات متنوعة (عائلية، اقتصادية، اجتماعية، بنيوية، دينية وسياسية) والتي تجتاز هذه العلاقات الحدود رابطة المجتمع الأصلي بمجتمع الإقامة (كيم صبيحة: 2016، ص30).

3.2.1.2- النظرية السياسية:

إن الهجرة الدولية تتعلق بالدول بحيث تعكس صورة سيادتها فهو يتعلق بتبادل بين الدول لأشخاص ينتقلون في إطار قانوني، فالدول الحديثة قد وضعت السياسات الهجرية التي تبعها من خلال القوانين الإدارية والاتفاقيات الدولية والخطابات الإعلامية، لكي تتحكم وتراقب دخول وخروج الأفراد، وتحديد وضعيتهم القانونية، وعبر القوانين المفروضة لوثائق السفر والإقامة والعمل، ومنح الجنسية والتجنيس (la naturalisation) هكذا تستطيع الدول التحكم في حدودها.

جدول رقم(3) :

يبين الجدول رقم(3) مختلف نظريات الهجرة ومجالاتها

النظريات		أسماء الباحثين	نوع الهجرة	مستوى ووحدة التحليل
اقتصادية	بيوكلاسيكية (1)	هاريس وتدارو Harris et Tadaro	الداخلية والدولية	1.ماكرو مجتمع أو دولة
	نيوكلاسيكية (2)			2.ميكرو فرد
	الاقتصاد الجديد للهجرات	ستارك وتايلور Stark et Taylor	الداخلية والدولية	ميكرو العائلة
	ازدواجية سوق العمل	بيور Piore	الدولية	ماكرو مجتمع أو دولة
	النظام العالمي	ولارنستان Wallerstein	الدولية	ماكرو دولة
السوسيولوجية	الطرد والجذب	لي Lee	الداخلية والدولية	ميكرو- ماكرو فرد
	الشبكات	ماسية والآخرون Massezy et al	الداخلية والدولية	ميكرو الفرد/ العائلة
	السلسلات الهجرية	مختلف باحثين	الدولية	ميكرو-ماكرو (الفرد، العائلة)
السياسية	المؤسسات	مختلف الباحثين	الدوية	ميكرو/ ماكرو المؤسسات
	المقاربة النظرية	زولباق Zolberg	الدولية	ماكرو/ ميكرو الدولة في علاقتها بالفرد
النظم	المقاربة النظمية	كيتز وآخرون Kitz et al	الدولية	ماكرو/ ميكرو دولة

المصدر:

Ambrosetti Elena, Tattolo Giovanna : « Le rôle des facteurs culturels dans les théories des migration 2008, p4.
www.erudit.org/lime/aide LF/2008001490c0.pdf . 11 جوان 2016، 16:37

الفصل الثاني

2.2-التطور التاريخي لهجرة الجزائريين لفرنسا وخصوصيتها

2.2- التطور التاريخي لهجرة الجزائريين لفرنسا وخصوصيتها

تمهيد:

إن الهجرة حدث هام في تاريخ الفرد، فضلا عن تاريخ الشعوب ونسعى من خلال هذا الفصل التطرق للتطور التاريخي الذي عرفته الهجرة الجزائرية إلى فرنسا، وذكر بعض العوامل التي ساهمت في هجرة العمال الجزائريين نحو فرنسا.

1.2.2 الأوضاع المساهمة في هجرة الجزائريين :

« تعتبر سنة 1871 السنة الحاسمة بالنسبة للتغير الاجتماعي بالجزائر ففي تلك السنة جاءت الجمهورية الثالثة التي انتزعت السلطة من يد الجيش الفرنسي ومنحتها للمهاجرين الأجانب الذين كان يتربصون لأخذ الأرض الخصبة بالقوة. كما أن تلك السنة تعتبر ذات أثر بالغ في تاريخ الشعب الجزائري، وذلك نظرا لوقوع ثورة جزائرية في هذه الفترة (ما سمي بثورة المقراني) وانتقام فرنسا من السكان الجزائريين بقساوة وعنف، ومصادرة أملاكهم" (بوحوش.ع، 1979: 129).

انتهجت فرنسا آنذاك سياسة جديدة سميت بـ "الاستعمار الرسمي" التي كانت تسعى إلى تجريد الجزائريين من ممتلكاتهم وأراضيهم الخصبة لتعطى للمهاجرين الفرنسيين بالمجان، زيادة على تمويل بناء بعض المدن الصغيرة داخل الريف لهم، مما دفع بالجزائريين للهجرة في بادئ الأمر إلى مراكز الاستيطان وذلك لتوفر فرص العمل لكسب قوت عيشهم، وهي هجرة ذات طابع تنقل قصير ليتسع نطاقها إلى تنقلات بعيدة، وخاصة أنه آنذاك كان النظام الزراعي هو المعتمد من طرف الجزائريين وبفقدانهم أراضيهم تحتم عليهم البحث عن سبل أخرى لكسب القوت وإعالة عائلاتهم.

"يقدر بعض الخبراء مساحة الأراضي التي فقدها الجزائريون آنذاك بما لا يقل عن خمسة ملايين هكتار" (Charles.F, 1953 :15) هذا ما يوضح لنا أن سياسة تجريد الجزائريين من أراضيهم هي أهم دافع للهجرة في بادئ الأمر باعتبار أن الأراضي هي مصدر العيش الرئيسي للجزائريين.

تغير الوضعية الاقتصادية في فرنسا في الربع الأول من القرن العشرين حيث بدأت الحكومة تهتم بالتوسع الصناعي وتطوير السياسة الاقتصادية لكي تتماشى مع التقدم السريع الذي بلغته دول أوروبا فاتجهت أنظار رجال الأعمال الفرنسيين إلى الاستعانة بالعمال الجزائريين وخاصة في الوظائف التي لا تحتاج مهارة فنية فائقة، وقد قدر عدد الجزائريين الذين هاجروا إلى فرنسا في سنة 1912 بحوالي 4000 أو5000 عامل، حيث قررت فرنسا مضاعفة مجهودها في ميدان تطوير الصناعة الحربية والاستعانة بالجزائريين في هذا الميدان، ولتحقيق هذا الهدف أصدرت الحكومة الفرنسية مرسوما بتاريخ 18 جوان 1913.

ثم جاء متمما له مرسوم 15 جويلية 1914 وأعلنت فيهم عن اتخاذ بعض الإجراءات لتسهيل هجرة العمال الجزائريين إلى فرنسا" (بوحوش.ع،1979: 134).

عند اندلاع الحرب العالمية الأولى اقتضت الضرورة أن تجند فرنسا كل عامل جزائري أو أي عامل آخر من مستعمراتها، وذلك لقيام بعمل الفرنسيين الذين تجندوا للدفاع عن بلادهم، ولأول مرة في تاريخ فرنسا، نجد هذه الأخيرة تفرض الهجرة على العمال وتقوم بالبحث عنهم في أماكن النائية بالجزائر حتى يتسنى لها أن تحصل على أكبر عدد ممكن من العمال الذين اقتضت الضرورة وجودهم بالأراضي الفرنسية.

وحسب بعض الوثائق التاريخية فإن العمال الجزائريين الذين كان يقدر عددهم عام 1916 حوالي 17000 لم يلتحقوا بفرنسا لأن الحكومة تعاقدت معهم على العمل في مصانعها وإنما لأنهم أجبروا على التوجه إلى فرنسا والعمل في مصانع وزارة الدفاع ضد رغبتهم، فضلا عن المجندين في الجيش الفرنسي الذين وضعوا في واجهات القتال...

بعد الحرب العالمية الأولى تكبدت فرنسا خسائر باهظة في العتاد والأرواح نتج عن هذه الخسارة نقص كبير في اليد العاملة التي تعتبر أساس لإعادة بناء البلاد، ولذلك قررت الحكومة الفرنسية الاعتماد على سواعد العمال الجزائريين للمساهمة في معركة البناء والتشييد. بدأت قضية الهجرة تأخذ طابعا سياسيا بعد الحرب العالمية الثانية نظرا للموقف البطولي الذي وقفه أبناء الجزائر مع فرنسا ودورهم الفعال في تحريرها من الاحتلال النازي، لذلك نلاحظ أن الحكومة الفرنسية قد ألغت جميع القرارات السابقة التي كانت تحول دون التحاق الجزائريين بفرنسا.

كما كان لهذا القرار هدف اقتصادي يتمثل في تسهيل الهجرة إلى فرنسا حتى يتسنى للاقتصاد الفرنسي أن يستفيد من اليد العاملة الجزائرية في المرحلة الأولى من إعادة بناءها، ونتج عن سياسة فتح باب الهجرة التحاق عدد كبير من الجزائريين بفرنسا .

في سنة 1948 بدأ الضغط السكاني بالجزائر يظهر بشكل واضح حيث فاق عدد المهاجرين عدد العائدين بما لا يقل عن 2600 عامل والسبب الذي جعل عدد الجزائريين المتوجهين إلى فرنسا يتضاعف هو انعدام المشاريع الصناعية بالجزائر وانتشار الأمية.

بدأ عدد المهاجرون ينخفض بعد اندلاع الثورة الجزائرية حيث فضل العديد من الشباب الالتحاق بصفوف جيش التحرير فربطوا مصيرهم بمصير بلادهم. (بوحوش.ع،1979: 135).

2.2.2- الوضعية الخاصة بالجزائريين:

بعد الحرب العالمية الثانية أصدرت الأمرية 7 ديسمبر 1944 والقانون التنظيمي الصادر في 20 سبتمبر 1947 وضع مبدأ التنقل الحر للجزائريين بين الجزائر وفرنسا، هذا التنقل الحر شكل مشكل للهيئات الإدارية التي كانت مسؤولة عن مراقبة هجرة العمالة (BERNARDOT.M;2008;29).

هذا الاختلاف في الوضعية العمال من الناحية الإنسانية والسياسية مع التكفل بهم سواءا من طرف أرباب العمل لهذه اليد العاملة أو من طرف السلطة العمومية دفع بهم لاختيار وسيلة خاصة، وهي مؤسسة عمومية لبناء المساكن لهؤلاء العمال لكي تلبي احتياجاتهم في هذا السياق أي الإسكان، ونلاحظ أنه بعد اندلاع الحرب التحريرية بالجزائر ألح الوضع على وزارة الداخلية لتدخل بشكل أوسع في هذا المجال لعدة أسباب.

في نهاية سنة 1940 عدد الجزائريين المتواجدين بفرنسا تزايد بسرعة لكن على خلاف العمال المهاجرين الآخرين هناك ترتيبات أصلية وخاصة للتكفل بهم وإسكانهم. (BERNARDOT.M;2008;29).

بفضل أمرية 1945 اتصفت السياسة الفرنسية للهجرة بهيكل أو بنية جيدة من الناحية التنظيمية، نجد أن تزايد سيل الهجرة سيوضح بشكل جلي التناقض في الترتيبات. بالفعل فالمنافسة في العرض العالمي للهجرة يختار الشعوب الغير مرغوب فيهم بالمقارنة بما يفضله السلطة العمومية.(BERNARDOT.M;2008;29)

فظروف الاستقبال المقدمة من طرف دول أوروبا الشمالية أحس مما يجعلها تستقطب اليد العاملة المؤهلة والمكونة أي المرغوب فيها قابلة لاستيعاب المشروع الثاني لهجرة العمل والتعمير المصاغ بطلب إداري وديموغرافي فرنسي، في حين تقدم وتعرض فرنسا مساكن اجتماعية دون المستوى، الفاعلين الاقتصاديين اتجهوا نحو جلب الرجال لوحدهم لسهولة إسكانهم، لهذا نجد المهاجرين في بادئ الامر يأتون من جنوب إيطاليا والجزائر عموما وهم عزاب وذوي تكوين قليل أو بتعبير آخر غير مؤهلين.

شكل تزايد تدفق اليد العاملة الآتية من مناطق الجزائرية مشكل بالنسبة للسلطات العمومية الفرنسية، وذلك نظرا للقانون الأساسي لهؤلاء السكان. فتسيير كل ما يخص الجزائر من صلاحيات وزارة الداخلية وهذا حتى 1956. فوزارة العمل عن المفروض أن تهتم باختيار وتوظيف اليد العاملة في حين نجد أن هذه الهجرة ليست مسيرة من طرف (ONI) مصلحة الوطنية للهجرة.(BERNARDOT.M;2008;30)

مصالح الوزارة لا تستطيع مراقبة تنقل للمهاجرين الجزائريين لأنهم يعتبرون فرنسيون.

في الخمسينات المهاجرين الجزائريين متوزعين بطريقة غير متساوية بالمناطق الفرنسية فنجد أكثر من الثلث متواجد بالضواحي الباريسية بعدها محافظة كل من الموزال (Moselle) والرون (Rhône) ومنطقة النورباد كاليه (Nord Pors de Calais) والأردين (Ardène). (BERNARDOT.M;2008;31)

3.2.2- الهجرة في الستينات و السبعينات:

كانت الفترة التي أعقبت الاستقلال من أصعب وأدق مراحل الهجرة فالحكومة الجزائرية التي تولت الحكم ركزت مجهوداتها على إعادة الأمن والنظام للبلاد، ولم يكن في إمكانها توفير العمل سواء للأفراد الذين تأثروا بمغادرة الفرنسيين للجزائر أو أولئك الذين ناضلوا في صفوف جيش التحرير وأرادوا الحصول على وظيفة تكفل لهم وسائل العيش، هنا بدأ الجزائريون يحسون بالكبت وأثر السياسة الاستعمارية على مستقبلهم، ففي الوقت الذي كان فيه الجزائر تعاني نقص في الإطارات في ميدان التعليم والفنيين الذين يتكفلون بتسيير المختبرات العلمية المنتجة، كان هناك مئات من الفلاحين والعمال البسطاء الذين يرغبون في العمل ولكنهم لا يجيدون القراءة والكتابة. وهذا يعني حرمان بلادهم من طاقاتهم الإنتاجية وصعوبة العثور على عمل يكتسب منه الإنسان عيشه في الحياة.

وكنتيجة لهذه الظاهرة الاقتصادية والوضعية المزرية، "تزايد عدد المهاجرين في سنة 1963 إلى درجة أن عددهم تجاوز ربع مليون مهاجر، عندما استمر المهاجرون يتوافدون على فرنسا بنسبة عالية في سنة 1964 قررت الحكومة الفرنسية إغلاق باب الهجرة في وجوه الجزائريين وزعمت أنها اتخذت هذا القرار لأسباب عديدة منها:

1- أن هناك عددا كبير من الجزائريين الموجودين في فرنسا الذين لم يعثروا على أي عمل.
2- أن المهاجرين الجدد مصابون بأمراض والمستشفيات لم تعد تتسع لهم.
3- أن أغلبية العمال الجدد غير أكفاء للعمل وتنقصهم الخبرة والمهارة التقنية.
4- أن السكن غير متوفر ومن الصعب مساعدتهم للحصول على غرف نوم.
5- أن رغبة الجزائريين في قبول العروض المقدمة إليهم بشأن لعمل قد أثار احتجاج الطبقة الشغيلة الفرنسية لأن ذلك يعني حرمانهم من أجور ورواتب عالية.
6- أن الحكومة الفرنسية لا تستطيع أن تساعد المعمرين الفرنسيين، الذين غادروا الجزائر إلى فرنسا والعمال الجزائريين في آن واحد.

وردا على هذه القرارات الفرنسية، أجابت الجزائر بالاستيلاء على أملاك الفرنسيين الذين فروا من الجزائر في سنة 1962 ولو يعودوا لاستغلالها، ولإيجاد حل لهذه الأزمة اتفقت الحكومتان الفرنسية والجزائرية في شهر أفريل 1964 على السماح للطلاب والتجار والسواح الجزائريين بالتوجه إلى فرنسا بدون تأشيرة ولكن لا يحق لهم الإقامة أكثر من ثلاثة أشهر.

(بوحوش.ع،1979: 143)

مرت الهجرة بمراحل نلخصها في ما يلي:

1.3.2.2-الهجرة المنظمة:

أما بالنسبة للعمال فلا يمكن أن يسافر أكثر من 12000 كل سنة، كما وافقت الجزائر على إنشاء مكتب وطني لليد العاملة حتى تعطى له الصلاحيات لاختيار العمال الذين يمكنهم التوجه إلى فرنسا وذلك بمنحهم بطاقات تخول لهم الهجرة إلى فرنسا.

وتتعهد فرنسا من جهتها بتوفير الأطباء الذي يفحصون العمال الذين حظيت طلباتهم بالموافقة على الهجرة من طرف المكتب الوطني الجزائري لليد العاملة، ثم تبين فيما بعد أن هذا الاتفاق غير مرضي بالنسبة للأطراف المعنية. فالجزائر قد احتجت على طرد حوالي 4000 عامل في سنتي 1963-1964 بدون استشارة المسؤولين الجزائريين أو إثارة هذه القضية معهم، كما أنها أظهرت استياءها من الطريقة التي يتبعها البوليس (الشرطة) الفرنسي في معاملة الجزائريين الموجودين بالأراضي الفرنسية، وفرنسا تضايقت هي الأخرى من قدوم عدد كبير من الجزائريين إلى فرنسا كسوّاح ثم يبحثون عن عمل ويحاولون الاستقرار حالما يصلون هناك.(بوحوش.ع،1979: 144)

2.3.2.2- فتح باب الهجرة:

أدخلت تعديلات على اتفاق 10 أفريل 1964 في اتفاق جديد الذي أمضت عليه فرنسا والجزائر في 28 ديسمبر 1968 الذي خوّل للجزائر إرسال 35000 عامل سنويا بدلا من 12000،

كما نص الاتفاق الجديد على تسهيل تنقل المهاجرين الجزائريين بحيث أنه في إمكانهم القيام بزيارة إلى بلادهم ثم العودة إلى فرنسا بكل بساطة. والمطلوب منهم فقط هو إظهار وثيقة الراتب الشهري التي تثبت قيامهم بنشاط معين، وبالنسبة للمهاجرين الجدد فإن المكتب الوطني الجزائري لليد العاملة هو الذي يتولى اختيار العدد المتفق عليه والسماح لهؤلاء الخمس وثلاثين ألف بالتوجه إلى فرنسا، وفي جميع الحالات فإن الحكومة الفرنسية والجزائرية لا تتحملان مسؤولية البحث أو إعطاء ضمانات بأن المهاجر سيجد عملا يقوم به عندما يصل إلى فرنسا، وكل ما هو مطلوب منه أن يعثر على عمل خلال مدة محددة من الوقت لا تتجاوز 9 أشهر، وبمجرد أن يجد عملا في إحدى الشركات فإنه يحق له أن يحصل على بطاقة إقامة لمدة خمس سنوات، وفي حالة ما إذا أخفق العامل المهاجر في العثور على عمل خلال 9أشهر فإنه مجبور على العودة إلى الجزائر على حسابه الخاص.

والفرق الجوهري بين العمال والسوّاح أن المهاجرين يستطيعون التوجه نحو فرنسا وهم يحملون بطاقة تعريف لا أكثر بينما يحتم على السوّاح أن يحملوا جواز السفر ولا يحق لهم البقاء في فرنسا أكثر من ثلاث أشهر، كما ينص اتفاق 1968 على إقامة نوع جديد من المقاييس التي تستعمل في اختيار العمال الذين سيتوجهون إلى فرنسا بعد ذلك الاتفاق، فالجزائر ستسعى لإرسال مجموعات صغيرة من الجزائريين الذين يمكنهم التخصص وإجادة بعض المهن ثم يعودون إلى الجزائر ليقوموا بنفس العمل الذي كانوا يقومون به في فرنسا بذلك تستطيع الجزائر أن تستفيد وتسد الفراغ الموجود في بعض المشاريع الصناعية التي تتطلب خبرة فنية عالية" (بوحوش.ع،1979: 145).

3.3.2.2.-غلق باب الهجرة:

عرف عام1974 ارتفاع مقلق لنسبة البطالة ما دفع الحكومة الفرنسية لتوقيف وغلق باب الهجرة من خلال توقيف منح الاذن بالعمل مما حدد دخول اليد العاملة الاجنبية وما يجدر ذكره ان فرنسا لم تغلق حدودها تماما اذ بقي حق اللجوء و ايضا تسوية الوضعية التي تسمح للعامل الذي يعيش بوضعية قانونية من احضار افراد عائلته من اجل لم الشمل

العائلي. هذا القرار اثر ايضا ووضح اخطاء السياسة الفرنسية في الاستثمار وفي البناء لاسكان هذه الفئة من المهاجرين وعدم ملائمتها لوضعيتهم. (بوحوش.ع،1979: 146)

4.2.2-الوضع الاجتماعي الذي يعيشه المهاجر الجزائري في فرنسا(قديما كعامل وحاليا كمتقاعد):

ابتداءا من فترة الستينات اقدم الآلاف من الجزائريين على الهجرة الى فرنسا حيث قاموا خلالها بالنهوض بالنسيج العمراني والصناعي لفرنسا بما يمارسونه من الاعمال الكادحة و الشاقة في خدمة الصناعة والبناءات و الاقتصاد الفرنسي سواء اكان هذا العامل مصحوبا باسرته التي جلبها الى فرنسا –بعد صدور قانون يخول له ذلك- او مقيما في مكان منفرد لوحده كما سنراه ،و هذه الوضعية هي التي سنتناولها هنا .حيث قضى فترة نشاطه وهو يبذل مجهودات لانجاز ما ينتظرمنه و مرت السنون الى ان بلغ هذا المهاجر سن التقاعد واصبح منفصلا عن جو العمل و النشاط الذي كان منشغلا به طيلة حياته اليومية فهذه الوضعية الجديدة اقصد بها التقاعد جعلت المهاجر يدخل في حياة منفصلة و بعيدة كل البعد عن الحياة النشطة التي تعود عليها اذ تحول من عامل نشيط الى شيخ متقاعد وسنتابع الاوضاع التي يعيشها هذا الاخير في مراكز الايواء التي كانت ماواه كعامل و اصبحت مسكنه الوحيد الذي يلجا اليه طول الوقت.

1.4.2.2-وصف مراكزايواء العمال الاجانب:

إذا أردنا إعطاء وصف فعلي لهذه المراكز FTM (Foyers de travailleurs Migrants) هي أماكن للعيش أين الغرفة إن لم تكن جماعية هي غرف فردية صغيرة مساحتها تقدر حاليا بـ7,5متر مربع وقديما كانت مساحتها تقدر بـ 4,5 متر مربع وتعتبر المكان الوحيد الذي يتمتع فيه المهاجر المسن بخصوصية ويوجد مراكز أخرى أين لا يمكن للمهاجر أن يخلو بنفسه بالتالي لا يتمتع بأي خصوصية حتى ولو لدقائق إذ لا يمكنه أن يتخذ لنفسه مكاناً مخصصاً له لأنه يتشارك مع عدد من المهاجرين هذا الفضاء. فهي قاعة جماعية كبيرة فيها من ستة (06)

إلى اثني عشرة (12) سريرا أو أكثر ويتشاركون فضاءات أخرى مثل : المراحيض والحمامات والمطبخ...إلخ. في هذه الحالات نجد المهاجر في بعض الأحيان يلصق بالدبابيس بعض الصور الخاصة به وبأسرته بالقرب من سريره فأشياؤه وأمتعته إما مرتبة بخزانة أو باقية في حقيبته(انظر لصور عن هذه الغرف فردية اوجماعية في الملاحق). هذه الوضعيات الحياتية والظروف الصعبة والمزرية في المراكز لها صلة وثيقة بسياسة التسيير الأولى لهذه المراكز أو بالأحرى نتيجة لتلك السياسة فهي مستوحاة من قواعد عسكرية أو رهبانية فأوائل المسيرين لهذه المراكز إما عسكريون سابقون أو رهبانٌ سابقون فرضوا على المهاجر أن يعيش وحيدا إذ نجد في عدة كتابات يعبرون عن هذه الأوضاع المزرية بعبارة "الجيل المضحّى به".

جدير بالذكر أن مراكز الإيواء ليست الوحيدة التي تعرف أوضاع سكنية غير مريحة و هشة فأشكال الإسكان الأخرى في الحظيرة أيضا تتشابه معها في ذلك وهو ما توضحه المعطيات التعداد أو الإحصاء لعام 1999 في الجدول (4) الذي يقارن بين رفاهية المسكن للمهاجر الذي يعيش لوحده في مختلف أشكال الإسكان في الحظيرة السكنية لفرنسا وهو كالآتي:

الجدول(4)

	Hommes immigrés isolés		Hommes vivant seuls en France	Femmes immigrées vivant seules
	Parc diffuse	Parc classique	Tous	Logements
Logement d'une seule pièce	68%	29%	21%	18%
W.C à l'extérieur	29%	7%	6%	8%
Ni baignoire, ni douche	19%	5%	5%	5%

Source: Insee EHF et RGP 1999, exploitation Gov cham : homes immigré isolés. (Remi Galou, 2005: 114).

هذا الجدول يعبر فعلا عن ملاحظاتي الميدانية على أرض الواقع خلال زياراتي للمهاجرين بفرنسا فالمهاجر الذي يعيش لوحده سواءًا في مراكز الإيواء أو في الحظيرة السكنية بأشكالها يعيش أوضاعاً متشابهة من حيث مساحة الغرفة وهو ما تعبر عنه نسبة 68 % من المهاجرين الساكنين بغرفة واحدة و مراحيض مشتركة بينهم أي خارج الغرف و انعدام الحمامات وهي صورة معبرة عن الوضعية الغير مريحة التي يعيشها المهاجر الذي يجد صعوبة حتى لقضاء حاجاته الطبيعية ،ويرجع هذا بالدرجة الاولى الى سياسة الإسكان التي اعتمدت منذ البداية فكانت الهدف منها إسكان المهاجر بصفة مؤقتة و لم يتم تعديل هذه النظرة حتى بعد مرور فترة لا تقل عن أربعين سنة.

2.4.2.2-الوضعية الاجتماعية للمهاجر المتقاعد في مراكز الايواء :

مركز الإيواء شكل من أشكال الإسكان ،يتميز بخصوصيات من بينها خصوصية سياسة الهجرة بفرنسا خاصة بين الستينات والسبعينات ، فنتائج هذه الهجرة واضحة الآن بشكل واضح وجلي ، فهي مساكن جيل من المهاجرين هم الآن يعيشون مرحلة الشيخوخة بكل تداعياتها. فكيف يمكن مرافقة المهاجر عند إيداعه لطلب التقاعد ؟ كيف يحصل على كامل حقوقه الإجتماعية ؟ وكيف يمكن إبقاؤه في إطار سكني وحياة إجتماعية لائقة دون تغيير مقر سكنه المعتاد عليه والذي لم يكن له فيه خيار ؟ كيف نطبق على هذه الشريحة من الناس سياسة إبقائهم في السكن مع العلم أن معظمهم شيوخ ؟ هل يمكن فعلا تطوير هذه الوضعيات في إطار مشروع مشترك ؟ هذه اسئلة تداولت في نقاش مطروح منذ عدة سنوات من أجل تحسين أوضاع النزلاء في مراكز الإيواء خاصة المهاجرين الذين اصبحوا الآن شيوخا و ليس لهم مكان آخر يأوون إليه بدأت شيئا فشيئا الهيئات المسيرة تتشارك في تكاثف الجهود من أجل التغيير. فلوقت طويل لم تكن فكرة إعتماد المراكز التقليدية كمساكن دائمة متوقعة مع أن هذه الفكرة هي من أول الحلول التي يمكن التوجه لها واعتمادها لكي يظهر ويعترف بحقوق هؤلاء النزلاء المهاجرين الشيوخ.

3.4.2.2-التحولات التي طرات على مراكز الايواء:

تعرف مراكز الإيواء (Foyers) في الوقت الحالي بفرنسا مرحلة تحوّل وهذه السياسة راجعة للوضعية المزرية التي آلت إليها هذه الأخيرة بعد ابتعادها شيئا فشيئا عن وظيفتها الأساسية التي أوجدت لها أصلا ، ففي بادئ الأمر أنشأت المراكز لإيواء العمال الأجانب بصفة مؤقتة ، و بعد مرور فترة لا تقل عن أربعين سنة تغيّر الوضع في يومنا هذا إذ تنوعت فئات العمال الساكنين بها فنجد جزء لا يستهان به يشيخ ويكبر في هذه المراكز وبالتالي نلاحظ أن احتياجاتهم تتطور وتتغير بتغير حالاتهم ووضعياتهم ،هذا ما توصلت إليه واستخلصته من خلال الدراسة الميدانية والاستجوابات التي قمت بها في بعض مراكز السوناكوطرا[1] والأدوما (Adoma) بفرنسا حيث أكدت شهادات الشيوخ المهاجرين صحة ما يقال و ينشر في المجلات و الصحف حول الوضعية المتدنية التي يعيشها هذا المهاجر المتقاعد، فمثلا قال لي أحد المبحوثين: ***عمي دوادي 87 سنة:" واش أنقولك يا بنتي حياتنا وأحنا نخدموا، ملي نعقل على روحي فالتامارا جيت لفرنسا صغير و أنا عندي 16 سنة حرثوا عليا حتى أكملت، ودروك راني عايش بـune pension misérable وحدي لافامي في البلاد.. "*** في نفس المعنى يقول المبحوث : ***عمي الساسي75سنة: "حياتي وانا نخدم باش نعيّش فاميلتي في البلاد وكي كبرت لقيت روحي وحدي هنا في الميزيرية، الصحة رايحة الفايدة ما تشكريش ماهي حالة رانا عايشينها... "*** وايضا المبحوث:***عمي الربيع76سنة" جيت لفرنسا صغير خدمت في batiment وفي لوزين l'usine تومرت حتى مابقاش الجهد واليوم رانا ندمرو في ليام بهذ لبانسيو la pension الميتة، عايش وحدك فاميلتك في لبلاد واشي مكان حالة رانا عايشينها"***

العيش وحيدا هو متغير لازم ولا يزال يلازم مسار عدد لا يستهان به من المهاجرين الموجودين بفرنسا إن كان بعضهم اختار هذه الوحدة إلا أن السواد الأعظم منهم أجبروا

[1]- لتفاصيل اكثر ارجع للملاحق الملحق رقم1.

عليها ،فانطلاقا من إجابات المبحوثين في مراكز الإيواء توضح لنا بشكل جلي المعاناة التي يعيشها هؤلاء يوميا ،من خلال تعبيرهم عن غياب الزوجة والأولاد الباقين في الجزائر والصعوبة التي يعاني منها بالبقاء بفرنسا بعيدا عن أهله وذويه. هذه المعاناة لا تنطبق على كل المهاجرين المتقاعدين في حظيرة الإيواء سواءًا الكلاسيكي أو المختلط (Parc classique et diffus)(ارجع للملحق رقم2) بل خاصة وظاهرة بشكل كبير في مراكز الإيواء.كما يتشارك المهاجرون النزلاء بهذه المراكز في مستوى حياتهم سواء قبل الهجرة وأيضا بعدها فالمهاجر العامل أو المتقاعد غير مؤهل أي ليس حاملا لأي شهادة سواءً دراسية أو مهنية ومع تقدمهم في السن نجدهم أكثر عرضة للتدني والانخفاض على كل الأصعدة من المستوى المعيشي و الصحي و الاجتماعي...إلخ.

بالرغم من هذا فهم متمسكون بالبقاء بفرنسا بحكم التعود عليها فنجدهم لا يفكرون في العودة النهائية للجزائر لعدة أسباب منها الشخصية و المادية فالصحية...إلخ فهم يشيخون ويكبرون داخل جدران المراكز. هذا ما يفسر الوتيرة البطيئة لتجدد النزلاء بالمراكز مقارنة مع أشكال الإيواء الأخرى بفرنسا وهو ما يوضحه الجدول رقم 5 التالي : الذي يبين نسبة النزلاء بمراكز السوناكوطرا حسب متغير السن. **(Tom CHARBIT, 1998:9)**

الجدول رقم(5):

Tableau5 : Comparaison de la structure par âge des résidents de la Sonacotra entre 1973 et 1993, en%

Classe d'âge	1973	1993	Taux de croissance(%)
Moins de 30	48	21,5	-55,2
30-40	32	14,4	-55
Plus de 40	20	64,1	+220,5

Source: SONACOTRA, Rapport du groupe de projet sur le vieillissement, Janvier 1997 (Tom CHARBIT, 1998:9)

توضح نتائج الجدول أن تجدد و تغير النزلاء بالمراكز لمدة عشرون سنة من 1973الى1993 يتصف بالبطء ما تعبر عنه نسبة تزايد المهاجرين الذين يفوق سنهم الاربعون سنة المقدرة في الجدول بالنسبة المئوية:+220.5% تعني أن المهاجرين الساكنين بمراكز السوناكوطرا لم يغيروا السكن منذ إلتحاقهم بها فهم يشيخون بين جدرانها مقابل تناقص في الفئة العمرية الأقل من ثلاثون سنة الى اربعون سنة بنسبة نمو مقدرة ب-55.2% و-55 % بالمائة .

4.4.2.2-تحويل مراكزالايواء الى اقامات اجتماعية:

في الوقت الحالي نجد أن التوصيات لتحسين اوضاع الواقع المعاش بمراكز الإيواء التقليدية و التحوّل الحاصل لهذه المراكز يحمل في طياته نوع من التفاؤل للتغيير الفعلي للأوضاع، وإعطاء المهاجر مكانته الحقيقية فهذه السياسة تهدف إلى القضاء على مراكز إيواء العمال الأجانب FTM وذلك من خلال تحويلها إلى إقامات إجتماعية لتصبح أولا مفتوحة لفئات أكثر وثانيا تساهم في مناهضة وشجب التمييز على مستوى مراكز الإيواء المتواجدة.

هذا التوجه في الاهتمام الجديد يأخذ بعين الإعتبار مميزات والخصوصيات المترتبة عن شيخوخة النزلاء وذلك من خلال مثلا إمكانية حصوله لمتابعة صحية و التمتع بنوع من الرفاهية...إلخ أي اهتمام خاص بالحياة الاجتماعية للمهاجر المتقاعد المسن. وبحكم الفترة الطويلة التي عاشها المهاجر المتقاعد بين جدران مراكز الإيواء نجده قد بنى علاقات مع النزلاء الآخر ين سواءًا أكانوا متقاعدين أم لازالوا عمّالاً نشطين.أو بمعنى اوضح عن حقيقة عالمه الخاص به و الذي لا يعرف سواه فيه كل عوالمه المألوفة. فالحياة الاجتماعية مهمة جدا خاصة بعدما يحال الشخص الى التقاعد هذه المرحلة الإنتقالية من الحياة النشطة إلى حياة التقاعد ليست بالسهلة للجميع فما بالك بالرجل المهاجر الذي يعيش في ديار الغربة وحيدا منعزلا ، بالإضافة لصعوبات وخصوصيات الشيخوخة مع تداعياتهما. حسب ما قيل لنا إنهم ينتظرون بفارغ الصبر رجوع العمال النشطين إلى مراكز الإيواء في آخر النهار ليتشاركوا معا بعض الألعاب (كالألعاب الورقية أو الدومينو) ويتبادلون أطراف الحديث

بمعنى أن الحياة تدبّ من جديد في المراكز مع عودتهم من العمل ما يوضح الفراغ و الرتابة التي يعاني منها المهاجر المتقاعد المسن رغم هذا نجده باقٍ هناك مكره على ذلك غير مخيّر.

4.2.2- بين تغيرات حتمية و ضروريات تقليدية:

إن تحويل هذه المراكز إلى إقامات اجتماعية هو فرصة لتحسين الوضع من جهة مع ضمان مستوى معين لحياة المهاجر الاجتماعية وتوفير قسط من الرفاهية واتساع المكان من جهة أخرى. لكن هذا التحول يلزم المهاجر المتقاعد بنوع من القطيعة فعليه إما أن يترك المركز ويسكن في مكان آخر مؤقتا في انتظار انتهاء الأشغال أم البقاء فيه لفترة الأشغال وبذلك سينقطع عن تلك الجماعات التي كان يعيش معها فهي بمثابة معلم ثابت من بين معالم حياة المهاجر المتقاعد المسن .

الوصول إلى مستوى رفاهية أحسن لا يمكن أن يعوض خسارة الروابط الإجتماعية التي استغرقت حياة لتبنى بالإضافة إلى ذلك سيستقطب هذا السكن الإجتماعي فئات مختلفة تماما عن تلك المألوفة لديه فهم أكثر شبابا ، زيادة على إقحام العنصر النسوي في هذا السكن،و اللاجئين السياسيين...إلخ. هذا التنوع والاختلاف ممكن أن يطرح مشاكل جديدة. فأحذ الأخطار أن ترتّب هذه المراكز حسب منطق السبعينات (حسب منطق شمبردون ولومار Chamboredon et Lemaire) فيما يخص السكن الاجتماعي أي أنه في بادئ الأمر يتم إسكان الفئات المتجانسة في تجمعات كبيرة ما ترتب عن ذلك تفاقم وتعدد الصراعات و اللاتفاهم بتعدد واختلاف فئات السكان. بإمكان المهاجر المسن أن يتلقى مشكلة مع هذه الاختلافات في الجماعات خاصة أنه يعتبر في نهاية مشواره السكني مع أن الباقين هم فئات في مقتبل العمر.

ونظر للمقتضيات الإدارية و السياسية التي تقر تدابير انتقالية ناتجة عن خلفيات و قوانين في هذا المجال التي لا تتخذ من طرف السلطات والوزارات المكلفة بهذا المشكل ومن بينها مصير اليد العاملة التي جلبت دون توقع لبعض من عواقبها ،(ومنها التوقف عن العمل عند التقاعد) لا يمكننا الحسم في هذا المشكل الذي نتابعه عن كثب منذ سنوات

ان المركز يتصف بكونه جماعي فهو بذلك يوفر رغم الوضعية المزرية نوع من الحماية الضرورية لهؤلاء النزلاء (المهاجرين المتقاعدين المسنين) حتى وإن كانت متدبدبة يعتبره المهاجر مسكنه الذي ليس له غيره إذ يظهر في هيكل المؤسسة وقدرتها على الاستقبال وبالتالي لوحظ إدراك الهيئات المسيرة لواجب الاهتمام بالاحتياجات الناتجة عن تقدم سن النزلاء وبكل بساطة إعلام موظفيها بالحالات الخاصة وتكوينهم لمواجهتها والتعامل معها بهذه الطريقة يتمكن موظفوها من التعرف بسهولة على تقهقر الوضع الصحي للنزيل في مرحلة مبكرة وهذا ما يسهل التعامل مع الوضعيته الصحية المتدنية و اتخاذ التدابير الملائمة للحالة هذه الطريقة لا يمكن أن تطبق في نمط إسكان آخر حتى وإن كان عدد هؤلاء الذين يعانون من نفس الاحتياجات لتقدمهم في السن ضئيلا ويبقى المشكل مطروحا على بساط النقاش.

الفصل الثالث
الشيخوخة ومراكز الايواء

تمهيد:

ان البحث الميداني الذي قمنا به استغرق سنوات وتطلب منا استنباط و استخراج الكثير من الجوانب التي بني عليها التساؤل الذي انطلقنا به في هذه الدراسة ،لذا قمنا ببناء و اعتماد ثلاث محاور كبرى كركائز لهذه الاشكالية وهي محور أول يدور حول مراكز الايواء العمال الأجانب، المحور الثاني حول خصوصيات الشيخوخة في المهجر(الغربة) ،فالمحورالثالث الواقع المعاش و معاناة المتقاعدين المسنين.

1.3-المحورالأول: مراكز ايواء العمال الأجانب

لابدفي بداية من التنبيه بأن هذا النمط من الإسكان الذي أُعتُمِد من طرف السلطات الفرنسية كان واضحا فهو يرمي الى إيواء العمال الأجانب اثناء فترة نشاطهم وتواجدهم بالتراب الفرنسي بصفة مؤقتة ، اذ كان قصدهم مبيّـة وهوعودة العمال الاجانب لبلدهم الاصلي بعد انهاء عملهم.

1.1.3-سياسة الإسكان المعتمدة من طرف السلطات الفرنسية:

تأرجحت سياسة إسكان العمال الأجانب المعتمدة من طرف فرنسا بين فعل اجتماعي وإرادة للمراقبة والسيطرة الأمنية على هذه الفئة خاصة بعد اندلاع الحرب الجزائرية، لفهم كل هذا علينا تتبعها تاريخيا.

أحضرت السلطات الفرنسية إبان الحرب العالمية الأولى وأطّرت عدد كبير من المهاجرين الجزائريين إذ كان معظمهم من منطقة القبائل معتمدة في ذلك على هيكل عسكري (Service de l'Organisation des Travailleurs Coloniaux « SOTC »)، وهي مصلحة تنظيم

العمال الآتين من المستعمرات المكلفة بإمداد وتوفير الجنود من أجل ساحة المعركة وعمالها في المصانع.

بقي عدد كبير من المهاجرين الأوائل بفرنسا بعد تسريحهم دون رقابة فالتحقوا بأبناء بلدهم الذين كانوا يسعون للهروب من القيود المسلطة عليهم بالجزائر من طرف المستعمر عن طريق الالتحاق بالمدينة.

في عام 1925 فتحت مصلحة شؤون العمال المنحدرين من شمال إفريقيا الذين يطلق عليهم الفرنسيين تسمية "الأنديجان" (الأهالي) لمصلحة الشرطة بباريس مقر مكتبها المتواجد في شارع لوكونت (rue le conte) من أجل مركزية المراقبة وتأطير هذه الفئة من العمال، فهذه المصلحة مسؤولة عن مراقبة بعض المراكز القليلة المتواجدة آنذاك، ويرجع هذا لغياب اهتمام الحكومة وأرباب العمل بإسكان عمالهم الأجانب.(Bernardot.M,2008 :11)

فمعظم العمال الجزائريين الذين يعملون بالعاصمة الفرنسية باريس وضواحيها يسكنون في ظروف مزرية وصعبة إما في بيوت قصديرية وأكواخ (فوضوية) من صنعهم، وتشهد كثافة سكانية كبيرة وهي الحل الوحيد الذي وجده هؤلاء العمال لإسكان عائلاتهم في ظل غياب اهتمام كل من الحكومة وأرباب العمل لإيوائهم. أو نجدهم عرضة لمن يسمون ببائعي النوم (les marchands du someil) الذين يوفرون لهم حجرة للكراء يتداول عليها هؤلاء العمال بنظام التناوب. ونظرا لانتشار الأمراض بسبب الوضعية المزرية التي كانت يعاني منها هؤلاء العمال الأجانب لغياب أدنى شروط النظافة ارتفعت نسبة الإصابات بالأمراض المعدية.

في عام 1931 تم إنشاء مجموعة من المراكز لإيواء العمال المنحدرين من شمال إفريقيا الهدف الرئيسي منها ذو أبعاد وقائية للحد من انتشار الأمراض المعدية مثل السفيليس، الأمراض الصدرية (السل،تيبركولوز) وأبعاد أمنية سياسية.(Bernardot.M,2008 :11)

ندد كل من "مصالي الحاج" والحركة الوطنية بالوضعية المزرية للعمال الجزائريين ورغم الإمكانيات الضعيفة إلا أنهم ساهموا في تحريك الوضع لبناء وإعادة تهيئة بعض مراكز الإيواء المتواجدة بباريس وضاحيتها جونفيلييه (Gennevilliers).

حتى الخمسينات لم ترد الحكومة الفرنسية الاستثمار في البناء مع أنه ابتداءا من 1945 جزء كبير من السكان الفرنسيين يعانون من أزمة سكن الناتجة عن التدمير والخراب بعد الحرب وزيادة الكثافة السكانية مع عدم البناء في تلك الحقبة، إضافة إلى توافد العمال الآتيين من المستعمرات نظرا للطلب المتزايد على اليد العاملة، وهذه الفئة هي التي تعاني من الظروف المزرية أكثر من الآخرين.

يتموقع العمال الجزائريون في المدن الكبرى إذ يعتبرون فرنسيون مسلمون يسكنون دائما، إما في أكواخ أو بيوت ومساكن غير صحية ومكتظة، أو مساكن عبارة عن أكواخ بسيطة مقدمة من طرف أرباب العمل أو في بيوت قصديرية من صنعهم في ضواحي المدن.

2.1.3-المسار التاريخي لإسكان العمال الأجانب:

"يعتبر تاريخ إسكان المهاجرين العزاب خاصة المنحدرين من منطقة القبائل صورة واضحة ونموذج معبر عن مسار تقدم هذا النوع من الإسكان، بالفعل لإسكان المهاجرين الجزائريين الذين كان يطلق عليهم تسمية الأنديجان الموجودين بفرنسا أنشأت الحكومة الفرنسية آنذاك أي في عام 1956 مؤسسة وطنية للبناء خاصة بهذه الفئة أي العمال المنحدرين من أصول جزائرية سميت بـ "سوناكوطرال Sonacotral" من مهام هذه المؤسسة توفير أماكن إقامة مؤقتة بشروط أدنى للعمال الوحيدين (العزاب).

تعتبر السوناكوطرال هيئة للسكن الاجتماعي من نوع خاص، فهي تجمع اقتصادي مختلط أو بمعنى آخر هي تجمع عدة وزارات وصية مع تواجد فاعلين خواص، لفهم هذه الخصوصية ينبغي التركيز وتتبع مسار منطق تدخل الحكومة في قطاع الإسكان ابتداءا من منتصف القرن 19.(Bernardot.M,2008 :15)

فهناك عدة وجهات نظر مختلفة في تحديد الأهداف الفعلية لوظيفة الإسكان الخاصة بالعمال المهاجرين، فنلاحظ تواجد اتجاهات منها اتجاه المراقبة الاجتماعية، تهيئة الإقليم أي التهيئة العمرانية، والتلاحم الوطني، نجد اتجاه المراقبة الاجتماعية على طول المسار

التاريخي لإسكان العمال منذ الحرب العالمية الثانية، فهو يمثل الأرضية الإيديولوجية للمراقبة السياسية، الأخلاقية والصحية لتجمعات العمال. فالحكومة وأرباب العمل يبحثون على إدماج ومراقبة العمال في محيط المدينة، أما التهيئة العمرانية يهدف إلى بناء مراكز إيواء العمال الأجانب في كل منطقة بها حاجة لليد العاملة في المواقع الصناعية، وبناء مساكن لعائلات عمال بتلك المناطق.

فيما يخص اتجاه التلاحم الوطني يعتبر حديثا فهو يهدف أو يصبوا إلى إدماج هذه الفئة في الوحدة الوطنية، وذلك من خلال المرور بأماكن تكييف من بينها مركز الإيواء، ولفهم كيف ساهمت الاتجاهات في تغيير وتحديد أهداف وظيفة هذه الهيئات المسيرة لمراكز الإيواء ينبغي تتبع مسارها بدراسة سوسيولوجية تاريخية لتتضح لنا كيفية وطريقة تأثيرها في التغيير.(Bernardot.M,2008 :16)

3.1.3-مـــاهـيـــة مراكز إيواء العمال الأجانب (FTM):

هو نوع من الإسكان الاجتماعي أسس وأنشأ من طرف الدولة الفرنسية في منتصف الخمسينات وأثناء حرب التحرير الجزائرية لإسكان وإيواء العمال المنحدرين من شمال إفريقيا.

استعملت هذه المراكز واستخدمت كنمط لإسكان موجه للأجانب المستوطنين المعزولين والمنحدرين من مستعمرات قديمة من المغرب العربي وأيضا من جنوب الصحراء (المالي، سنغال...إلخ)، في الفترة الممتدة ما بين 1960-1970.

وقد انتقدت هذه المراكز بأنها أسست وسهرت على إرساء نوع من التمييز والتفرق في إسكان بعض السكان المهاجرين، فاستنكرت من طرف اليمين الجمهوري القومي في فرنسا ووصفت كمناطق خارجة عن إطار القانون فهي مأوى أو ملجأ للهجرة الغير شرعية ومكان لمختلف المخالفات حسب وجهة نظرهم.

تم إعادة تسمية مراكز الإيواء بإقامات اجتماعية تستقبل في الوقت الراهن فئات مختلفة من الزبائن فمنهم فئة كبيرة من الفرنسيين، هذه المؤسسات في الوقت الحالي مدعومة

من طرف أو من قبل الحكومة لتعزيز اندماج النزلاء من خلال تقديم السكن والمرافقة الاجتماعية، لكن للتكيف وتأدية هذه المهمة صعب جدا لأنه معظم هذه المراكز قديمة وغير صحية في انتظار إعادة التهيئة إضافة إلى عدة مشاكل أخرى المتمثلة في الصراع القائم بين النزلاء ومدراء المراكز.

4.1.3-خصوصية تسيير إسكان العمال الأجانب:

خلال العشرية التي أعقبت نهاية الحرب العالمية الثانية حتى مخطط الإسكان لعام 1953، أعطت الدولة الصدارة للصناعة على حساب الإسكان كأولوية في الاستثمار.

في نصف عام 1950 نجد العديد من الأشخاص يعانون من ظروف مزرية أو أكثر من ذلك، متعلقة بالمساكن التي يعيشون بها، وهذا ناتج عن السياسة التي اعتمدت فلم تبنى بين الحربين إلى قليل من المساكن، وقد كانت تفتقر للنوعية والكمية هذا ما رفع من عدد المساكن والأكواخ المبنية من طرف الأشخاص لوحدهم والتي يطلق عليها "بيدون فيل- مدن قصديرية (Bidon villes) أي البناءات الفوضوية وهو موضح في الصور المدرجة في الملاحق .

فهذه البناءات ما هي إلى نتيجة حتمية لنقص المساكن، نجد المهاجرين الجزائريين أكثر نسبة اتجهت نحو هذا الحل أمام ندرت المساكن والوضعيات المزرية التي كانوا يعيشونها، ويتشارك معهم مهاجرون برتغاليون الذين يعانون أيضا من نفس الوضعية من خلال الدراسة الميدانية الجزء الأكبر من العينة مرّ بهذا النمط من الاسكان لأنهم لم يجدوا سوى البناءات الفوضوية و الأكواخ التي بنوها بمفردهم كحل للوضعية التي كانوا يعيشونها نظرا لصعوبة او يمكن القول استحالت الحصول على مسكن ، شيئا فشيئا انتشرت هذه الأزمة الاجتماعية المتعلقة بالسكن لتمس جميع ربوع فرنسا.(Bernardot.M,2008 :23)

باندلاع الثورة الجزائرية دق القسيس أبي بيار (l'Abbé Pierre) ناقوس الخطر وندد بالوضعية المعاشة من طرف الشرائح الاجتماعية البئيسة والذين هم بدون مأوى في فرنسى ومن بينهم المهاجرين ، مما ساهم في إعطاء دفعة إلى تحريك الوضع لمعالجة هذه الإشكالية

سواءا من الناحية الصحية والاجتماعية، والسياسية، مما جعل الحكومة تأخذ ترتيبات خاصة بهذه الفئة في مجال الإسكان والمجال الاجتماعي بحكم الصلة الموجودة بين المجالين.

اتسمت هذه السياسة المعتمدة من طرف الحكومة الفرنسية بالتنوع وتعدد سواءا في الترتيبات وحتى في الأهداف التي ميّزت هذه الحركة العمومية، إذ مست مختلف أشكال الإسكان ومختلف الفئات المعنية بالإسكان، هذه السياسة التطوعية تحمل أبعادا أخرى ألا وهي المراقبة الاجتماعية والأمنية لهؤلاء الفئات لضمان الأمن العام وتسيير وإعادة التهيئة العمرانية في تلك المناطق، وتهدف أيضا إلى معرفة وإحصاء من يعيش بهذه البناءات الفوضوية (سواءا المهاجرين الحاملين لرخصة عمل والبقاء بفرنسا وحتى الغير حاملين للرخصة بشتى أنواع البناءات الفوضوية أو الأكواخ المهجورة التي كانت تابعة لتجمعات صناعية ومستغلة من طرف هذه الفئة كسكنات)، وتعتبر هذه البناءات الفوضوية بأنواعها مناطق سكنية غير مراقبة لذا نفهم الاتجاه المعتمد من طرف الحكومة فهو الوسيلة التي ستمكنها من مراقبتهم، وبالتالي ضمان الأمن العام، ووضع آليات وسياسة المرافقة وهي ما تمهّد عموما لإعادة تقسيم الفضاء أي إعادة التهيئة العمرانية لهذه المناطق المتواجدة خاصة في ضواحي المدن.

ولتطبيقها تحتاج إلى استرجاع المساحات الموجود بها هذه البناءات الفوضوية وإعادة تهيئتها من خلال إعادة تقسيم الفضاء ببناء المساكن المنشئات، وسائل الراحة وحتى توسيع شبكة النقل أو تحويل هذه المساحات لمراكز حضرية، اقتصادية، وإدارية.

من أجل تحقيق هذا المخطط أنشأت مؤسسة خاصة وهي السوناكوطرال في الفترة الممتدة من 1956 إلى منتصف 1960 التي انتهجت في إطار برنامج شامل موجه لإسكان العائلات في عمارات كبيرة (HLM)، وإقامات بأدنى الشروط والمعايير، والعمال المهاجرين الوحيدين بمراكز إيواء العمال الشباب أو المهاجرين. الهدف من كل هذا امتصاص السكن القصديري والقضاء على البناءات الفوضوية الغير صحية والهشة.(Bernardot.M,2008 :24)

هذه المؤسسة مختلطة يشترك فيها القطاع العام والقطاع الخاص، القطاع العام ممثل من طرف ممثلين لوزارة الداخلية، هذا ما يجعل هذه المؤسسة مبتكرة بسمات أصيلة ملموسة

خاصة وبشكل واضح في مجال نشاطها، هناك أيضا هياكل أخرى تسير مراكز إيواء العمال الأجانب منشأة بمبادرة من طرف الشركات.

فإطار وقاعدة المشروع أو البرنامج يوجه مؤسسة السوناكوطرال نحو نظرة أو رؤية معمارية واجتماعية لهذه السكنات قبل تحديد الفئة التي توجه لهذه السكنات

5.1.3-الهيئة المسيرة لمؤسسات استقبال العمال الأجانب بفرنسا:

في الفترة الممتدة من 1950 إلى 1960 اتسمت بمساهمة واستثمار الدولة في بناء وتهيئة الإقليم، وذلك لمواجهة أزمة السكن والتطور الغير متكافئ للإقليم، فوضعت السلطة إطار قانوني للإسكان مثل قانون دوبري (Debré) عام 1964 الذي يحدد معايير بناء العمارات الكبيرة (HLM).

هذه الفترة تبدأ بإنشاء سوناكوطرال وتنتهي بخلق متزامن، لوزارة التجهيز وشؤون الاجتماعية والذي تشمل فرع إدارة السكان والهجرات. كان لشركة السوناكوطرال عند إنشائها هدفا مسطرا وهو تأمين مسكن لائق ومجهز لكن ذات مستوى أدنى مقارنة مع معايير بناء المساكن الاجتماعية والموجهة لفئة فرنسية معينة غير أننا نجد لبسٌ كبير يحيط بهذه المهمة الافتتاحية، الأولى تخص فضاء كفاءات الشركة وحرب التحرير بالجزائر ثم استقلالها كل هذا يبين لنا بوضوح هذا اللبس والغموض السياسي القانوني. (Bernardot.M,2008 :27)

سياق التحول من الجمهورية الرابعة IVإلى الخامسة Vنتج عنه تغيير في الأهداف السياسية انعكس على توجهات المؤسسة. فكان عليها التعامل مع هذا الغموض المتعلق بمهمتها، فهي بين الخصوصية والعمومية بين الطارئ (الاستعجالي) والدائم، إضافة إلى أنها تنشط في مجال عمل أين تتعارض سياسة اليد العاملة وسياسة التعمير والبناء أساسا في مواقع صناعية قديمة، هذا الغموض كان له تأثير على انخفاض عدد المراكز المبنية في العشر سنوات الأولى، في المقابل دفع هذا مسيري المؤسسة إلى تنمية سياسة براغماتية،

وذلك من خلال تأسيس ترتيبات عملية إقتناء ملكيات أراضي وذلك إما عن طريق امتصاص السكنات الفوضوية أو عن طريق إعادة تهيئة وترميم السكنات الهشة التي اعتبرت سببا لبناء المراكز وحتى العمارات الكبيرة (HLM) وحتى الأحياء الانتقالية (cité de transit). (Bernardot.M,2008 :28)

يعتبر تفاقم وارتفاع البناءات الفوضوية واندلاع الثورة التحريرية بالجزائر مصدر إنشاء مؤسسة السوناكوطرال، ففي الخمسينات أدت عدة ظواهر وظروف إلى تمركز عدد كبير من اليد العاملة الأجنبية وخاصة تلك الآتية من الجزائر إلى تمركزها داخل المدن الفرنسية وحولها أي في ضواحيها، أول هذه الظواهر سياسية ، فالجزائر تعرف أزمة متعددة الأوجه راجعة للاستعمار الاستيطاني لها، وثانيها اقتصادية فبعد الحرب العالمية الثانية اختارت فرنسا توجيه ميزانيتها نحو إعادة البناء في أقرب وقت للمعدات والمنشآت الصناعية، هذا الاختيار حال دون استدراك الوضع فيما يخص الأوضاع المزرية التي يعرفها السكن بفرنسا.

وبالتالي ارتفاع نسبة النمو السكاني في المدن كان في ظروف سيئة بالموازاة لإنشاء مناطق سكانية متدهورة خاصة بالطبقة البروليتاريا (العاملة) فالعمال الأجانب جزء منها.

إنشاء السوناكوطرال لمساكن من أجل إسكان هؤلاء المهاجرين تلبي أهداف أخرى لسلطات وهي استثباب الأمن العام (المراقبة الاجتماعية)، امتصاص السكنات الهشة والغير صحية، والتهيئة العمرانية.(Bernardot.M,2008 :29)

إن بناء وتسيير السكنات ومراكز الإيواء للعمال المهاجرين هي نتيجة لسياسات مختلطة هادفة للمعرفة والتحكم السياسي، الإداري (والمراقبة الشرطية) والاجتماعي لمجموعة من أفراد أو فئة غير واضحة المحددات: المهاجرين.

فانطلاقا من نقص في الإحصائيات وترتيبات الأخرى، استعملت السوناكوطرا من جهة كأداة للتسرب والتغلغل في هذه الجماعات كما ساعدت لتعدادهم ومراقبة جماعات العمال الجزائريين المنعزلين، فهذه المراكز لإيواء العمال الأجانب أنشأت من أجل هدف

إيواء مؤقت ومعزول عن باقي المدينة، فهي تمثل قبل 1975 المرافقة للإسكان لسياسة تشغيل هدفها تقليل والحد من الإقامة الدائمة لهؤلاء العمال وتجميعهم العائلي.

بعد 1975 انقطاع سياسة الهجرة وانخفاض تمويل العمومي للبناء حول جوهر الاجتماعي للسوناكوطرا من الفعل الخاص إلى الإسكان الاجتماعي العادي، في حين بقي لها خصوصية مكتسباتها التي وسميت وبصمة بها لذا هي صعبة التحويل.

وفي عام 2000 هناك في فرنسا ما يقارب 800 مركز إيواء للعمال الأجانب (مراكز الأشخاص المسنين تقدم حوالي 160.000 مكان، مراكز العمال الشباب الأجانب تؤمن أكثر من 50.000 مكان أي 100.000 شخص في السنة الواحدة)، يسكن بها حوالي 135.000 عامل.

السوناكوطرا تدير أو تسير أكثر من 400 مركز يستقبل 70.000 مقيم أو نزيل موزعين على أكثر من 250 مدينة و55 محافظة.

احتفلت المؤسسة بخمسينيتها في جانفي 2007 وتم تغيير تسميتها من سوناكوطرا إلى أدوما، إذ قدمت ذات الشريكة بتقريراتها لهذا التغيير، والتي أرجعتها إلى:

1-أن تسمية سوناكوطرا لم يعد لها معنى ولا دلالة، وذلك لانخفاض نسبة المقيمين العاملين ب30%.

2-لأن التسمية تعيق تقدم وتطور المؤسسة لما له من دلالة.

3-كون هذه التسمية تبلور الكثير من الأفكار وأحكام مسبقة عند النزلاء المعبرة عن العنصرية في الإيواء.(Bernardot.M,2008 :19)

6.1.3-تغير وجهة المراكز من التفرقة إلى الإدماج:

صممت مراكز الإيواء ونفذت لتحسين ظروف السكن والإسكان والقضاء على البناءات الفوضوية التي اعتمدت من طرف العمال المهاجرين الذين لم يجدوا أماكن لسكن غيرها، لكن أيضا من أجل تجميع ومراقبة الفئات التي كانت تعتبر خطرة على النظام العام

خاصة بعد اندلاع حرب التحرير الجزائرية، لذا اعتمدت هذه السياسة ونمط البناء والإدارة بعدها تقليص من احتمال بقاء والاستقرار الفعلي لهؤلاء النزلاء بفرنسا.

هذه اليد العاملة المستعملة سواءا في مجال الصناعة وأيضا في صنع الطرقات أو في قطاع الزراعة..إلخ، لم تكن لتستقر بفرنسا في نظر المنشغلين هذا ما يوضحه مصطلح مهاجر (émigres) لا مستوطن (immigrés)، كان نمط الإسكان عبارة عن مراقد (dortoirs) أو غرف خاصة صغيرة جدا، هذا لتجميع هؤلاء في مجموعات تتقاسم فضاءات مشتركة من مطبخ ودورات المياه هذه المؤسسة تحت إشراف ومسؤولية مدير أو مسير الذي كان عموما يسكن في عين المكان،وهو ما يوضحه لنا **الجدول رقم6** الموالي ويعطينا فكرة عن نمط وشكل السكن الذي خصص للعمال المهاجرين:(نماذج من صورفي الملاحق)

الجدول رقم(6):

	Hommes immigrés isolés	
	Parc diffus	Parc classique
Logement d'une seule pièce	68%	29%
W.C à l'exterieur	29%	7%
Ni aignoire,ni douche	19%	5%

Source: Insee, EHFetRGP1999, exploitationCnav.

Champ:hommes immigrés isolés. (R.GALLOU, 2005 :114)

فنلاحظ ان نسبة 68% من المهاجر يسكن في غرفة واحدة ويشترك مع البقية في دورات المياه المتواجدة خارج الغرفة ما تمثله النسبة 29%مع غياب الحمامات المعبر عنها بالنسبة 19% واشير هنا ان هذه وضعية المهاجر الأكثر حظا فعموما كانت تشمل الغرفة اكثر من مهاجر مع مساحات مشتركة.

في الوقت الراهن هناك 700 مركز إيواء العمال المهاجرين بفرنسا وهي بناءات من حقبات مختلفة، تتقاسم في نفس السمات ونفس المعاناة لأن بناءها وصيانتها كانت بأقل

تكاليف (أي بأقل تكلفة ممكنة) فهي تستقبل عدد كبير من النزلاء، فوضعية هذه المراكز مختلفة من مركز لآخر فبعضها يمكن تصنيفها غير صحية تبقى حكرا على المواطنين الأفارقة من جنوب الصحراء كالمهاجرين من السنغال والمالي...).

والبعض الآخر يستقبل مهاجرين من مختلف الجنسيات وفرنسيين رجال وحتى نسوة.

يتشابه ويتقاسم نزلاء هذه المراكز معاناتهم اليومية من المداخيل المنخفضة والمحدودة، الوضع الغير مستقر، زيادة على أن معظم النزلاء القدامى شاخوا بهذه المراكز التي كانت مراكز إيواء مؤقتة لعمال مؤقتين، فقد درست هذه الظاهرة من طرف العديد من الباحثين السوسيولوجيين وأبرزهم عبد المالك صياد الذي ركز في دراسته على هذه الفئة من العمال المهاجرين حسب تعبيره هي انشغالات ومخاوف لأكثر من عقد أي أثارها ونتائجها ستظهر لعقود لاحقة.

في منتصب التسعينات أطلقت الحكومة برنامجا لإعادة التهيئة وتحويل هذه المراكز إلى إقامات اجتماعية بهدف المساهمة في إدماج الأشخاص الذين يعانون من صعوبات متعلقة بالسكن، لكن عيوب الهندسة المعمارية لهذه المراكز والتي كانت دون المستوى زيادة على السياسة التي أدت لبناءها ووجهت تسيرها سابقا تتعارض مع الهدف المعلن لتحوويل هذه المراكز لتكون أداة لإدماج هذه الفئات، أي سكنات لفئات ضعيفة المداخيل (أي ذات دخل ضعيف).

"ففي 2004 نجد 14000 نزيل من بينهم 30.000 من جنسية فرنسية يعيشون رسميا بفرنسا في 700 مركز إيواء 45% منهم متواجدة بباريس وضواحيها. وتبقى المؤسسة الرئيسية الناشطة في هذا القطاع هي المؤسسة العمومية أدوما (Adoma) التي كانت تسمى سابقا بالسوناكوطرا Sonacotra أنشأت هذه المؤسسة من طرف وزارة الداخلية إبان حرب التحرير الجزائرية، وأسندت إليها مهمة إعادة تهيئة عدد كبير من مراكز الإيواء القديمة والمهترءة الخاصة بقطاعات أخرى. فهي مؤسسة اقتصادية مختلفة أوكلت إليها مهمة بناء وتسيير هذه المراكز لدى نجد في رصيدها أكثر من نصف مراكز الإيواء في الحضيرة السكنية بفرنسا.

(GONIN.A :2009)

إذ تقدر بأكثر من 300 مركز إيواء العمال الأجانب في عام 2005 كان على هذه المؤسسة تحويل هذه المراكز إلى إقامات اجتماعية للتماشى مع التطورات التي حصلت على مستوى الزبائن وعلى مستوى المهمة الموكلة إليها.

هذه التطورات مست أيضا الهيئات المسيرة الأخرى باستثناء تلك التي تسير مراكز الإيواء المخصصة حصريا بالأفارقة. يمكن أن نلمسها في الأرقام والنقاط التالية :

- في عام 2004 نجد أن هناك 48% من النزلاء مغاربة (من المغرب العربي) مقابل 84% عام 1977 من بينهم عدد كبير من المتقاعدين محل الدراسة في هذه المذكرة.
- هناك تنوع في النزلاء التي بدأت أولا بارتفاع عدد النزلاء الفرنسيين ليصبح ربع النزلاء بالمراكز فرنسيين، 9% من أصل غرب إفريقيا و 15% من النزلاء من جنسيات مختلفة.
- 80% من هؤلاء النزلاء لا تتعدى مداخيلهم 600 أورو في الشهر من بينهم 70% من الغير نشطين (عاطلين أو بطالين، ومتقاعدين).(Gonin.A:2009)

2.3- المحور الثاني: خصوصيات الشيخوخة في الغربة(المهجر)

1.2.3-الشيخوخة من وجهة نظر علم الشيخوخة (gérontologie):

بعدما عرفت فرنسا ارتفاع نسبة الوفيات ضمن هذه الشريحة العمرية من المسنين نتيجة لارتفاع الحرارة دق ناقوس الخطر لأنه توضح للرأي العام وبوضوح عدم الاهتمام بهذه الفئة من المسنين لذا تسعى الحكومة لإيجاد حلول و الاهتمام بهم.

الشيخوخة عبارة عن تحولات موجهة في نفس الاتجاه فهي تصطحب الانسان نحو أداء أضعف و أقل للأنشطة الجسمية و العقلية فلا طالما لاحظ الأطباء التجاعيد،فقدان الليونة في المفاصل ضعف الادراك ...الخ لكن الطبيعة الطبية للشيخوخة لحد الساعة غير واضحة كليا. من ناحية علم الشيخوخة الاجتماعية مع التطور المعرفي و الديمغرافي

وضحت لنا تمدد مثير لمتوسط حياة الانسان ففي أوروبا منذ 1850 ربحت تقدم في معدل الحياة فبعدما كان 44 سنة أصبح في يومنا هذا 81 سنة بالنسبة للنساء و 78 سنة للرجال و هناك اختلاف في متوسط عمر بين الشعوب الأوروبية و الشعوب شمال افريقيا 70 سنة للرجال و 60 سنة للنساء .بالنسبة لعلم الشيخوخة في السنوات اللاحقة بين 2020 و 2030 أكثر من ثلث سكان فرنسا سيكون عمرهم أكثر من 65 سنة و هرم الشيخوخة في تغيّر تام وكلي .هذه المعطيات معترف بها في المجتمع الفرنسي لكن لا ترتبط بالمشاكل المتعلقة بشيخوخة العمال والسكان المهاجرون المماثلة في العديد من النقاط لسكان فرنسا و متميزة بخصوصياتها فمن خلال زياراتي التي أجريتها لمراكز الايواء لاحظت أن السكان الذين شاخوا بها أكبر نسبة منهم من المغرب العربي و عزاب مقارنة مع السكان الشيوخ الفرنسيين .فالشيخوخة تأتي بعد مرور صعب الى مرحلة التقاعد فهذا الانتقال يكون أصعب لهذه الفئات مقارنة مع أقرانهم الفرنسيين

مسألة شيخوخة السكان المهاجرين في فرنسا ليست حديثة لكنها أخذت حدة أكثر في السنوات الأخيرة ذلك لعلاقتها بوعي المجتمع بشيخوخة السكان بصفة عامة " اذ يوجد 12 مليون شخص اليوم يفوق سنهم 60 سنة في فرنسا ما تمثله نسبة 21 ٪ من سكان فرنسا، سيصبح 17 مليون في 2020 اي ما يعادل 27 ٪ من العدد الاجمالي للسكان ".

المصدر (M.A.S :mars2003)

2.2.3- ثنائية الهجرة والشيخوخة:

تلك المفارقة والاختلاف التي وضّحها وتكلّم عنها عبد المالك صياد انتقلت عبر الوقت الى الشيخوخة في الهجرة فجزء من النزلاء الشيوخ الذين تتمركز وتتمحور حياتهم حول مركز الايواء حافظوا على بعض العلاقات الخارجية اما مع عائلاتهم المتواجدة ببلدهم او بمنطقتهم في حين نجد جزء آخر منهم وجد نفسه اما تدريجيا او مباشرة منقطع مع الشبكات التقليدية والمتعود عليه الخاصة بالعمل ،خاصة بالحي او حتى بالعائلة لعدة اسباب

مثل الصعوبات اقتصادية او حتى صحية .فأصبح المركز يمثل بالنسبة للشيوخ المهاجرين بيئة معادية مثله مثل المحيط الخارجي.

3.2.3- خصوصية الشيخوخة في الهجرة:

التقسيم الاجتماعي والمكاني للعمال منظم من قبل، السكن حسب مبدأ وقانون كلاسيكي دورة الإسكان يعادل سن الساكنة، ففي بداية الأمر كانت المساكن موجهة لفئة معينة من العمال الذين كان متوقع منهم أن يعودوا بعد انتهاء فترة عملهم وفي هذه الفترة يطلب منهم أن يدفعوا ثمن بقائهم في تلك السكنات فالسن مهمّ بالنسبة للمؤسسات الميسرة فهو يقابل نشاط المهني للعامل وبالتالي ضمان دفع النزيل مستحقات السكن ،أما الواقع فكان عكس ذلك لأن النزلاء أي العمال المهاجرين لم يرجعوا لبلدهم الأصلي بعد انتهاء فترة عملهم ومرورهم للتقاعد واستقروا بالمراكز ، فالانتقال لمرحلة التقاعد ترتب عنه انخفاض في الدخل مما جعل الكثير منهم يتوقف عن دفع المستحقات الخاصة بالسكن فوجدت الهيئات المسيرة نفسها أمام منشئات لا عائد مادي منها لدى غيرت سياستها من خلال فتح المجال للشباب من الجنسين وامكانية اسكانهم بالطبع بعد اجراء تعديلات على المرافق بالمراكزلتكون قاطبة وتجذب هذه الفئة الشابة من العمال وبالتالي تحقق الهئيات المسيرة عوائد مادية من جراء اسكان هذه الفئة النشطة وتمتص بهذا الخسائر التي نجمت عن استقرار العمال المهاجرين المتقاعدين بها، العمال الأجانب الموجودون خاصة في مراكز الإيواء العمال الأجانب القديمة، بنيت أثناء وبعد الخمسينات 1950 داخل المدن الكبرى وفي ضواحيها أي في المناطق الصناعية هذه المراكز قليلا ما تعرضت لإعادة التهيئة أو الترميم بالرغم من حث السلطات العمومية والإعانات المادية التي كانت تخصص لهذا الشأن.

هذه المراكز غير ملائمة تقنيا لشروط حركة الانتقال إلى مرحلة الشيخوخة لكن في المقابل تتلائم مع نمط حياة اندماج الأشخاص المهاجرين المسنين الذين اندمجوا منذ زمن

في أحيائهم، وبالتالي طوروا نمط عيش خاص وفي بعض المرات مستقل.

(BERNARDOT.M: 2006)

4.2.3- الشيخوخة في مراكز الإيواء:

تعتبر الجزائر حجر الأساس لتمثيل والحديث عن العمال المهاجرين خاصة في حقبة الثلاثينات المجيدة، فقد أصبح العامل المهاجر في مركز الإيواء رمز أساسي لفهم ظاهرة تقدم السن لهذه الفئة من الأجانب بفرنسا مع أن هذه النظرة محدودة خاصة وأن نسبة كبيرة من المهاجرين الذين يشيخون في الأرض الفرنسية لا تعيش في هذا النوع من السكن أي لا تعيش بمراكز الإيواء، بل متوزعة على الحضيرة السكنية لفرنسا، وهو ما يمثله الرسم البياني الذي يعطي تمثيلا للمهاجرين في الحضيرة السكنية الفرنسية حسب تاريخ دخوله والتحاقه بفرنسا.

رسم بياني **رقم(1)** يمثل المهاجرين في الحضيرة السكنية الفرنسية حسب تاريخ دخلوهم لفرنسا

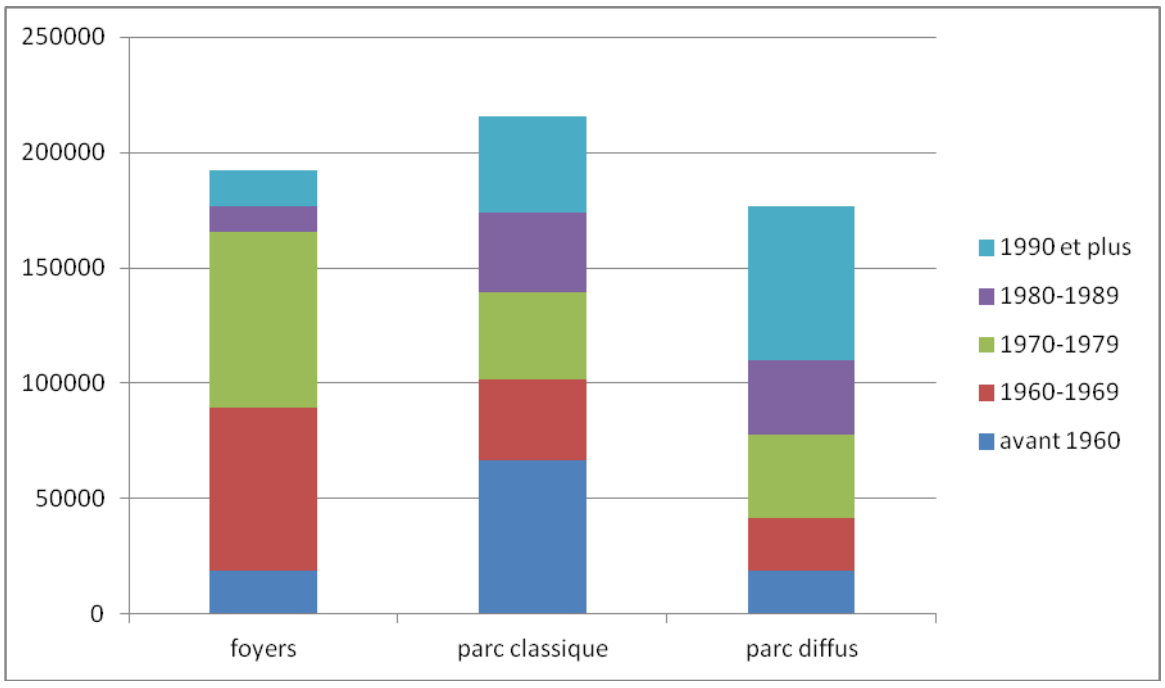

Périodes d'arrivée en Frances des immigrés résident dans trois fraction du parc de logements.

Source : Insee, EHF et RGP 1999, exploitation cnav champ : hommes immigrés isolés (GALLOU.R ,2005 :118)

من خلال الرسم البياني الذي يمثل المهاجرين في الحضيرة السكنية الفرنسية حسب تاريخ دخول هؤلاء المهاجرين إلى فرنسا نلاحظ تواجدهم وتوزعهم على الأشكال أو الأنماط الثلاثة للحضيرة السكنية الفرنسية.

ففي هذه الدراسة سأسلط الضوء على الفئة المقصودة من المهاجرين الذين التحقوا بفرنسا في الفترات التاريخية المقسمة على شكل عشريات فهناك الفترة ما قبل 1960، والثانية من 1960 إلى 1969، الثالثة من 1970-1979.

ونلاحظ أن نمط الإسكان المتمثل في المراكز (Foyers) يشمل أكبر نسبة من المهاجرين في الحقبات التاريخية المذكورة سابقا، ويمثلها في الرسم نسبة 90% من النزلاء مراكز الإيواء للعمال المهاجرين الأجانب، في المقابل نجدهم أيضا في النمطي الإسكان الآخرين للحضيرة السكنية الفرنسية، ففي الحضيرة الكلاسيكية (Parc classique) هذه الفئة تمثل نسبة أكثر من 70% من الساكنين بهذا النمط في حين نجدهم أيضا في الحضيرة المختلطة (Parc diffus) بنسبة كبيرة لكن أقل من النمطين السابقين ما تمثله نسبة أكثر من 60%.

وإذا أردنا ترتيب الأنماط الثلاث حسب تواجد المهاجرين الذين هم الآن في سن تفوق 60سنة نجد أن مراكز الإيواء تحتل المرتبة الأولى تليها حضيرة الكلاسيكية تم في المرتبة الثالثة الحضيرة المختلطة.

وما يمكن استخلاصه من هذا الرسم البياني أن عدد كبير من المهاجرين يشيخون بفرنسا عبر الحضيرة السكنية بأنماطها وأشكالها الثلاثة، وأكبر نسبة تشيخ في مراكز الإيواء فأكثر من 90% من النزلاء الساكنين فيها شيوخ يفوق سنهم 60 سنة فقد دخلوها شبابا وهم الآن شيوخ، لهذا السبب نجد تلك الفكرة التي تعتبر المهاجر في مركز إيواء رمزا أساسي لفهم ظاهرة تقدم سن المهاجرين الأجانب بفرنسا، لكن هذه النظرة تحجب تنوع الحالات وعدم تجانسها السوسيو ديمغرافي امتدادا من منتصب الثمانينات اتصفت هذه الفئة من العمال المهاجرين المسنين بالتنوع من الناحية المورفولوجية لهذه الفئة من العمال الأجانب الساكنين

بالمراكز، فهذا التنوع هو نتيجة لمسار قديم ومستمر لانتقاء العمال، وقد أوضح ذلك الباحث السوسيولوجي عبد المالك صياد في أبحاثه وأعماله حول الهجرة والمهاجرين، فالمهاجرين الجزائريين الذين أنشأت من أجل إيوائهم هذه المراكز الخاصة والمميزة على شكل مركز فندق (Foyer -hotel)، تم انتقائهم واختيارهم من طرف الشبكات العائلية والهيئات المتخصصة في التوظيف كمرشح للهجرة (صياد.ع،1999: 1993)، فالقدرات الجسمية، المكانة في الأسرة، الوضعية الاقتصادية والاجتماعية كلها معايير تدخل في عملية الانتقاء والاختيار.

في مسار الهجرة تم تعيين وتقسيم العمال المهاجرين الجزائريين إلى وظائف معينة في سياق اختيارات اقتصادية وصحية.

5.2.3- ظاهرة شيخوخة المهاجرين من خلال الارقام:

في عام1999 تم احصاء 537000مهاجر يفوق سنه 60 سنة منهم 300000(66%) آتين من الاتحاد الاوروبي،هذه الاحصائيات تتعلق بالاجانب فقط وليس بكل المهاجرين المسنين و بالتالي فهي لا تعطي تمثيل حقيقي لواقع العمال المهاجرين المسنين لانها تقصي ولاتأخذ بعين الاعتبار الاشخاص المهاجرين الذين تحصلوا على الجنسية الفرنسية.

في عام 2000نجد 520000منحة دفعت فقط للعمال المهاجرين منهم55%بفرنسا و الباقي في الخارج.(Krigel .B et autre :9)

يرجع الفضل للوعي بشيخوخة هذه الشريحة من المهاجرين أساسا للمؤسسات التي كانت مسؤولةعن اسكان هذه الجماعات مثل السوناكوطرا(sonacotra)، الافتام(AFTAM)، اينافو(Unafo)...الخ فهي مؤسسات استقبلت وتكفلت بهذه الفئات منذ دخولها والتحاقها بالمجتمع الفرنسي. لهذا نجدها اول من لاحظ التغيرات التي حصلت على هذه الشريحة وفي مواصفاتها خصوصا تلك التي تسكن بمراكز الايواء،واثر تلك الملاحظات نبهت هذه المؤسسات الراي العام والسلطات العمومية عن المشاكل التي لها علاقة بشيخوخة النزلاء المقيمين بالمراكز كما لاحظت التطور السريع لخصائص السكان المقيمين بالمراكز.

من خلال الجدول (7)الذي يمثل تطور عدد الاجانب الذين يفوق سنهم 65سنة نلاحظ تزايد مستمر وواضح للاجانب الذين يعيشون بفرنسا وهي ما تعبر عنه نسبة تزايد المقدرة ب+28.3%من المجموع ، فالاجانب من المغرب الكبيريمثلون اكبر نسبة اجانب ممن يشيخون بفرنسا،وهو تعبر عنه تضاعف باكثر من ثلاث اضعاف بالنسبة للاجانب من اصل مغربي وهو ما تعبر عنه نسبة التزايد+210%، اما الاجانب من اصلول جزائريةفنسبة التزايد الخاصة بهاتضاعفت اكثر من ضعفين في التسعينات من1990الى1999 و هو ما تعبر عهن نسبة التزايد+128.6% .(Krigel .B et autre :10)

جدول رقم (7): يمثل تطور عدد الأجانب الذين يفوق سنهم 65 سنة حسب الجنسية بين 1990-1999

	المجموع	الاتحاد الأوروبي	الجزائر	المغرب	تونس	إفريقيا جنوب الصحراء
1990	280184	179099	27796	6140	3620	62872
1999	359500	213982	63532	19033	6842	53336
1999-1990	+28,3%	+19,5%	+128,6%	+210,0%	+89,0%	-15,2%

Source :RGP1990et1999.DPM

(Krigel .B et autre :10).

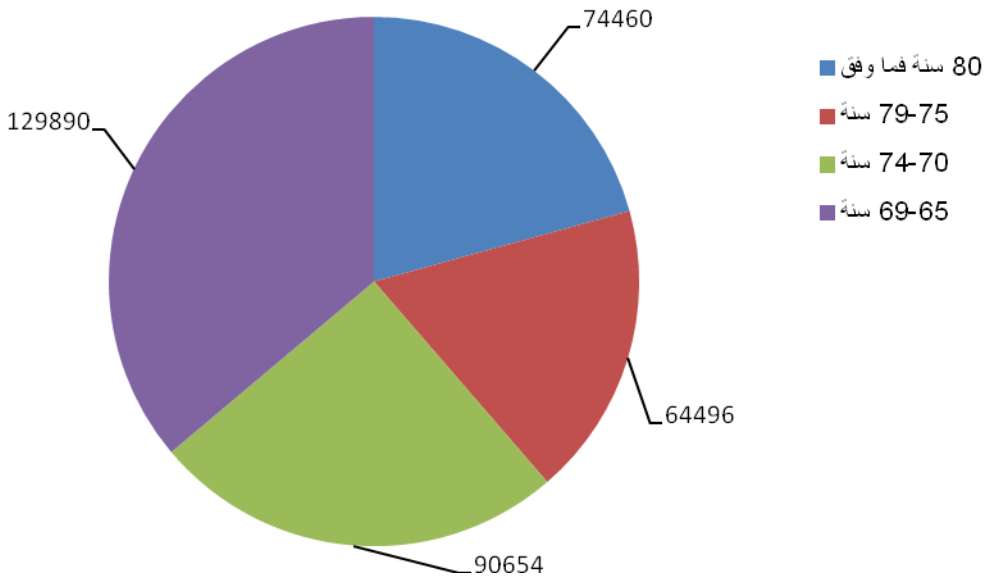

رسم بياني رقم (2) يمثل عدد المهاجرين حسب السن

يعطي لنا الرسم البياني رقم(2) صورة حية وواضحة عن العدد الكبير للعمال المهاجرين الذين يشيخون في المجتمع الفرنسي وهي أعداد معتبرة من المفروض أن تؤخذ بعين الاعتبار من طرف المجتمع الفرنسي ضمن مخطط الشيخوخة و السياسات المتكفلة بها في المجتمع الفرنسي ففي بداية الهجرة كان من المنتظر ان ترجع هذه اليد العاملة الى بلدها الاصلي ولم يكن وارد احتمال بقاءها بفرنسا لكن الواقع غير ذلك تماما بل بقي العمال المهاجرين بفرنسا بعد تقاعدهم واستقروا بفرنسا ،اصبح المجتمع الفرنسي امام حتمية التعامل معهم شاء ام ابى ليس له الخيار الا التعامل معهم واحتسابهم ضمن مخطط الشيخوخة بالمجتمع ،فمن خلال نتائج الدراسات في علم الشيخوخة (gérontologie) توضح تمدد مثير للاعجاب لمتوسط حياة الانسان باوروبا مما يستلزم اتخاذ اجراءات للتعامل و الاعتناء بهم في هذه المرحلة من حياتهم وتندرج فئة العمال المهاجرين المتقاعدين المسنين ضمن مسني المجتمع الفرنسي.

3.3- المحور الثالث:حول الواقع المعاش ومعاناة المتقاعدين المسنين

1.3.3- المسار المهني والصحي للعمال المهاجرين المتقاعدين:

من خلال المقابلات التي أجريتها في مراكز الإيواء والتي مكنتني من الاحتكاك مع هذه الفئات التي عملت في مختلف القطاعات ونجت من التعرض لمختلف الأمراض المهنية وحوادث العمل استطعت رسم ووضع مخطط للمسار المهني لهؤلاء العمال، فهناك رجال حديد (homme de fer) رجال الإسمنت (homme de béton) حسب مجال توظيفهم ونشاطهم، أي موظفين من طرف المؤسسات الصناعية الكبرى أو من طرف قطاع البناء والأشغال العمومية.

جدول رقم (8) يمثل مهن المبحوثين

	أنواع المهن	تكرار	نسبة
رجال الحديد	شركة صنع السيارات	03	%6
	مصانع وشركات صنع البناء...إلخ	17	%34
رجال الإسمنت	أشغال عمومية	09	%18
	شركات البناء	18	%36
	أعمال متنوعة	03	%6
	المجموع	50	100 %

من خلال تتبع المسارات المهنية نجد هناك اختلاف بين العمال المهاجرين المتقاعدين من ناحية الدخل أي المنحة وأيضا من الناحية الصحية وحتى نظرة المتقاعد لنفسه وللمستقبل

باختلاف المسار المهني، فلاحظته من خلال الدراسة الميدانية أن رجال الإسمنت يعانون من أمراض مزمنة كثيرة متعلقة بمجال عملهم أي يمكن أن نسميها أمراض مهنية خاصة الأمراض الصدرية وأمراض المفاصل، وحتى أمراض القلب، أمراض الجهاز الهضمي ورجال الحديد أيضا يعانون من أمراض مثل الضغط الدموي السكري وأمراض السرطان، وأمراض المسالك البولية...إلخ، وهذا العجز الصحي يجعل المتقاعد يحس بنقص وكأنه لا يساوي شيء أي لا فائدة منه، وهذا حسب تعبيرهم خاصة عندما يجد مرضه من حركته نجده يعاني من نفسية محيطة، وهو ما تعبر عنه نسبة 65% من الشيوخ المهاجرين المتقاعدين الغير راضيين عن مسارهم المهني فحسبهم لم يتحصلوا على ما يستحقون مقابل المشاق والعناء والتفاني في العمل الذي قدموه أي ما أفنوا فيه زهرة شبابهم، وهو ما يعبر عنه 36% من المهاجرين يصفوا مسارهم المهني بدون الوسط والشاق، فهم الآن بحاجة للمساعدة التي لا يجدونها دائما.

جدول رقم (9) يمثل رضا المتقاعد عن مساره المهني

	تكرار	**نسبة**
نعم	22	%44
لا	28	%56
المجموع	50	%100

جدول رقم (10) وصف المسار المهني للمهاجر المتقاعد

		تكرار	نسبة
مسار مهني مستمر	جيد جدا	09	%18
	جيد	13	%26
مسار مهني متذبذب	متوسط	10	%20
	دون الوسط وشاق	18	%36
	المجموع	50	%100

أما نسبة 18% و26% تعبران عن وصف الشيخ المتقاعد لمساره بالجيد جدا أو جيد فهم مجموعة راضية عن مسارها المهني ما توضحه نسبة 44%، وهذا لأن مسارهم كان مستمر لذا لم تتأثر منحة تقاعدهم بل نجدهم قد تحصلوا على مستحقاتهم المالية، فيما يخص مقدار منحة التقاعد، ومعظمهم لا يعيش في المراكز بل مع عائلاتهم، لديهم سند معنوي يلبي حاجاتهم ويحسون بوجودهم وأهميته لدى عائلاتهم لهذا لا يحسون بنفس الإحباط الذي يحسه البقية المعبر عنها بـ20% و36% من العمال المهاجرين المتقاعدين الذين يصفون مسارهم بالمتوسط، أو دون الوسط والشاق فهم غير راضيين عن مسارهم لأنه كان متذبذب مما أثر على منحة التقاعد لتصبح زهيدة وقليلة لا تلبي جميع حاجيات الشيخ خاصة وأن معظمهم لا يزال يعيل أسرته سواءا في فرنسا أو في الجزائر، ويسكنون في مراكز الإيواء يعانون العزلة والتهميش ولا يمكنهم تغيير وضعهم أو تحسينه لأن وضعيتهم المالية وحتى الصحية لا تسمح بذلك، هذا ما يجعلهم غير راضيين عن مسارهم المهني وهو ما تعبر عنه نسبة 65%.

2.3.3- إضطرات نفسية واجتماعية للشيخ المهاجر المتقاعدمع التحولات السكنية:

لقد صنعت التحولات في الحالة الاجتماعية وفي مسار الإسكان مع مرور الوقت تشكيلة خاصة لسكان مراكز الإيواء، فأوضاع النزلاء تختلف من واحد لآخر وذلك حسب الموقع الجغرافي للمركز وتاريخ بناءه إضافة إلى التوسع المدني للمدن مثل التوسع الذي عرفته مدينة باريس.

فقد شملت بعض مراكز الإيواء التي كانت سابقا تقع في ضواحي المدن وأصبحت وسط أحياء جديدة وتغير المحيط جذريا وتماما مثل مراكز الإيواء التي كانت في جونفيلييه والتحولات التي عرفتها هذه المنطقة.

من خلال المقابلات التي أجريتها في هذه المنطقة وجدت عدد كبير من الشيوخ المهاجرين المتقاعدين الذين عايشوا هذه التحولات في هذه المنطقة، فقد سكنوا في مراكز إيواء العمال الأجانب عندما جاؤوا إلى فرنسا وهم وحيدين أو عزاب لكن بعد زواج فئة منهم واستفادت البعض الآخر من التجمع العائلي، صعب عليهم إيجاد مسكن لعائلاتهم لأن هناك استحالة بقائهم في المركز إيواء العمال الأجانب لأنه مخصص للعمال الوحيدين، وحتى النمط المعماري لا يسمح بذلك مما اضطرهم إلى بناء سكنات فوضوية بهذه الضاحية.

3.3.3- الحنين الى الماضي بالرغم من الأوضاع المزرية:

رغم الظروف القاسية والمزرية المعاش فيها إلا أنني لمست نوع من الحنين (نوستالجيا) لهذا الماضي، فحسب ما قيل رغم الظروف إلا أننا كنا سعداء نعمل طوال النهار لنعود إلى المنزل البسيط المليئ بالدفء العائلي نرتاح فيه من عناء العمل حسب تصريحاتهم، وفي نهاية الأسبوع نلتقي مع جيراننا نتقاسم أطراف الحديث ونجتمع حول طبق تقليدي كل مرة منطقة من الجزائر.

من خلال ما لاحظته سواء في طريقة حديثهم، في سمات وجوههم التي أضاءت في تلك اللحظة التي كانوا يحكون فيها عن هذا الماضي إذ ذهبت سمات المرارة والاشمئزاز التي كانت تتجلى وتظهر على محياهم طوال المقابلة، وكأنهم أعادوا إنتاج صورة حية عن مجتمعهم الجزائري بثقافته وعلاقاته الإنسانية والاجتماعية، فقد ساد بينهم مبدأ التعاون والتكافل إذ نجدهم يساعدون بعضهم البعض في بناء هذه السكنات الفوضوية وحتى ترميمها إن اقتضت الحاجة وهو ما هون عليهم مرارة الغربة والبعد عن البلد الأصلي، أي أنهم وجدوا طريقة للإحساس بالانتماء إلى مجتمعهم أي كالبديل وبالتالي عدم المبالاة بالتهميش الممارس عليهم من طرف المجتمع المستقبل الفرنسي أو بتعبير آخر جزء من الجزائر في عمق فرنسا.

فحسب قول المبحوث عمي كادري 78 عام: ***"راكي تشوفي هذا البنيان كان قاع مكانش ونعقل على كل سيتي كي بناوها من ساس حتى كملت،*** ووجه الكلام لصديقه: **تعقل داودي كي كانت الحالة"**، ثم أكمل حديثه ***"حسبتي هذا البلاصة كانت هاكا لا، كنا حنا ساكنين في القرابا تقولي مارانش في فرانسا بصح والله لكنا غايا دار وحدة، دروك كل واحد مبلع على روحه في داره بالاك تتلاقى ما جارك غي في الدروج وإلا لاسونسور، تسمع غي سلام حين، ولينا chacun pour soi et Dieu pour tous مين نقدر نخرج نتلاقى مع صحابي ومين ما نقدرش راني في دار مع هم الصغار لي كبر معاهم"***.

4.3.3- البديل من سيئ الى أسوء :

بعد التوسعات هدمت تلك البيوت القصديرية وأسكن هؤلاء في عمارات HLM، كل في شقته وغلق كل واحد بابه فقد فرقت تلك العائلات ولم تجمع في عمارة واحدة مما كسر تلك العلاقات التي بنيت وتلك الحميمية المعاشة مما أثر وبشكل كبير على درجة اندماج وتعامل هؤلاء المتقاعدين مع محيطهم، هذا ما يؤكده المبحوث عمي "الساسي": ***"كنت عايش في قربي بصح تقولي شاطو عايشين غاية مع الزوجة والأولاد، حتى ولادنا كانوا***

مربيين، أنا نحضي ومين نكون غايب جاري يحضي ثاني متعاونين في تربية الأولاد، ومين سكنا هنا في الباطيما فسدوا لولاد ولاسيتي، غي لي رحمه ربي، ضاعوا مساكين بين الشراب والمخدرات ولاديلانكونس délinquance، عندي ديجا واحد راهو فلحبس، ضاعت حياتي على باطل".

من هنا نلمس المرارة التي يعيش فيها الكثير من المهاجرين المتقاعدين خاصة مع أولادهم أو بتعبير آخر الجيل الثاني والثالث للمهاجرين.

5.3.3- تأزم الأوضاع مع تضاعف عدد المتقاعدين المهاجرين وتحويل المراكز:

أصبح هؤلاء المتقاعدين يعيشون في وحدة وعزلة بعد تقاعدهم فلم يبقى لهم سوى الفضاءات الاجتماعية أو الحدائق العامة المجاورة لسكناتهم أو المصليات أين يتلقى هؤلاء المتقاعدين مع نضائرهم في حدود ما تسمح به وضعيتهم الصحية، هذه معاناة من لديهم عائلات فما بالك بمعاناة المتقاعد الأعزب الوحيد القابع في مركز الإيواء نجد في فرنسا عام 1999 ما يقارب 537000 مهاجر يفوق سنه 60 سنة، وهو يمثل 16,5% من مجموع سكان المهاجرين.

تظهر لنا ظاهرة الشيخوخة في مراكز إيواء العمال الأجانب التي تأوي أكثر من الربع ما يعادل 26,5% من الأشخاص الذين يفوق سنهم 60 سنة حوالي 35000 شيخ (M.Bernardot: 2006).

"يتم التحويل التدريجي لمراكز الإيواء إلى إقامات اجتماعية منذ 1994، يوجد بالتقريب 750 مسكن من هذا النوع متوزعين على ما يقارب 500 مدينة والتي تمنح أو توفر ما يقارب 135000 مكان، فنصف مسير من طرف إما جمعيات بأحجام مختلفة والنصف الثاني مسيرة من طرف شركة اقتصادية تحت وصاية عدد من الوزارات ألا وهو سوناكوطرا.

من خلال تتبع ظاهرة شيخوخة سكان مراكز الإيواء نلاحظ أن عدد الأشخاص الذين يفوق سنهم 60 سنة قد تضاعف خمس مرات في العشر سنوات الأخيرة، مع العلم أنه هناك فئة كبيرة من النزلاء تتراوح أعمارهم ما بين 45 إلى 60 سنة والباقين في المراكز.

في 2003 قرابة نصف النزلاء المقيمين بمراكز الإيواء السوناكوطرا ما يمثله 47,2% يتراوح سنهم أكثر من 56 سنة و18% سنهم أكثر من 66 سنة مقابل 8,5% في 1998 أي تضاعف خلال 5 سنوات، وبالتالي يمكن تقدير بـ5000 نزيل في هذه المراكز الذين يفوق سنهم أكثر من 70 سنة وهي الشريحة التي تعرف نسبة تزايد مستمر وسريع سنويا (+34%). (M.Bernardot: 2006).

معظم المهاجرين المسنين الذين يتراوح سنهم أكثر من 60 سنة من أصول مغاربية تتصدرها في القائمة المهاجرين المسنين الجزائريين الذين يمثلون 60%.

من ناحية الحالة المدنية نجد أكثر من ثلاث أرباع المهاجرين الشيوخ من جزائريين أو تونسيين أو من المغرب متزوجين لكنهم مرغمين على العيش حياة العزوبية بحكم أن أسرهم لا تعيش معهم بل باقية في بلدهم الأصلي، أو في بعض الحالات أسرهم موجودة بفرنسا لكنها تسكن في سكن آخر. ونجد أ احتياجات هؤلاء المهاجرين المسنين من الناحية الصحية متقاربة إذ أن الدراسات أوضحت أن ارتفاع نسبة التدخين لدى هته الفئة والغذاء الغير متوازن يساهم في ارتفاع نسبة الوفيات إضافة إلى ذلك حوادث العمل والتعرض للأمراض المهنية يؤدي إلى أمراض المفاصل والاضطرابات في الجهاز الهضمي، وأيضا مشاكل مع الأسنان، وأمراض أخرى لها علاقة بالمجال الذي كان يعمل فيه هذا الشيخ المهاجر المتقاعد، إذ يشترك هذا الأخير مع نظائره من الشيوخ المتقاعدين في تقلص في محيط تعاملهم ولقاءاتهم مع الآخرين، وبالتالي يقل اشتراكهم في المحيط الخارجي.

6.3.3- العلاقات الاجتماعية للشيوخ المهاجرين في مراكز الايواء:

من هم هؤلاء العمال الأجانب الذين يبقون في المراكز بعد تقاعدهم عن الحياة العملية النشطة هل هم مجموعة مختلفة المعالم، مختلف التحقيقات التي أجريت في هذا الميدان توضح أن المراكز إضافة لكونها أماكن للسكن هي عبارة أيضا عن أماكن تضامن بالرغم من صعوبات الراجعة إلى البناءات القديمة والضيقة أي الغير ملائمة، إضافة إلى تدني المستمر لدخل هذه الفئة، لكنها تساهم في بناء علاقات تضامن بين النزلاء يمكن أن تكون ناتجة عن طول مدة بقاء هؤلاء النزلاء بالمراكز إضافة لوجود في بعض المرات صلة قرابية بينهم كونهم من نفس القرية أو المنطقة. فيما أن هؤلاء العمال استقروا قديما بهذه المراكز وأصبحوا في الوقت الراهن مسنين سواءا أكانوا أجانب أو حتى فرنسيين قاطنين بمراكز إيواء العمال الأجانب فقد طوّروا علاقات اجتماعية مع المحيط المجاور بهذه المراكز من الجيران وحتى التجار محاولين بذلك بناء علاقات تشبه العلاقات العائلية مع سكان الأحياء المجاورة، فبعد خروج العمال الأجانب من مجال العمل والنشاط إلى التقاعد يجد هذا الأخير في المركز المحور الرئيسي لتفاعلاته الاجتماعية وتعاملاته، فالولوج إلى سن التقاعد يرافقه قطيعة مع الاتصالات المهنية ومحدودية أو تناقص كبير في التعاملات لتنحصر في حدود مجال خاص.

يمر الكثير من هؤلاء العمال الأجانب بمسار متشابه قبل الدخول في سن التقاعد متمثل في مرحلة ما قبل التقاعد في بطالة لمدة طويلة أو مرحلة عجز. لهذه المرحلة ما قبل التقاعد آثار ثقيلة على مصادر الدخل فتتسبب في انخفاضه، وحتى نظرة لشخص لنفسه تتأثر، وهو ما يوضحه ويعبر عنه بوضوح كلام أحد الشيوخ المبحوثين عمي بن يمينة 80 سنة: ***" ...ياحسراه من كنت صغير وشباب كنت قاع ما نسالشن كانت الخلصة مليحة وننزيد سوايع مين يعيطلي الباترون عمري ما نقول لا توجور oui وهي زيادة فيا، بصح الصحة عدوة مولاها مين مرضت حبسوني مالادي، ومن بعد عطاني الطبيب لونق مالادي longue maladie، الباترون جاب واحد في بلاصتي وهنا بدات لاقالار الخلصة طاحت طيحة شينة***

وليت نخلص الشوماج قبل ما نخرج روترات (retraite)، إيه كي كنت وكي وليت، كنت صغير كانت عندي الخلصة و les heures sup ودروك نص خلصة ما تقدنيش، ماباقاة فايدة منـي..." .

من خلال ما قاله المبحوث يظهر لنا بشكل جلي كيف تؤثر مرحلة ما قبل التقاعد في مرحلة التقاعد ليس فقط على مصادر الدخل بل حتى على نظرة المتقاعد لنفسه وتقديره لها، فهو ينظر لنفسه أنه شيء لا حاجة لنا به ولا فائدة منه، فمن خلال النشاط كان يحس بذاته وبوجوده لكن بعد المرور إلى مرحلة التقاعد يفقد ذلك الإحساس مما يغير نظرته لنفسه وتقديره لها.

نلاحظ أن ضعف المداخيل المادية لا تمس العمال المهاجرين المتقاعدين فقط بل كل النزلاء بمراكز إيواء العمال الأجانب FTM فنجد نزيل من إثنان ليس لديه دخل أو راتب، لدى نجد أن الشيخوخة في المراكز لها خصوصياتها لعدة أسباب وضحتها أعمال كل من عبد المالك صياد 1986 ونواريل noiriel وفرقة بحثه 1992، فغياب تبرير وشرعية التواجد بفرنسا المتعلقة بالعمل يحدث ويترتب عنه إعادة النظر في الهوية والوثائق. (Bernardot.M, 2006:3)

فالعيش الطويل في محيط حصريا ذكورين معاناة الاغتراب الغير منتهي والتعايش المستمر مع رهاب الأجانب xénophobie إضافة إلى كل هذا عدم التمكن من اللغة الفرنسية خاصة من أجل التفاوض والتعامل لمعالجة الأمور الإدارية يؤكد هذا عدم شرعية الشيخوخة في المراكز، وفي هذه الحالة تفتح باب لإعادة النظر في وجودهم داخل هذه المراكز، فعوض أن يحصل هؤلاء الشيوخ على الراحة المستحقة بعد عناء العمل الشاق لفترة طويلة، نجد أنهم لم يحسوا كيف انتقلوا إلى هذا السن وهذه المرحلة الحياتية ويعانون من تشكيك في حقهم من طرف الهيئات أو صندوق التقاعد وحتى السلطات المحلية، خصوصيات هذه المعاناة نجدها فقط عن المتقاعدين المهاجرين والمتواجدين بمراكز الإيواء. إضافة إلى ذلك غيارهم الكلي عن الشبكات الجمعوية في المقابل إذ أردنا المقارنة نجد المتقاعد الفرنسي نشط في الشبكات الجمعوية، فنجده عضو إما في جمعية أو عدة جمعيات وهذا ما يؤكده غياب وعدم ولوج المتقاعد الأجنبي المهاجر لبناء علاقات اجتماعية من خلال تجمعات هذه الجمعيات في

البلديات كل مدينة، بل أكثر من ذلك نجد هذا المتقاعد المهاجر لا ينخرط أو لم يعد ينتمي إلى أي جمعية نقابية ولا حتى في المجموعة التي تضم أقرانه من المهاجرين ولم يعد ينتمي إلى هيئات التأطير التي كانت تأطرهم قديما مثل جمعية أصدقاء الجزائريين بأوروبا أو بلد آخر (Amicale des Algériens en Europe où d'autres pays).

ما نجد في أرض الواقع أن هذا المهاجر يحافظ فقط على علاقته بقنصلية بلده فهذه العلاقة لوحدها ليمكن أن تمكنه من التفاعل والاندماج مع المجتمع ولا تضمن له تفاعل مع الآخرين.

7.3.3- الممارسات الاجتماعية داخل مراكز الايواء :

1.7.3.3-علاقات التضامن :

توضح لنا من خلال البحث الميداني اهمية التضامن الموجود داخل مركز الايواء، فنجده بصورة مكثفة يوميا و بأشكال متنوعة كتبادل فالخدمات ، الأكل ، النقود فهي مظهر حيوي لسير مراكز ايواء العمال الاجانب سابقا خاصة فيما بين النزلاء.

علاقات التضامن تختلف باختلاف البنية المعمارية للمركز ،فالتبادل يكون اسهل في الوحدات السكنية المصممة كشقة عائلية،متكونة من غرف كانت موجهة للعمال العزاب، فتقاسم مساحات مشتركة تسهل التبادلات بين النزلاء مثلا الاكل معا ..الخ

2.7.3.3-علاقات الصداقة:

علاقات الصداقة ودعم المتبادل بينهم ،فنشهد تشكيل مجموعات متكونة من زوجين او اسر صغيرة من النزلاء هذه الاسر بعيدة عن التقارب العرقي ،هنا ينبغي التذكير انه منطلق او مبدأ ومصدر تأسيس مراكز الايواء الذي يقوم على اهمية البعد العائلي خاصة بالنسبة للمقاولين المسؤولين على بناء المراكز لتفادي وجود صراع بين النزلاء .

3.7.3.3- شبكة التواصل والتجمع :

لدى نجد بعض المراكز تستقبل مجموعات متجانسة من النزلاء من الناحية الوطن الاصلي فبغض النظر عن رعاية الرعاية الجماعية و الصعبة لبعض النزلاء، هناك شبكة تواصل تعمل بين مراكز الايواء منذ القديم مما يسمح بالتحضير لاستقبال العمال الجدد انذاك وإيجاد مكان به عمال من نفس البلد او حتى من نفس القرية او العائلة للمحافظة على تلك العلاقات النسبية و القروية لتفادي الصراعات بين النزلاء.

4.7.3.3- الجمعيات ونشاطاتها:

تستقبل هذه المراكز أيضا العديد من الجمعيات الخيرية ويلعب المسؤولون عنها دوركبير في تسهيل النشاط الخيري لهذه الجمعيات فنجدهم أعضاء بها ويساهمون في حصول النزلاء المسنين على هذه المساعدات بشتى أشكالها ،و بحكم أن المراكز موجودة في شكل تجمعات سكنية فهي سكنات يقطن فيها الشيخ المتقاعد في العديد من الحالات بالتناوب مع بيته في الجزائر و المسؤول يعلم هل المسن موجود ام سافر وبالتالى من خلال المعلومات المتوفرة فهويمكن النزيل من حصول على تلك المساعدات سواء كانت اعانات متمثلة في المواد الاستهلاكية او مساعدات فيما يخص الوثائق الادارية المتعلقة بالتقاعدمثلا اوحتى المشاركة في نشاطات ترفيهية .

5.7.3.3- دور ومهام المسؤولين عن مراكزالايواء :

يلعب عمال والمسؤولين عن مراكز الايواء دورا هاما في تنظيم الضغوطات التي يعاني منها النزلاء ،اذ يستطيعون التدخل للاهتمام بالمشاكل او المصاعب المالية في بعض الاحيان من اجل إعطاء شرعية للحصول على الاعانة ("APL" aide personnalisé au logement) .

تسهيل عملية تدخّل الجمعيات الخيرية اذ نجد في الكثير من الاحيان المسؤولين عن المراكز اعضاء في جمعيات مثل بنك الاغذية ،الصليب الاحمر ...الخ،و ايضا امين السر لأحد النزلاء الشيوخ المنعزلين .هذه الوظيفة نجدها مؤمنة بنسبة كبيرة من طرف النساء منذ 15 سنة تقريبا ما اعطاها بعد جديد أمومي (Maternalisme)

كما يوجد موظفين آخرين يكملون هذا المنظر العائلي او الاسري للمركز امثال عمال صيانة البناءات (ففي الكثير من الاحيان كانوا سابقا نزلاء)يساهمون في ابقاء الوضع مقبول نجد انهم الوحيدين الذين لديهم امكانية الدخول للغرف لإجراء بعض التصليحات و بالتالي امكانية التعرف على النزلاء الشيوخ المرضى ،وهم على علم بكل ما يجري بين النزلاء وحتى مع الهيئة المسيرة للمركز.

في الاخير نجد عاملات النظافة لديهن دور كبير يقمن به ازاء النزلاء الشيوخ لدرجة انهن في الكثير من الاحيان يقمن بدور الممرضة خاصة للمرضى الذين يلازمون الفراش او طرحى الفراش مع تعرضهن الى الكثير من المضايقات من طرف نزلاء آخرين بأشكال مختلفة من شتائم و اهانات وحتى تحرشات جنسية.

6.7.3.3- الممارسات الدينية:

تلعب الممارسات الدينية دور مهم في حفاظ الشيخ المهاجر المتقاعد على هويته وايضا تساعده على الحفاظ و البقاء على علاقة مع الجالية المسلمة داخل المركز وخارجه نجد الشيوخ المهاجرين المسلمين لا يستعملون قاعات مراكز الايواء المخصصة للصلاة وذلك لعدة اعتبارات منها التعبير عن انفصال الشيخ المهاجر المتقاعد عن المركز في ممارساته الدينية،وأيضا خوفا من تسييس المكان، أو حضور اشخاص غير مرغوب فيهم،لدى نلاحظه يحرص على القيام بممارساته الدينية في المصليات والمساجد المجاورة، إضافة الى القبعة البيضاء التي يحملها الكثير فوق رؤسهم (الحج)، فالإسلام بالنسبة لهذا الشيخ يعتبره مصدر رئيسي و أساسي للتفاعل الاجتماعي لهؤلاء الشيوخ المهاجرين

المتقاعدين ،فيمكنهم أيضا من اعدادهم للموت وإعادة جثمانهم للوطن الاصلي وحتى دفع مستحقات وتكاليف اعادة جثمانهم لبلدهم الاصلي.

فالممارسة الدينية عند الشيخ المهاجرلا تمثل فقط انتمائه الديني والعقائدي المتمسك به بل هي قضية هوية ، تعتبرهذه الممارسات كالخيط الرفيع المتبقى لضمان انتمائه وعلاقته بالوطن ففي الكثير من الاحيان وجدت بعض الشيوخ يصلون في النهار بالمساجد ،المصليات معلنين حضورهم ومشاركتهم الدائمة بها في حين بالليل يحتسون ويشربون الخمر في الحانات او في الغرفهم فقارورة الخمر أصبحت رفيقهم الذي يخفف عنهم عناء الوحدة خاصة بالنسبة للشيوخ الوحيدين الذين يعيشون وحدة لا مثيل لها في خضم هذه الاوضاع المزرية الي وجدوا أنفسهم فيها دون أن يشعروا أو ينتبهوا لها .

8.3.3- مجال التفاعل الاجتماعي للشيوخ المهاجرون المتقاعدون:

1.8.3.3- المحيط القريب:

فيما يخص دائرة ومجال التفاعل الاجتماعي للشيخ نجد تلك الخاصة بالمحيط الخارجي المتعلق او المتمثل في الجيران وحتى الحي مهمة بالنسبة لهمّ،خصوصا في وسط المدينة .

2.8.3.3- المحيط الواسع:

وقد توضح من خلال التحقيقات الميدانية الذي انجزها مارك برناردو (Marc Bernardot) عام 2002 في مراكز الايواء المتواجدة بباريس وتم نشر نتائجها عام 2007 ان هذه التفاعلات تنتظم حول محاور اولها المقاهي و محلات اللعب (PMU)

وهي محلات بيع التبغ وتستقبل وتسجل الرهانات حول سباقات الخيل و الرهانات الرياضية فالشيوخ يتوجهون اليها ويلعبون بعض الالعاب الجماعية ،تعتبر الاسواق الاسبوعية ايضا محور هام للتفاعل الاجتماعي للشيوخ المهاجرين المتقاعدين فيترددون عليها اذ تعتبر خرجات مميزة حسب ما تسمح به ظروفهم الصحية عندما لا تحد من حركتهم

و رغم ان الشيوخ المهاجرون المتقاعدون يعانون من ضعف المداخيل التي لا تمكنهم من اقتناء و شراء الاشياء من السوق الا انه لا يمنعهم من التجول فيه و الشراء بأعينهم فقط.

إســـــتـــــنـــــتـــــاجـــــا ت

أردنا في هذه الدراسة تسليط الضوء على الهجرة الأولى من العمال الجزائريين الذين توجهوا في بداية الستينات الى فرنسا حيثياتها ،ونتائجها على الفرد أي التركيز على العمال المهاجرين محل الدراسة الذين أصبحوا الآن متقاعدين في المجتمع الفرنسي ،فمن خلال دراستنا الميدانية و الزيارات المتعددة لمراكز ايواء العمال الأجانب التابعة للسوناكوطرال او الافتام(AFTAM) اصطدمنا بالوضعية المزرية التي يعيشها هؤلاء العمال المتقاعدين ولاحظنا عن كثب ما يعانوه من وحدة ،و من ضعف المداخل المادية وهي ظروف يتقاسمها ويشترك فيها هؤلاء العمال مع نظائرهم المسنين وتندرج هذه الشريحة ضمن أو تحت تسمية الجيل الثالث أو الرابع ،فقد توضح لنا أن هذه الوضعيات أو الظروف التي يعيشها المتقاعدين والمسنين معا جاءت كحتمية للظروف المشتركة بينهم ،مثل البعد عن الحياة النشطة ،تباعد وفتور العلاقات الاجتماعية ،هشاشة الظروف الصحية ،أهمية الذاكرة الرمزية التي تتعلق بما عايشه ويعيشه المتقاعد.

تبين لنا من خلال اللقاءات والحوار مع الشيوخ أن :

- المجموعة المبحوثة تعتبر جليا فئة معزولة وكأنها مهمشة من طرف المجتمع الفرنسي لا تنتمي اليه.

- فتتميز كذلك بأكثر عزلة من بقية الشيوخ المواطنين العاديين، فهم لا يصلون إلاّ نادرا للهياكل المشتركة للمساعدات الاجتماعية الخاصة بالشيوخ كمثال المساعدة المنزلية.

- مكان الايواء كما وصفناه وبينا خاصياته غير ملائم لاحتياجاتهم ،وهذا الوضع بحاجة لإيجاد حلول من شأنها تحسين أحوال المقيمين به ،من خلال الأخذ بعين الاعتبار هذه الشريحة من الشيوخ المهاجرين واحتسابها ضمن مخطط الادارات في مجال علم الشيخوخة .

وما يشار اليه من جهة أخرى ينبغي القيام بإحصاء دوري لمعرفة كمية وعددية أفضل مما هي عليه لهذه الشريحة بغية تقييم حالاتهم الصحية ،درجة استقلاليتهم في تلبية

حاجاتهم بأنفسهم بطبيعة الحال والسعي من أجل اعادة تأهيلهم ان اقتضت الحاجة ،مع إمكانية وصول المساعدات الى منازلهم والحصول على نفس الخدمات التي يحصل عليها كل العمال المتقاعدون الفرنسيون.

-في الاحصاء الذي أجري عام 1999 صرح في تقرير عن وجود 3.25 مليون مهاجر بفرنسا منهم 537000 شيخ يفوق عمرهم 60 سنة . هذه الظاهرة في تزايد و تفاقم لأنه اذا كان العدد الاجمالي للسكان انخفض بنسبة 22.7 ٪ فان عدد الأشخاص في الستينات من عمرهم قد تزايد بنسبة 107 ٪ وهي أرقام أفصحت عنها هيئة (IGAS) وستتزايد نسبة المهاجرين الشيوخ في العشرية القادمة.

-فيما يخص تقييم شركة السوناكوطرال ابتداءً من 2011 أكثر من نصف النزلاء بها سيتعدى سنهم 55 سنة ما يمثله 55.5%من العدد الاجمالي وفي الوقت الراهن لا يوجد سياسة حقيقية موجهة لهذه الشريحة من الشيوخ المهاجرين. في الوقت الحالي بالنسبة للعمال المهاجرون المتقاعدون هي مسألة كرامة وأيضا الحق في مسكن لائق و الحصول على خدمات اجتماعية ومنحة تقاعدهم في شروط عادية مثلهم مثل أقرانهم من الشيوخ الفرنسيين. ولنشمل في الدراسة جوانب حياة العمال الشيوخ المتقاعدين بالمجتمع الفرنسي علينا استعمال مفهوم الوضعية الاجتماعية بشكل واسع و شامل أي حصولهم على رواتب تقاعدهم ،ومستوى حياتهم ، ظروف سكنهم ،وحصولهم على العلاج والخدمات الاجتماعية.

- أيضا من الجانب الثقافي فنمط حياة هؤلاء المهاجرين مشترك بين بلدين هذا ما يستلزم منا اهتمام خاص فالكثير منهم اختار حياة متأرجحة بين الذهاب والإياب من البلد الاصلي الى البلد المستقبل و يتجلى هذا الاختيار بشكل جلي في اختيار هؤلاء الشيوخ مكان دفنهم بلدهم الأصلي كتعبير عن انتمائهم لبلدهم .

-فمن خلال زياراتنا التي أجريناها لمراكز الايواء لاحظنا ان السكان الذين شاخوا بها اكبر نسبة منهم من المغرب العربي و عزاب مقارنة مع السكان الشيوخ الفرنسيين .فالشيخوخة تأتي بعد مرور صعب الى مرحلة التقاعد فهذا الانتقال يكون اصعب لهذه الفئات مقارنة مع اقرانهم الفرنسيين.

-من خلال الدراسة الميدانية لمراكز ايواء العمال الأجانب و الاحتكاك بهؤلاء المسنين و بعد التحرشات التي تعرضنا لها في الميدان ،توضحت لنا معانات أخرى لم ننتبه لها

سابقا وهي المعانات الجنسية الناجمة عن بؤس الوضعية الجنسية لهؤلاء المتقاعدين الشيوخ ما دفعنا للبحث عن دراسات سلّطت الضوء على المعانات الجنسية للشيخ المتقاعد فوجدنا بحث ميداني واحد لطاهر جلول في ذات السياق ، ويعد التحقيق الميداني الذي أجراه الطاهر بن جلول حول هذه الوضعية تحت عنوان " misére sexuelle des migrants" أشهر دراسة حول بؤس الوضعية الجنسية للمهاجر.فلم يتم الاهتمام بدراسة هذا الجانب في مراكز ايواء العمال الأجانب لذا نجدهم اعتمدوا عدة طرق للإشباع الجنسي أهم تلك الممارسات اللجوء لنساء الدعارة فكل النزلاء يعلمون أهمية مثلا الدعارة بالنسبة للرجل الوحيد للسير العادي في أحضان هذه الجماعة المتكونة فقط من رجال ،وممارسات أخرى جنسية بين رجلين فيما بينهم (اللواط). فرغم أن الموضوع الإشباع الجنسي للأجانب يعتبر من التابوهات أو الممنوعات إلا أننا نلاحظ أنها تساهم وتساعد في تشكيل و تكوين أزواج (hétérosexuels) داخل مراكز الايواء وفي تشكيل وتكوين علاقات اجتماعية ترقيعية تحت وطأت نمط وتصميم معماري معين ونمط تسيير معين كل هذه الممارسات تندرج ضمن أشكال وممارسات مهمة في نمط الحياة الاجتماعية بالنسبة للنزلاء في مراكز ايواء العمال الاجانب.

من خلال هذه الدراسة تمكنّا من استخلاص النتائج التي سبق ذكرها وفي خضمها تحقق الفرضيات التي انطلقت بها الدراسة. ويبقى موضوع الهجرة بشتى أشكاله موضوعا خصبا و ساخنا ،ومثيرا لدراسات مستقبلية نظرا للتطورات التي ستطرأ على المجموعات المهاجرة التي اجتاحت أوروبا والتي ستفرض معطيات إجتماعية وسياسية جديدة.

الخاتمة العامة

تعبتر هجرة اليد العاملة ظاهرة عالمية معقدة سواء بالنسبة للمجتمع المستقبل وحتى مجتمع الانطلاق ،لهذا نجدها بمختلف أوجهها قد استقطبت اهتمام الكثير من الباحثين،كما أسالت الكثير من الحبر في دراستهم لها ،ولم تنتهي التساؤلات والجدالات حول عواقبها ومخلفاتها حتى بعد نفود و مرور فترات زمنية والمثل في ذلك هو ما تناولته هذه الدراسة الأكاديمية التي حاولنا من خلالها فهم ما آل اليه جيل من العمال المهاجرين الذين انتهت نشاطاتهم وأصبحوا شيوخا محالين على التقاعد.

فقمنا بدراسة هذه الظاهرة عن كتب في مكانها وبمعية أصحابها محاولين تفسيرها والتطرق لكل جوانبها والاشارة الى انعكاساتها الفردية والاجتماعية على المعنيين.

أردنا في هذه الدراسة تسليط الضوءعلى هجرة محددة زمنيا،وهي صنف الجيل الأول أي اولئك العمال الذين أصبحوا الآن متقاعدين في المجتمع الفرنسي ،والتركيز بالخصوص على ابراز ظروف الأفراد الذين هم محل الدراسة ، فالكثير من هؤلاء العمال المهاجرين اتخذوا القرار بمغادرة أوطانهم وعائلاتهم من أجل ضمان ظروف حياة أفضل لأفراد عائلاتهم و أولادهم، كان عملهم عامل مهمٌ وعنصر هام في تنمية الاقتصاد الفرنسي بعد الحرب العالمية الثانية الذي عانى آنذاكمن قلة اليد العاملة في في عدة مجالات سواء المجال الصناعي و أيضا مجالات وقطاعات أخرى كالقطاع الزراعي مثلا فكان يحتاج يد عاملة موسيمة .

الثلاثينثة (بين الستينات و الثمانينات) التي تفتخر بها فرنسا استفادت من جهد هؤلاء العمال ،لهذا من الطبيعي أن تكون من الطبيعي أن تكون مدِينة لجميع المتقاعدين الذين ساهموا من أجل الحياة التي تنعم بها فرنسا الآن وتعترف لهم بذلك لترد لهم العرفان وتهتم بهم سواء أكانوا لحد الساعة عزاب يعيشون في مراكز ايواء العمال الأجانب أو يعيشون الآن مع عائلاتهم باقين في فرنسا أو عادوا الى بلادهم.

من خلال دراستنا الميدانية والزيارات المتعددة لمراكز ايواء العمال الأجانب التبعة للسوناكوطرال أو الأفتام (AFTAM) اصطمنا بالوضعية المزرية التي يعيشها هؤلاء العمال المتقاعدين فكيف لا نتأثر لما يعانوه من وحدة ،ضعف المداخيل المادية وهي ظروف

يتقاسمها ويشترك فيها هؤلاء العمال مع نظائرهم المسنين الأوربيين،وتندرج هذه الشريحة ضمن أو تحت تسمية الجيل الثالث أو الرابع ،فقد توضّح لنا أن هذه الوضعيات والظروف التي يعيشها المتقاعدين والمسنين معا جاءت كحتمية للظروف المشتركة بينهم نذكر من بينها :البعد عن حياة النشطة ،تباعد وفتور العلاقات الاجتماعية ،فهشاشة الظروف الصحية ،وأهمية الذاكرة الرمزية التي تتعلق بما عايشه ويعيشه المتقاعد.

اتضح للرأي العام بشكل جلي عدم اهتمام بهذه الفئة من المسنين نتيجة ارتفاع نسبة الوفيات ضمن هذه الشريحة العمرية من المسنين نتيجة لارتفاع درجة الحرارة ،فعدم الاهتمام بهذه الفئة من المسنين أدى الى دق ناقوس الخطر من طرف الصحافةو الرأي العام، فضلا عن الأعمال التي انجزت من طرف Michel Debray Régis Phibert والبتي خصصت للشيخوخةبصفة عامة فهي عبارة عن معطيات طبية أوصحية اجتماعية محضة ، ،لهذا نجد الحكومة الفرنسية الآن تسعى للاهتمام بهم و ايجاد حلول هذا في ما يتعلق بمواطنيها .

ان مسألة شيخوخة السكان المهاجرين في فرنسا ليست حديثة لكنها أخذت حدة أكثر في السنوات الأخيرة لعلاقتها بوعي المجتمع بشيخوخة السكان بصفة عامة "اذ يوجد 12مليون شخص اليوم يفوق سنهم 60سنة في فرنسا ما تمثله نسبة 21 ٪ من سكان فرنسا وسيصبح 17 مليون في 2020 أي مايعادل 27 ٪ من العدد الاجمالي للسكان "

(Source : Ministére des affaires sociales, secrétariat d’état aux personnes âgèes, mars2003)

أما فيمايتعلق بشيوخ جاليتنا التي كانت محل انشغالاتنا ، فالقرار البقاء أو العودة قرار فردي صعب ،خاصة وأن هذه المرحلة يتناقص فيها الموارد المادية و انخفاض في الأجور ،وأكثر هؤلاء الشيوخ بحاجة الى مساعدة و اعالة أسرهم الباقية بالوطن وهي أحد أهم الأسباب التي تدفع بالشيوخ للبقاء في فرنسا ،لاحظنا أن هذه الشريحة من العمال المهاجرين الشيوخ خاصة في مراكز الايواء تخضع لأشكال من الشيخوخة المبكرة يحس الزائر أنه في مكان بعيد ومخصص لابعاد نزلاءه عن المجتمع ،فئة معزولة وأكثر عزلة من بقية الشيوخ،فهم لا يصلون الاّ نادرا للهياكل المشتركة للمساعداتالاجتماعية الخاصة بالشيوخ كمثال المساعدة المنزلية فمكان الايواء غير ملاءم لاحتياجاتهم ،لهذا الوضع بحاجة لايجاد حلول من شأنها

تحسين هذه الوضعيات ،والحصول على نفس الخدمات التي يحصل عليها كل العمال المتقاعدين الفرنسيين .

في الاحصاء الذي أجري في عام1999صرح في تقرير عن وجود 3.25مليون مهاجر جزائري بفرنسا منهم 537000شيخ يفوق عمرهم 60سنة .هذه الظاهرة في تزايد وتفاقم لأنه اذل كان العدد الاجمالي للسكان انخفض بنسبة22.7٪ فان عدد الأشخاص في الستينات من عمرهم قد تزايد بنسبة 107٪ وهي أرقام أفصحت عنها هيئة IGAS وستتزايد نسبة المهاجرين الشيوخ في الغشرية القادمة.

طرحتحلال السنين الأخيرة في أوروبا (بلجيكا وفرنسا بالأخص) مشكلة عويصة سياسيا واجتماعيا ألا وهي "شيخوخة المجموعات المهاجرة" (Le vieillissement des populations migrantes) خاصة المهاجرين الذين مازالوا ماكثين بالمراكز ،بعد احالتهم على التقاعد وأصبحت هذه المشكلة قائمة كانشغال قوي لدى الطبقات السياسية لأنها تدخل ضمن اشكالية آنية عند بلدان أوروبا "شيخوخة المجتمع ومصير المسنين عامة"،فسرعان ما قامت هذه الاشكالية كموضوع دراسة استقطب اهتمام عدة تخصصات كعلم الاجتماع ،الأنثروبولوجيا ،علم الشيخوخة(gérontologie) ،والديموغرافيا كميدان شاسع للبحث فأصبحوا مضطرين لدق ناقوس الخطر لكي يجد المقررون الحلول السريعة لما سموه "بأزمة الهرم السكان"(le vieillissement de la population européenne) التي تهدد أوروبا قاطبتا لما لها من انعكاسات سياسية،اقتصاديةواجتماعية معقدة تمس

التقاعد،الشغل،الصحة،السكن...الخهذا من وجهة نظر الاهتمام بقضايا التي تمس سكانهم الأصليين.

أما الأوضاع الحالية لجماعات العمال الأجانب الذين غادروا بلدانهم الأصلية خلال الستينات من القرن الماضي لسد جاجيات أوروبا الماسة لليد العاملة التي كانت ضرورية للنهوض آنذاك بالصناعة و الاقتصاد عامة ،فلم تكن أوضاعهم تثير انشغال هام ،كما أشرنا اليه لكن مع مرور الزمن أصبحت هذه المجموعات من المهاجرين في السن القانوني للتوقف عن العمل والاحالة على التقاعد ،وهذا الوضع الاجتماعي الجديد طرح اشكال مزعج يواجهه

المسؤولين فهم أمام أفراد مسنين ،بدون نشاط ،أجانب وقاطنين بالمراكز مطالبين بنفس الحقوق التي تنطبق على المتقاعدين الأصليين...

في هذا المناخ أصبح قائما شبح المصير المستقبلي الذي يواجهه كل فرد من المغتربين حسب ظروفه الخاصة، وضعيته العائلية، مشاعره ورغباته ولكنها تضل مقيدة بالشروط التي تمليها عليه المعطيات الميدانية في الهجرة والتي ذكرناها (المادية خاصة) والتي تجعله يخضع لها مثل أحواله الصحية ،امكانياته المادية ،علاقاته العائلية...

ان المصير المستقبلي عند الشيوخ المتقاعدين يتميز حسب ما أدلوا به خلال المقابلاتهم لنا بمواجهة مصير مزدوج وخطير ،وكثيرا ما تردد في أذهانهم الاختيارين: اما الرجوع الى الوطن الأصلي اِثر التقاعد أو البقاء في البلد المضيف.

ان فكرة الرجوع الى الوطن الأصلي بدأت تنمحي من ذهنهم سنة بعد سنة اما لأسباب موضوعية(عدم توفر أدنى الشروط الضرورية بالبلاد: سكن، عائلة،علاج،مال...)

أوأسباب حتمية مفروضة عليهم من خلال شروط وقوانين سطرتها السلطات المضيفة (دفع المعاش لمن يبقى مقيما هنا سابقا، الاستفادة من الضمان الاجتماعي الخ...)

أما فكرة البقاء ببلاد المهجر أصبحت مفروضة على الكثير **"الاقامة محتّمة"** كما سماها أحدهم أي البقاء الضروري أصبح الزامي في البلد المضيف ،رغم كل مايعانون من ظروف الحياة التي لا تطاق ورغم أوضاعهم المزريةوالمضايقات الادارية ،زدها تدهور أحوالهم الصحية والانعزال والاضطرابات النفسية الناتجة عن هذه الأوضاع .

من خلال دراستنا لبعض صفات حياتهم ايومية محاولين التعرف على مصيرهم (هل هو البقاء أو الرجوع كما تساءلنا في بداية البحث)توصلنا الى استنتاج هام وهو أن **مصيرهم ليس بين أيديهم**، هذا من من جهة و تمكّنا من التعرّف و الالمام بمعطيات عديدة التي يلاحظانها **تطوّق مصيرهم** وتؤدي بهم الى تحمّل أوضاع مزرية ناتجة عن تضافر مقتضيات اقتصادية واجتماعية وحضارية للأنظمة السياسية الأوروبية التي تجعل من الشيوخ المتقاعدين الأجانبهم الضحية.

----------◯----------

بيبليوغرافيا البحث

المراجع و المصادر باللغة العربية :

القواميس:

1-ابو الفضل جمال الدين بن مكرم(ابن منظور)" لسان العرب "،دار المعارف 2003 خمسة عشر جزء.

http://wwwrowea.blogspot.com/2011/04/pdf.html consulté le 12/05/2011 (En ligne)

2-ابو الحسين احمد بن فارس بن زكريا ،كتاب الهاء ، باب الهاء و الجيم ،"معجم مقاييس اللغة"،دار الجيل ج6 1420ه /1999م ص34 .

http://www.voiceofrabic.net/index.php consulté le 12/05/2011 (En ligne)

الكتب:

1-احمد حويتي (2012)،دليل التوثيق في العلوم الاجتماعية، ديوان المطبوعات الجامعية.بن عكنون الجزائر.

2- بوحوش عمار(1979)،العمال الجزائريون في فرنسا،طبعة 2 دراسة تحليلية ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع،الجزائر.

3-جاسم بركات(1986)،المجتمع العربي المعاصر،بحث استطلاعي اجتماعي،مركز الدراسات الوحدة العربية،الطبعة الثالثة . ديسمبر

4- شكيب لخامرى(1982)،الهجرة اليمنية بأمريكا،نموذج من ديترويت بالولايات المتحدة الامريكية،ترجمة محمد عبد الرحمن الشرنوبي مطبوعات جامعة الكويت.

5- صموئيل هانتنتون(1993)،النظام السياسي لمجتمعات متغيرة،ترجمة سهية فلو عبود، الطبعة الاولى دار الساق بيروت لبنان

6- عبدالله غانم (1982)،هجرة الايدي العاملة،المكتب الجامعي الحديث الاسكندرية مصر.

7- عبد الحميد زوزو،الهجرة و دورها في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين (1919-1939)،المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1985م.

8- عبد القادر القصير (1992)، الهجرة من الريف الى المدن ، دراسة ميدانية اجتماعية عن الهجرة من الريف الى المدن في المغرب، الطبعة الاولى،دار النهضة العربية بيروت لبنان.

9- عبد الله عبد الغني غانم(2002)، المهاجرون : دراسة سوسيوانثروبولوجية ، المكتب الحديث ،الاسكندرية مصر

10- عبد الفادر رزيق المخادمي (2010)، الكفاءات المهاجرة بين واقع الغربة وحلم العودة، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر.

11-موريس انجلس (2006)،منهجية البحث العلمي في العلوم الانسانية تدريبات علمية،ترجمة بوزيدي صحراوي ،كمال بوشرف ،سعيدسبعون الطبعة2 دار القصبة للنشر الجزائر

12- محمد علي محمد(1986) ،علم الاجتماع و المنهج العلمي ،دار المعرفة العلمية الاسكندرية.

13- مسلم محمد(2002)،الهوية والعولمة ، دار الغرب للنشر و التوزيع ،وهران الجزائر.

المجلات العلمية :

1-احمد ابو زيد (1986)، الهجرة وأسطورة العودة ،مجلة عالم الفكر،العدد2 يونيو سبتمبر المجلد17 .

2- صندوق ستي (2009)،المهاجرون المغاربة بروما خلال العهد القديم ،مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع و التاريخ،العدد4/ديسمبر

3- قبايلي هواري (2010)،حركة الهجرة بين الجزائر و فرنسا 1830-1962،مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع و التاريخ ، العدد5/ديسمبر

4-عمار بوحوش (1973)الارض و الهجرة التحالف الوطيد بين الجمهوريين و المعمرين دراسة منشورة بمجلة الاصالة العدد16 سبتمبر

5-مصطفى خروبي، "الهجرة والاغتراب: بروز حقل دراسي في المغرب العربي والشرق الأوسط"، مجلة العالم العربي، البحث العلمي، العدد9، السنة؟.

الرسائل والمذكرات :

1-نجيب سويعدي ،ادارة سياسة الهجرة وعلاقتها بصناعة القرار المحلي ،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية ،جامعة قاصدي مرباح ورقلة 2011 -2012

2-عمار بوحوش (1973)،الهجرة الى فرنسا :تاريخها ،دراسة منشورة في مجلة الثقافة العدد13 السنة الثالثة فيفري مارس

(En ligne)

http : //www.mzabserver.com/downloads/bouhouche/b20109003.pdf consulté le 10/07/2011

- زيدان نعيمة. 2013، "هجرة النساء الجزائريات نحو أوروبا: دراسة ميدانية لظاهرة هجرة النساء الجزائريات نحو أوروبا -فرنسا وإسبانيا نموذجا-". رسالة دكتوراه غير منشورة لنيل شهادة دكتوراه علوم في علم اجتماع التربوي، جامعة وهران، الجزائر.

- كيم صبيحة.2010،"ظاهرة الحرقة و الشباب :دراسة ميدانية لظاهرة الاقبال على الهجرة السرية بميناء وهران".دكتوراه غير منشورة لنيل دكتوراه علوم في علم اجتماع التربوي ،جامعة وهران.الجزائر

مقالات باللغة العربية :

1- انتصار محمد جواد (2011) المكانة الاجتماعية ،موجود على الموقع

(En ligne)

http://www.booksiraq.yoo7.com/t703-topic. Consulté le 03/01/2013

2-راوية توفيق (2005)هجرة ابناء الشمال الافريقي الى اوروبا تحليل للأسباب والدوافع ،برنامج الدراسات المصرية الافريقية

(En ligne)

http://www.gn4partyralio.com/expatriates/upfiles /paper5.doc consulté le 08/02/2010

-Références en langue Française :

Les dictionnaires :

1- Boudon Raymond et François bourricaud ; dictionnaire critique de la sociologie ;1eme édition .Paris France1982 et 4eme édition .Paris France1994
2- Sous la direction de René Revol .dictionnaire des sciences économiques et sociales ;hachette livre (2002) Paris France.

Les ouvrages :

1- AGERON .Charles Robert(2005). « genèse de l'Algérie algérienne » ;édition bouchénne Paris France
2- Alouane Youcef (1979) . « l émigration maghrébine en France » . Éditeur : Tunis :Cérès Production.
3- ATH-MASSAUD Malek et GILLETTE ;Alain(1976). « l'immigration Algérienne en France ». Edition Entente .Paris . France.
4- Belaidi Nadia(2003) »L'émigration kabyle en France(une chance pour la culture berbère) » Edition universitaires de Dijon. France.
5- BELTRAMONE ;André : »La mobilité géographique une population »(Définitions ;mesures ;application à la population française) ; coll. »techniques économiques modernes » ;série « Espace Économique » ;6preface de François Sellier.1966
6- BLANCHET Alain ; GOTMAN Anne (1992) « L'enquête et ses méthodes : l'entretien » ;Paris France.

7- DOMENACH Hervé& PICOUET Michel(1995) ;les migrations ;presses Universitaire de France ;Série Que sais-je?; Paris.

8- DOUADI Rachida « L'Algérien en France » C2007 Edition Bachari .Paris France .

9- HACHIMI ALAOUI Myriam « des chemins de l'exil des Algériens en France et au canada depuis les années 1990 ».

10- HIFI Belkacem (1985) « L'immigration algérien en France ».l'harmattan et c.i.e.m ;Paris.

11- KHANDRICHE Mohamed ;1999 ; « le nouvel espace migratoire Franco-algérien :des données et des homme » Aix-en-Provence ;Edi sud.

12- LAACHER Smain(2006) « L'immigration » ;Edition le cavalier bleu ;Paris.

13- MICHEL André (1956) « les travailleurs algériens en France » ; travaux du centre d'études sociologiques-centre nationale de la recherche scientifique .France

14- SAYAD Abdelmalek(1981) ; « le phénomène migratoire : une relation de domination » ;Annuaire de l'Afrique du nord ;xx ; éditons du CNRS.

15- SAYAD Abdelmalek avec la collaboration d'ELIAN Dupuy(1995) un Nanterre algérien ; terre des bidon villes ; Autrement ;Paris.

16- SAYAD Abdelmalek (1999) « la double absence ;des illusions de l'émigré aux souffrances de l'immigré ; PARIS .

17- SIMON Gildas(2008) « la planète migratoire dans la mondialisation » Paris

18- SIMON ;Jacques (2000) « l'immigration algérienne en France des originesà l'indépendance » Edition Paris France.

19- SIMON ;Jacques(2002) l immigration algérienne en France de 1962 a nos jours l'harmattan-Paris France

20- STORA . Benjamin (1962). Ils venaient d'Algérie. l'immigration algérienne en France,1962-1974 :Fayard.

21- TALHA Larbi .1974 ; l'évolution du flux migratoire entre le Maghreb et la France Maghreb – machreck, n61, janv.-fév.

22- TRIBALAT ; Michel ; Simon Patrick et RIANDEY benoit (1995) de l'immigration a l'assimilation Éditions la découverte /INED. Paris .France

23- ZAHRAHOUI, Ahsèn Sabah Chib, Sylviane Aquatias (1999)- familles d'origine algérienne en France : étude sociologie des processus L'Harmattan, France

24- DELENDA. AISSA : « sondage et pratique de l'enquête en sciences sociales ; manuel pédagogique ».Laboratoire de recherche en stratégies de population et de développement durable ; Université d'Oran 2012

25- MARC. BERNARDOT : « logers les immigrés »la sonacotra1956-2006 ; collection TERRA; éditons du croquant ; octobre 2008.

Revues :

1- DUPONT Véronique et GILMOTO Z. CHRISTOPHE ;(1993) « mobilités spatiales et urbanisation : théories; « pratiques et représentation » cahier des sciences humaines ;vol 29. N 2-3(En ligne)

http://www.horizon.documentation.ird.fr/exl-doc/pleins_textes/.../39298.pdf consulté le 22/4/2008

2-GREEN Nancy L .(2003) « concepts historiques des flux migratoires :dualités et fausses découvertes ;la revue international et stratégique n50 été ;En ligne

http://www.cairn.info/revue-internationale-et-stratégique-2003-2-page79htm. Consulté 22/04/2008

3-GILDAS SIMON « les migrations internationales :population et société n382 ;septembre2002 INED (En ligne)

Consulté 12/03/2008

4-MASSEY Douglass S ;ARAGON Joaquin ;GRAEME ;HUGO ;KOAOUCI Ali; PELEGRINO Adela ;TAYLOR J.Edwaed(1993) " theories of international migration :a review and appraisal». population and development review vol. 19 N°3

5-GILLES PISON « le nombre et la part des immigrés dans la population : comparaisons internationales ».Population& Société n°472 ; novembre2010.INED.

6-SELLAK B « l'émigration algérienne aujourd'hui » ; revue HOMMES ET MIGRATIONS ;n°1259 ;fevrier2006 ;Centre National d'histoire de l'immigration. Paris France.

7-WOLTER TOMAS « Abbott; do we need status-specific migration theories »;in sociology and social research;October (1977);vol 62 n°1

ARTICLES SCIENTIFIQUES:

1-BICHARA KHADER « l'enjeu migratoire dans les rapports Europe-Maghreb » ;n°5 (en ligne)

http://www.confluences.ifrance.com/textes/5khader.htm. consulté le 19/02/1992

2-JOSEPH LERICHE ; ALAIN GIRARD « Les Algériens en France .étude démographique et sociale ;population vol10 n°1 (en ligne) http://www.persee.fr consulté le 01/11/2012

3-KAMEL KATEB « Maghreb : Émigration ; immigration ; migration de transit" ; (2004) institut national d'études démographiques INED ; Paris France (en ligne)

http://www.iussp2005.princeton.edu/download.aspx?sibmissionld. Consulté le01/11/2012

4-DAVEAU PHILIPPE ; « avant-propos » ; retraite et société ; 2005/1 n°44 (en ligne)

http://www.cairn.info/revue-retraite-et-société-2005-1-page-4.htm. Consulté le :10/01/2005

DES CONFERENCES:

1- DOUGLAS S. Massey « Patterns and Processes of international migration » in the 21st Century ;paper prepared for conference on African migration in comparative perspective; Johannesburg; South Africa;4-7 June;2003.(en ligne) http://www.time.dufe.edu.cn/.../africamigration/1Massey.pdf. consulté le 10/06/2010

2-KAMEL KATEB "Violences politiques et migration au Maghreb"; European university institute .third Mediterranean Social and Political Research Meeting; Montecatini Terme and Florence;20-24 March2002 (on line)

http://www.AideIf/IND.fr/collogues/Boudapest/seance4/s3-Kateb. consulté le12/04/2009 .

LES RAPPORTS:

1- Bureau international du travail (2004) « Une approche équitable pour les travailleurs migrants dans une économie mondialisée. »Rapport Vide la 92 eme conférence internationale du travail. Genève ; Suisse : bureau international du travail.(en ligne) http://www.ilo.org/public/french/standards/relm/ilc/ilc92/pdf/rep-vi.pdf

consulté le 10/09/2009

2- BASSAM CHAHINE « une littérature abondante autour du concept de *compétence* » le dossier pédagogique (en ligne) http://www.crdp.org/crdp/Arabic/ar/-news/majalla_ar/pdf45/45_p89_96.pdf.

Consulté le :20/11/2011.

3- L'immigration régulière en France ; le rapport du sénateur François –Noel Buffet sur le projet de loi relatif à l'immigration et intégration (2006) dresse un panorama de l'immigration régulière en France aujourd'hui. Le réflexe pour s'informer et comprendre.la documentation française.(en ligne) www.http://wwwladocumentationfrancaisefr/dossiers/immigration/immigration-

régulièreshtml Consulté le 09/09/2009

SONACOTRA, Rapport du groupe de projet sur le vieillissement, Janvier 1997 (Tom CHARBIT, 1998:9)

- 5-Nadège BARTKOWIAK. « L'Accueil des immigrés vieillissants en institution application dans la résidence Manon Cormier DE GEGLES (33). Mémoire de l'école nationale de la santé publique, 2004.
- 5-Rémi GALLOU. « Les immigrés isolés : la spécificité des résidants en Foyers, retraite et société, 2005/1 n°44, p106-147.
- 6-Tom CHARBIT. « Le vieillissement des travailleurs immigrés logés en foyers ». Direction de la population et des migrations et l'Agence pour le développement des relations interculturelles, juillet 1998, Paris.
- 7- Mm Blandine Kriegel et autres : Haut Conseil à l'Intégration « la condition sociale des travailleurs immigrés agés » Avis à Monsieur le premier Ministre sans date.

LES STATISTIQUES Officielles:

1- Catherine Borrel ; cellule statistiques et études sur l'immigration ; INSEE.
L'Insee et la statistique publique : Insee ; le recensement de 1999 ; enquêtes annuelles de recensement de 2004et2005 (en ligne)
http://www.insee.fr/fr/themes/document.asp. Consulté le:20/07/2010.

2- GILLES PISON(2010) « le nombre et la part des immigrés dans la population : comparaisons internationales » Population& Société n°472 ; novembre2010-bulletin mensuel d'information de l'institut national d'études démographiques.(en ligne)
http://www.ined.fr/fichier/t_telechargement/30884/telechargement_fichier_fr_publi_pdfl_472.pdf consulté le 15/02/2012

3- Organisation international pour migrations(OIM) ;World migration2005 :cost and benefits of international migration;OIM;Genève;200513/11/2010

4- THAVE S « les étrangers et leurs logement » (1999) ;I.N.S.E.E première n°689 décembre (en ligne)
http://www.insee.fr. Consulté le10/11/2010

LES ENCYCLOPEDIES:

1- Wikipedia l'encyclopédie libre (2012):Immigration familiale en France. (en ligne)
http://www.fr.wikipedia.org/wiki/Immigration_familiale_en_France.
Consulté le 13/03/2013

2- Wikipedia l'encyclopédie libre : Diaspora algérienne (en ligne)
http://www.frwikipidia.org/wiki/Diaspora_alg%C3%A9rienne/ consulté le 13/03/2013

Site électronique:

1- Cité nationale de l'histoire de l'immigration
http://www.histoire-immigration.fr/histoire-de-immigration/questions-contemporaines/les-mots/qu-est-qu-un-etranger Consulté le : 20/03/2013

الملاحـــق

الملحق رقم 01:

La définition de la sonacotral :

La Sonacotral (Société Nationale de Construction pour Travailleurs) est une société anonyme mixte, crée en 1956 par Décret du Ministère de l'intérieur. Elle est donc une entreprise de droit commun soumise au droit des sociétés (loi de 1966) et aux règles des entreprises nationales. En effet, l'état est son principale actionnaire, à hauteur de 57% de son capital social. Quatre ministères de tutelle sont représentés au sein de son conseil d'administration : Ministère de l'Emploie et de la solidarité, de l'Economie, des Finances et de l'Industrie, de l'Intérieur et enfin le Ministère de l'Equipement, du transport et du logement.

Le FASILD est un partenaire privilégié de la Sonacotra ; il intervient dans le financement du déficite des Foyers de travailleurs migrants, dans l'accompagnement social des résidant et dans l'aide transitoire au logement (AIL) étant donné que les résidences ne sont pas habilitées à l'aide au logement (APL). (Nadège B.2004 : Annexe 6).

الملحق رقم2:

Définition du parc diffus :

Comme son nom l'indique, les limites et contours de ce parc restent flous .il loge une population difficile à dénombré .il englobe les logements meublé, les garnis, les chambres d'hôtels, les habitations de fortune et les pièces indépendantes(baraques…)dans les quels les personnes déclarent vivre.les capacités de ce parc de logements tendent à diminuer le parc diffus est passé de 20.5% des résidents principales en1970à1.6%en1996(INSEE, division logement,1999).et s'il est souvent qualifié de marginal du fait de sa présentation au sein du parc de logements traditionnels ,les immigrés y sont en général deux fois plus représentés que le reste de la population en 1999,4.7% des ménages immigrés occupaient un logement meublé alors qu'is n'étaient que 1.9%parmi l'ensemble des ménages(chiffre cités par J.Barou,2002)

الملحق رقم 3:

Les abréviations :

FTM= foyer de travailleur migrant.

HLM=habitation à loyer modéré.

INSEE=institut national de statistique et des études economiques

FTAM=foyer travailleur algarien migrant.

UNAFO=union professionnelle du logement accompagné.

PMU=pairis hippiques, paris sportifs et poker

IGAS=inspection générale des affaires sociales

M.A.S=Ministére des affaires sociales

الملحق رقم(3):

دليل المقابلة باللغة العربية

المعلومات السوسيو مهنية:

السن:□

الجنس: ذكر □ انثى□

1-سنة القدوم الى فرنسا:

2-الحالة المدنية قبل الهجرة:

3-الحالة العائلية الحالية :

4-مجال العمل:

5- سنة التقاعد:

6-اين تسكن؟

□في مركز □في شقة □في سكن مستقل(فيلا)

المحور الاول :المجتمع والمتقاعد

1-كيف كنت تعامل من طرف المجتمع أثناء تأدية عملك؟

2-هل تغيرت طريقة المعاملة بعد التقاعد؟

3-كيف تصف وضعيتك الحالية ؟

4-كيف كانت حياتك منظمة أثناء عملك؟

5- في نظرك كيف ساهمت في بناء المجتمع الفرنسي؟

6-هل هناك فرق بينك وبين متقاعد فرنسي الأصل؟ □نعم □ لا

7-هل هناك فرق بين متقاعد جزائري ومتقاعد تونسي او مغربي؟□نعم □لا

8-هل تأمينك الصحي يغطي حاجياتك مثل المتقاعد الفرنسي؟□نعم□لا□جزئيا

9-ماهي المصاريف الذي لا يغطيها التأمين؟

10-هل تحس ان تعامل الناس معك تغيّر بعد التقاعد؟كيف ذلك؟

11-ماهي الهيئات الرسمية التي تساعدك عند الحاجة؟

12-هل تحس انك مهمّش بعد التقاعد؟□نعم□لا

13-اذا كان نعم اشرح لي بالتفصيل

14-هل انت راضٍ عن مشوارك المهني؟□نعم□لا

15-كيف تصف مسارك المهني؟

□ جيّد جدا □ جيّد □ متوسط □ دون الوسط وشاق

16-هل ندمت على الهجرة نحو فرنسا؟□تعم □لا

17-هل كان هناك تغيّير في وضعيّتك بتغيّر الحكومات بفرنسا؟□نعم □لا

18- اذا كان نعم فيما تجسد هذا التغيير؟.

19-الى أي مجتمع تحس فيه بالانتماء و الاندماج؟

□المجتمع الفرنسي □ المجتمع الجزائري □لكليهما بنفس الدرجة

20-ماهو السبب الذي دفعك للهجرة و العمل بفرنسا؟

21-هل ندمت على قرارك بالهجرة؟
□ نعم ندمت على ذلك □لا لم اندم على ذلك
22-اذا كانت الاجابة بنعم اشرح لي سبب ندمك

المحور الثاني:الاستراتيجيات المعتمدة من طرف المتقاعد

23- هل لك عائلة بفرنسا؟□نعم□لا
24-هل تزوجت بفرنسا أم بالجزائر؟ وكيف؟ □ بالجزائر □بفرنسا
25-اذا كانت أسرتك بالجزائر متى قررت أن تأتي بها الى فرنسا؟ولماذا؟
26-هل تحافظ على علاقتك مع أفراد العائلة بالجزائر؟□نعم□لا
27-هل تزور الجزائر؟ □نعم □لا
28-كم مرة في السنة؟□ مرة في السنة□مرتين في السنة□عدة مرات في السنة
29-عند من تذهب ؟□في بيتي الشخصي □ عند الاصدقاء□عند العائلة
30-طوال حياتك المهنية هل فكرت في استثمار أموالك بالجزائر؟□نعم□لا
31- فيما استثمرت أموالك؟
32-هل اشتريت بيت ؟ □نعم□لا
33-ما نوعه؟
□ شقة □فيلا
34-اين؟ □ بالجزائر □بفرنسا
35-هل فكرة العودة للجزائر تبادرت في ذهنك عندما كنت تعمل ام بعد التقاعد؟
□قبل □بعد التقاعد
36-هل استثمرت في عقارات أوتجارة في الجزائر كوسيلة لتحضير التقاعد؟
□ توفير المال □ تجارة □عقارات
37-هل تبعث بعض الاموال لعائلتك بالجزائر؟ □نعم □لا
38-لأي سبب؟ □ لمساعدتهم □من اجل التوفير
39-اذا مرضت بالجزائر فهل يغطي مصاريفك هذا التأمين؟□ ممكن □لا غير ممكن
40- لماذا؟

المحور الثالث: الحياة الاجتماعية للمتقاعد في المهجر

41-هل وجدت صعوبة فياحضار عائلتك الى فرنسا ؟ □نعم □لا
42-هل اعطي لك سكن يلائم عدد أفراد عائلتك؟ □نعم □لا
43-هل لديك اولاد ولدو بفرنسا؟
44- كم عددهم؟
45-ما رأيهم في فكرة العودة للجزائر نهائيا؟□ لما لا □ربما □لا أبدا (فكرة غير واردة)
46- اذا كانت الاجابة بلا علل واشرح لماذا؟
47-هل لك أصدقاء متقاعدين؟ □نعم □لا

48-هل كلهم جزائريين ام من جنسيات مختلفة؟
□كلهم جزائريين □مغربيين □ تونسيين □جنسيات اخرى
49- هل تعرف عدد من المتقاعدين الجزائريين الذين لم يعودوا للجزائر؟ □نعم □لا
50-في نظرك ما سبب عدم عودتهم للجزائر؟
51-هل هناك امكانية تحويل منحة تقاعدك الى الجزائر؟اشرح في كلا الحالتين؟
52- بماذا تحس عندما تكون بالجزائر؟
53-ماهو احساسك عندما تكون بفرنسا؟

الملحق رقم(4):

دليل المقابلة باللغة الفرنسية

Age: sexe: □M □F
1 - L'année d'arrivée en France:
2 - L'état civil avant votre arrivée: □célibataire □marié(e)
□veuf (ve) □ divorcé(e) □séparé(e)
3- Votre situation familiale aujourd'hui:
4 - Le domaine de votre travail:
5 - L'année de sortie en retraite:
6- Ou habitez-vous? □En foyer □ appartement
□ pavillon

-1-**1er axe: La société et le retrait**

1- Comment était le comportement de la société vis avis de vous quand vous exerciez votre travail?

2- ça a changé après la retraite?
3- Comment définiriez-vous votre situation actuelle ?
4- comment était organisée votre vie durant vos activités professionnelles?
5-en quoi avez- vous contribué a la construction de économie française?

6- y-a-t'il une différence entre votre situation financière durant vos activité et actuellement? Expliquez?
7- Y- a-t'il une différence entre vous et un retraité français d'origine?
□Oui □ non
8-Votre assurance santé vous couvre tous les frais de la même façon qu'un retraité français? □ Oui □ non □ partiellement
9- quel frais ne sont pas pris en charge?
10- Vous sentez que le comportement des gens vis avis de votre personne a changé après la retraite? Comment?

11- Quelles sont les organismes officiels ou autres qui vous aident en cas de besoin?

12- vous vous sentez marginalisé après votre retraite ou mis à l'écart?

□ Oui □ non

13-Si la réponse est oui expliquez en détail?

14-Êtes- vous satisfait de votre parcours professionnel ?

□ Oui □ non

15- Comment qualifierez-vous votre parcours professionnel?

□ Très bien. □Bien. □ Moyen. □Médiocre et fatiguant

16- Avez vous regrettez votre décision de migration en France?

□ Oui □ non

17-Y a-t'il eut des changements dans votre situation avec le changement de gouvernement en France?

□ Oui □ non

18-En quoi ce manifeste ce changement ?

19- A quel société vous sentez vous intégré ?

□ À la société algérienne. □ À la société Française.

□ À tous les deux avec le même degré.

20-Pour quelle raison avez vous choisie de travaillé en France?

21- Avez vous regrettez cette décision ?

□ Oui je regrette □ non je ne regrette pas

22-Si vous regrettez dite moi pourquoi ?

-2eme axe: stratégies entrepris par les retraité

23- Vous avez une famille en France ?

□ Oui □ non

24-Vous vous êtes marié en France ou en Algérie ?et comment?

25-Si votre petite famille était en Algérie quand avez vous décide de les ramenés en France ? Et pourquoi cette décision ?

26-Vous gardez contact avec votre famille en Algérie ?

□ Oui □ non

□ Oui □ non 27-Vous visitez le bled?

28- Combien de fois par an ?

□ Une fois par an □deux fois

□ Plusieurs fois □ jamais.

29-Quand vous y allez chez qui vous résidez?

□Votre propre maison □chez des amis

□ chez la famille

30- Au court de votre vie professionnelle avez vous pensé à investir votre argent en Algérie ?

□ Oui □ non

31- en quoi avez vous investi?

32- Avez vous achetez une maison?

□Oui □ non

33- Quel type de maison?

□Appartement □ villa ou maison de maître.

34-Ou? □En Algérie. □ En France.

35- Avez -vous eu l'idée de rentré au pays avant pendant vos années de service ou après votre retraite?

□ Avant □ après la retraite.

36- Avez- vous investi dans l'immobilier ou dans un commerce pour préparer votre retraite en Algérie?

□ Immobiliers □ commerce □ épargne d'argent.

37- Vous envoyez de l'argent à votre famille en Algérie?
□ Oui □ non
38- C'était pour quelle raison?
□ Pour les aider □ pour qu'il vous l'épargne

39- Si vous tombez malade en Algérie votre assurance maladie couvre aussi vos frais ? □ Oui. □ Non ce n'est pas possible.
40- Pourquoi ce n'est pas possible?:
- **3eme axe:la vie sociale du retraité:**
41- Avez vous eu des difficultés a ramener votre famille d'Algérie? □Oui □non
42- On vous a donné un logement qui convenait au nombre de personne de votre famille ? □ Oui □ non
43- Vous avez des enfants qui sont née ici?
□ Oui □ non
44-Combien d'enfants?
45- Qu'en pensent-ils de l'idée de rentré définitivement au pays?
□ Oui pourquoi pas □peut être □ non jamais
46- Si la réponse est non expliquez pourquoi ?
47- Vous avez des amis retraités? □ Oui □ non.
48- Ils sont tous algériens ou de nationalité différente ?
□ Tous algériens □ marocains □ tunisiens
□ divers nationalités
49- Vous connaissez des algériens retraité qui ne sont jamais rentré en Algérie? □ Oui □ non
50- Quel est la raison de cette décision à votre avis?
51- Avez-vous la possibilité de transférer votre pension de retraite en Algérie? □Oui □ non.
Si c'est non Pourquoi a votre avis ?
52-que ressentez- vous quand vous êtes en Algérie ?

53-Quelle est votre sentiment quand vous êtes en France?

الملحق رقم(5): صورة لبعض العمال ومتقاعدين في مقهى بمركز

الملحق رقم(6):صورة لواجهة مجلة igist العدد93

الملحق رقم(7):صورة توضح مطالبت عمال أجانب متقاعدين بالعدالة

الملحق رقم8: دعوة لحضورفعاليات المؤتمر العاشر المنظم من طرف جمعية العمال المغاربة بفرنسا

	Association des Travailleurs Maghrébins de France 10, rue Affre - 75018 Paris tél : 01.42.55.91.82 / fax : 01.42.52.60.61 ---------- E-mail : national@atmf.org ; Site : www.atmf.org

Invitation 1

Madame, Monsieur,

A l'occasion de notre 10ème congrès qui aura lieu le 22-23 novembre prochain à Saint-Prix (Val d'Oise), nous sommes heureux de vous inviter à une table ronde sur le thème « Les Résistances »

le samedi 22 novembre
de 16h à 18h au CPCV
7, rue du Château de la Chasse
95390 Saint-Prix.

La table ronde sera animé par Salah Oudahar et y interviendra Abdellatif Chaouite (rédacteur en chef de la revue Ecart d'identité) et Nacera Guenif (sociologue).

En espérant avoir le plaisir de vous recevoir à Saint-Prix,
Nous vous prions de croire en nos salutations distinguées.

Fouzia Maqsoud
La présidente
Lieu du congrès : CPCV
7, rue du Château de la Chasse
95390 Saint-Prix

En train : de gare du Nord (75), direction Valmondois, Pontoise ou Persan-Beaumont.
Descendre à Ermont-Eaubonne (à 20-30 mn)
Une navette mis à disposition par l'ATMF d'Argenteuil a cote de la fontaine en face de la gare
Au cas où vous rateriez la navette et on ne vous repond pas aux 2 téléphone ci bas.
prendre le bus n° 38.01 (la station de départ se trouve en face de la sortie principale de la gare), descendre à l'arrêt : Rue des Parquets. Le centre se situe à 200 mètres à pied.
En RER : Prendre la ligne C du RER en direction de Montigny ou d'Argenteuil, descendre à Ermont Eaubonne (cf en train).
En voiture : de Paris (Porte de Clignancourt) prendre l'autoroute A86 (nanterre/Saint-Denis) puis l'autoroute A15 en direction de Cergy-Pontoise.
Après Argenteuil, prendre la bifurcation vers Taverny (A115). Sortir à Saint-Leu-la- Forêt.
Se diriger vers Saint-Prix puis prendre la direction de Chauvry.
Ensuite l'accès au CPCV est fléché.
Téléphone pour navette ;alliate 0611507205
Elbaz 0670611655
PJ : Plan d'accès au CPCV
Pour toute information : Ali El Baz, coordinateur : 01.42.55.91.82/06.70.61.16.55
Alliate Chiahou : 06.11.50.72.05

========== =========

الملحق رقم(9):أحد نماذج عن الفضاءات الجوارية التي يتردد عليها بعض الشيوغ المهاجرين المتقاعدين

BELLEVILLE - Le Café social, un lieu pour les immigrés vieillissants

Cet établissement a réussi son pari : devenir un lieu de proximité ancré dans le quartier

Au cœur de Belleville, l'association Ayyem Zamen s'est fixée pour mission de faciliter la vie quotidienne des travailleurs immigrés qui, l'heure de la retraite venue, ne sont pas rentrés au pays. Pour les sortir de l'isolement et tenter de répondre à leurs besoins, un lieu original a été créé : un café doté d'une permanence sociale.

Canapés, coussins, tapis… et tarifs adaptés. Ici, tout est fait pour mettre le visiteur à l'aise. C'est ainsi que chaque jour, une centaine de personnes poussent la porte du Café social*, avec une affluence particulière les mardis et vendredis, jours de marché à Belleville. Car cet établissement, inauguré en 2003, a réussi son pari : devenir un lieu de proximité ancré dans le quartier, *« coller à la réalité de la vie »*, comme nous l'explique André Lefebvre, coordinateur de l'accueil.

Si le Café social est un lieu de sociabilité, sa spécificité réside dans sa permanence sociale (moyennant une cotisation annuelle de 10 euros). Chaque personne qui entre au Café est accueillie par un animateur du lieu ; libre à elle d'évoquer ensuite ses difficultés et ses besoins. Une réponse immédiate peut lui être apportée mais, si cela s'avère nécessaire, un rendez-vous est fixé avec l'assistante sociale de l'établissement.

Le temps de l'écoute <

Au-delà des sollicitations d'ordre administratif, qui concernent les droits à la retraite dans un tiers des cas, le personnel du Café social prend toujours le temps de l'écoute attentive et bienveillante.

À l'origine du projet, l'association Ayyem Zamen (« Le bon vieux temps ») et Moncef Labidi, un sociologue sensible à la situation des vieux travailleurs immigrés : logements indignes, accès défaillant aux droits et à la santé, solitude, errance parfois. Des personnes âgées oubliées, des silhouettes dont on ignore les conditions de vie et la détresse, des êtres fragiles et vulnérables qui aspirent à la sérénité… comme tous les vieux. Avec des spécificités dues à la migration : près de 90 % des adhérents du Café social ont une famille souvent restée au pays, à qui ils envoient environ la moitié de leurs revenus, qui s'élèvent à 750 euros par mois en moyenne ; des allers et retours fréquents dans le pays d'origine, au gré des événements familiaux, des fêtes religieuses, et les aléas du logement en France.

Usure précoce <

L'immense majorité des 1 300 adhérents du Café social vivent dans le Grand Belleville (XXe, XIXe, XIe et Xe arrondissements), ou y ont leurs habitudes de vie. La plupart sont originaires de Tunisie (39 % en 2006). Comme Kamel, arrivé en France en 1968, qui passe prendre un café une fois par semaine et participe à quelques animations. Viennent ensuite les Algériens et, loin derrière, les Marocains. Un public qui reflète la structure de l'immigration à Belleville, où les personnes originaires du Maghreb restent majoritaires. 40 % des adhérents du Café sont arrivés en France dans les années 1960. La majorité d'entre eux (58 %) ont occupé des postes pénibles et parfois dangereux, souvent dans le bâtiment et les travaux publics, avec des effets parfois lourds sur leur santé : usure précoce, affections respiratoires, maladies de peau, handicaps divers. Leur situation actuelle est aussi marquée, pour 60 % d'entre eux, par la précarité des conditions de logement : location ou co-location d'une chambre individuelle dans l'habitat dégradé de Belleville, hébergement par un parent, un ami ou une connaissance, location d'une chambre d'hôtel. Seuls 15 % environ des adhérents du Café social vivent dans une résidence-appartements ou une maison de retraite. Le Café social mène d'ailleurs une politique d'animation et de programmation comparable à ces établissements pour personnes âgées : projections de films, jardinage, sorties culturelles, initiation à l'informatique et à Internet, petits déjeuners autour d'invités, séances d'information sur les questions de santé liées au vieillissement. Face au succès de ce premier café social, la Mairie de Paris doit prochainement en inaugurer un nouveau dans le quartier de la Goutte d'Or (XVIIIe).

Hélène Soula – 02/02/2008

* Café social de Belleville – 7 rue Pali-Kao – XXe – 01.40.33.25.25 – du lundi au vendredi, de 9h à 18h

Crédit photo : café social de Belleville

========== ==========

الملحق رقم(10):مقال حول المتقاعد الجزائري الذي توفي اثرتدخل الشرطة باحدى الضواحي الباريسية

MOBILISATION "Un retraité Algérien mort à la suite d'un contrôle policier à Argenteuil" Mercredi 24 juin à 18 heures, marche pacifique, pour réclamer la vérité et la justice pour Ali Ziri à Argenteuil ---

Lundi 22 Juin 2009 11h47mn 28s

Un retraité Algérien mort à la suite d'un contrôle policier à Argenteuil

Le mardi 9 juin, vers 20h30, trois policiers d'Argenteuil, dont une femme, ont arrêté un conducteur d'un véhicule, Arezki K., un Algérien de 61 ans, près du croisement des boulevards Jeanne-d'Arc et Léon-Feix. Ce conducteur était accompagné d'un autre Algérien, Ali Ziri, 69 ans, assis sur ie siège avant du véhicule.

Selon le témoignage de ce conducteur, les trois policiers lui ont d'abord demandé de sortir du véhicule au même titre que le passager, Ali Ziri. Suivent alors des menaces de les emmener au poste, puis des insultes « pas toujours très républicaines» et enfin des menottes et des coups.

Voyant son ami, Arezki K., traîné par terre, Ali Ziri tente de calmer les policiers, en leur adressant cette phrase: « Laissez-le tranquille, vous n'avez pas le droit de le frapper. Je dépose plainte contre vous ». C'est alors que les policiers se saisissent de lui et le menottent à son tour.

Les deux Algériens sont alors malmenés et mis avec violence à l'intérieur du véhicule policier.

C'est dans ce véhicule que le drame, ayant entraîné la mort du retraité Ali Ziri, s'est apparemment produit, alors que les deux hommes sont transportés à l'hôpital d'Argenteuil.

Mis en garde-à-vue, pendant 24 heures, Arezki K., n'apprendra le décès de son ami que le jeudi 11 juin par des policiers du commissariat d'Argenteuil. Le conducteur affirme avoir fait l'objet d'un tabassage continu, au même titre que son ami Ali Ziri, alors qu'ils étaient tous les deux menottés. Le médecin traitant d'Arezki K. ainsi que celui de l'hôpital lui ont d'ailleurs prescrit un arrêt de travail de huit jours. Les proches et les amis du défunt, qui se sont rendus à l'hôpital d'Argenteuil, ont tous constaté que plusieurs coups étaient visibles sur le corps de la victime.

Un collectif réunissant des proches du défunt, des associations, des partis

politiques et des citoyens d'Argenteuil, s'est mis en place. Les membres de ce collectif dénommé « Vérité et justice POLIr M. Ali Ziri» condamnent avec force la violence «raciste» utilisée par des policiers d'Argenteuil à l'encontre d'une personne « âgée ». Ils demandent à ce que toute la lumière soit faite pour élucider les circonstances exactes qui ont conduit à la mort de cet Algérien. Une plainte a été introduite.

Mercredi 24 juin à 18 heures

Marche pacifique, pour réclamer la vérité et la justice

Le cortège partira .du foyer Sonacotra Les Remparts, 4, rue Karl Marx, près de la gare du centre d'Argenteuil, pour se rendre sur le lieu de la mort de M. Ziri, au croisement des rues Jeanne d'Arc et du boulevard Léon-Feix et se terminer au commissariat d'Argenteuil. .

++++++++++

Qui est Ali Ziri ?

Ali Ziri est né en 1940 à Ouled Rached, un village dans la wilaya de Bouira, en Algérie, dont une très forte communauté vit depuis plusieurs décennies à Argenteuil. Arrivé en France à l'âge de 19 ans, il a travaillé près de 40 ans dans une même société basée à Paris 17ème et a vécu près de 50 ans à Argenteuil, sans avoir eu aucun problème avec la police. En retraite depuis quelques années, il passait son temps à faire des allers-retours entre la France et l'Algérie où résidait sa famille composée de deux filles et deux garçons

Connu pour sa gentillesse et sa disponibilité à aider les autres, les gens du foyer et les jeunes des quartiers le surnommaient affectueusement « Ammi Ali », c'est-à-dire « Oncle ou Tonton Ali ». Il s'apprêtait à retourner dans son pays le lundi 15 juin à 14 heures pour assister au mariage de son fils aîné Rachid.

Seulement voilà ...

Contact: ATMF, 26 boulevard du Général-Leclerc 95100 Argenteuil,

tél/fax. : 01 39828148. E-mail: atmfargent@yahoo.fr . Site: www.atmf.org

الملحق رقم(11):مقال يوضح وضعية الشيوخ المتقاعدين بفرنسا

indigenes-republique.fr
http://indigenes-republique.fr/occupation-de-lagence-cnav-dasnieres-la-chasse-aux-vieux-retraites-migrants-est-re-ouverte/

Occupation de l'Agence CNAV d'Asnières. La chasse aux vieux retraités migrants est ré ouverte

ATMF 4 octobre 2013

La décision de suspendre le paiement n'a pas été notifiée aux intéressés, ce qui leur aurait au moins permis d'avoir la possibilité de s'expliquer ou de contester.

Malgré plusieurs contacts avec la CNAV, celle-ci n'a donné aucune explication justifiant l'arrêt de paiement des pensions.

La directrice de l'agence d'Asnières a reconnu la faute, mais n'a proposé pour réparer cette discrimination qu'un traitement individuel des dossiers étalé dans le temps.

Vu notre exigence du rétablissement immédiat et collectif du paiement, la responsable de l'agence a fait appel aux forces de l'ordre pour nous faire évacuer .

Suite à une négociation tendue, à laquelle ont participé monsieur Patrice Leclerc, conseiller général des Hauts-de-Seine et Madame Arielle Vermillet, Maire-Adjointe de Gennevilliers, les responsables régionaux de La CNAV ont accepté le rétablissement sous trois jours, du paiement pour les personnes présentes à l'occupation.

Nous sommes loin des préconisations du rapport de la mission parlementaire sur les vieux migrants publié en juillet 2013. Les résidents du foyer d'Asnières ont en fait l'expérience en étant les victimes d'une punition collective !

L'ATMF se réserve le droit de poursuivre la CNAV pour traitement discriminatoire.

Nous exigeons des responsables de la CNAV que :

- Qu'il soit mis fin à ce climat de suspicion généralisé qui s'est emparé des caisses à l'égard des immigrés âgés.
- Les procédures administratives soient respectées pour les maghrébins comme pour tous les autres retraités
- Le paiement des retraites soit immédiatement et collectivement rétabli pour tous les retraités du foyer rétabli.
- Que des excuses soient présentées par la CNAV à ces retraités pour les torts occasionnés par cette décision arbitraire.

colloque

7-8 juillet 2011

Cité du Design

Saint Etienne

VIEILLISSEMENT DES MIGRANTS

éducation santé Loire

Vieillissement des migrants

Parler du vieillissement c'est accepter une certaine part d'arbitraire et de subjectivité : à quel âge est-on désigné comme vieux ou vieille ? La difficulté à définir la vieillesse réside dans le fait qu'elle est le résultat d'un processus et qu'elle s'inscrit dans la durée. Le vieillissement est le synonyme de développement humain et concerne tout être vivant, de sa naissance à sa mort. C'est pourquoi, l'IREPS-Education Santé Loire, l'Association Service Social Familial Migrants et le « GRAIN » organisent un colloque sur le vieillissement des migrants. Faire l'état des connaissances sur le devenir et les modes de vie des immigrés vieillissants pour mieux agir en faveur de leurs situations familiale, sociale, économique ou de santé.

Pour qui ?

Pour toutes personnes concernées par la question du vieillissement des migrants : chercheurs et acteurs, collectivités territoriales, personnels des ARS, maisons de retraites, les personnels des foyers, des structures d'aide à la personne, des CLIC...

Quand ?

Les 7 et 8 juillet 2011.

Où ?

Cité du Design à Saint-Etienne

Ce colloque est organisé avec le soutien financier de:

www.inpes.sante.fr inpes Institut national de prévention et d'éducation pour la santé

RhôneAlpes Région

A.E.R.E.S.

ville de Saint-Étienne

malakoff médéric

OCIRP unis par excellence

AG2R LA MONDIALE

SAINT-ETIENNE métropole communauté d'agglomération

FILIERIS la santé en action Carmi du Centre-Ouest

Cfdp HAUTE PROXIMITÉ JURIDIQUE

GROUPE MORNAY

SAINT-CHAMOND active et solidaire

الملحق رقم12: مقال في جريدة الشروق العدد 5060 الصادر يوم الثلاثاء05افريل 2016الموافق ل27 جمادى الثانية1437

"الشيبانيين".. 420 ألف متقاعد جزائري يتهمون البرلمان الفرنسي بالخيانة!

• يتقاضون 787 أورو شهريا ويقطنون في محتشدات سكنية

لكل من يزور فرنسا يرى الازدهار والرفاه والعمران والعقارات الراقية والبنية التحتية الحديثة، الأولى في العالم من حيث الخدمات، ولكن تحت هذه الصورة توجد معاناة كابدها أيادي عمال شباب من المغرب العربي غالبيتهم من الجزائريين، استقدمتهم فرنسا بعد نهاية حقبة الاستعمار وإبان الثورة الجزائرية لاستلام وظائف وأعمال متدنية محفوفة بالمخاطر لا تفرض أي مهارة أو تكوين، عملوا حوالي نصف قرن من دون انقطاع تعرضوا فيها لممارسات لاإنسانية من استغلال وعزل وتمييز وعبودية.

باريس: ب. سميرة

على مرّ السنوات، حاول عمال الجيل الأول الاستقرار في فرنسا من دون الرحيل عنها بسهولة. ليصبحوا اليوم جزءا من المجتمع الفرنسي، إنها قضية تعرف بقضية "الشيبانيين" أي كبار السن، انفجرت مع بداية القرن الـ21 في فرنسا، بسبب الظلم الكبير الذي يعانيه آلاف المهاجرين بخلاف ما يعيشه المتقاعد الفرنسي، لا تزال وضعيتهم تراوح مكانها، لم يستفيدوا أبدا من ثمرة أعمالهم، ولم يحظوا بأبسط الشكر والعرفان، الأمر الذي أثار موجة غضب ورفض من قبل عدد كبير من أبناء المهاجرين بمساعدة مستشارين اجتماعيين وسياسيين وحقوقيين وإعلاميين.

على مدى أيام الأسبوع، استطاعت جمعيات لأبناء المهاجرين منها جمعية «لا صوت لهم» وجمعية «البداية في المغرب العربي» وجمعية "العمال المغاربيين بفرنسا» تنظيم حوارات عبر بعض وسائل الإعلام كراديو "الشرق" و"فرانس24" مع ندوات منها ندوة 29 مارس نظمت بمقر مجلس البرلمان الفرنسي تحت عنوان "الشيبانيين بناة الأمس أنسيتهم الجمهورية الفرنسية؟" شارك فيها سياسيون وباحثون وممثلو المجتمع المدني والإعلامي وشهادات لعديد من المتقاعدين، احتجاجا على نظرة فرنسا الدنيئة لهؤلاء الذين أبصروا النور فيها.

وجّه جميعهم أصابع الاتهام إلى البرلمان الفرنسي في وضع "الشيبانيين" المزري بسبب تعمّد إبقاء تعهداته بحل مشاكلهم طي النسيان، رغم تقارير البعثة برلمانية في 2013 التي حذّرت من خطورة تهميش الجمهورية لهم.

ظروف غير لائقة بحياة البشر

بحسب أرقام 2015 من الصندوق الفرنسي لتأمين المعاشات، استدل بها خلال الندوة فإن هناك 1.27 مليون عامل متقاعد من مختلف الجنسيات متواجد في فرنسا، تحتل الجزائر قائمة 440 ألف متقاعد، و120 ألف متقاعد مغربي، و80 ألف متقاعد تونسي، يمثل المغاربة نسبة 60 ٪ من أصحاب المعاشات الضعيفة، يعيشون في أسوأ حال من الناحية المادية مقارنة مع المتقاعدين الفرنسيين، أغلبيتهم يسكنون في مناطق منعزلة داخل ملاجئ الإيواء الاجتماعي على هيئة ذات طابع مملّ، من يزورها سوف ينتابه الشعور كما لو أنه في إحدى المدن الفقيرة الجزائرية، بنيت أولى هذه الملاجئ السكنية بين 1950 و1970 بصفة مؤقتة، والتي كان يطلق عليها آنذاك اسم "سوناكترا" نسبة إلى مصانع سوناكترا وتسمى اليوم "أدوما" بضاحية نانتير القريبة من العاصمة، اليوم أصبحت بيوتهم الدائمة، تتكون من مضاجع للنوم وغرف منفردة صغيرة جدا، أغلبهم أمضى حياته فيها على رغم من أنها غير ملائمة لعمرهم ولا لحالتهم الصحية.

على سبيل المثال أشار عبد الله موبين، عضو في جمعية العمال المغاربيين بفرنسا وعضو في تجمّع التضامن مع الشيبانيين بمدينة جونفيليي القريبة إلى باريس، إلى أن المدينة لوحدها تحوي خمسة مراكز إيواء اجتماعية للمتقاعدين، بُنيت في 1975 في كل مركز يوجد 60 غرفة مشتركة بين شخصين لا تتجاوز مساحة كل غرفة 7 متر مربع، يتسع المركز لـ 200 شخص فقط، غير أنه يوجد حاليا في كل مركز ما يزيد عن 400 شخص 70٪ منهم أعمارهم تجاوزت60 عاما، العديد ممن تبقوا لم يجدوا غرفا تأويهم، مما يضطرهم إلى العيش في الطابق الأسفل على شكل مهاجع.

وعن يوميات «الشيبانيين» داخل المراكز، ذلك الحلم الذي تحول إلى كابوس، فكانت شهادات بعض المتقاعدين هي الوحدة التي لا صوت لها طوال اليوم، تكلموا عن غدر وخذلان الجمهورية الفرنسية في التخلي عن اهتماماتهم، لاسيما وصفهم على هامش المجتمع الفرنسي، وأنه غير مرغوب فيهم حتى مسؤولي مركز الإيواء لا يظهرون أي احترام لهم ويعاملون كالحيوانات.

جزائريون متقاعدون في فرنسا يشتكون التهميش

787 أورو شهريا وضائقة مزدوجة

الباحث في علم الاجتماع "حسن الزهراوي" أكد في تدخله أن ضائقة المتقاعدين مزدوجة، يعيشون السجن والتشرد معا بفعل القانون الفرنسي، الكثير يتقاضون مساعدة التضامن المخصصة للمسنين، وهي تضاف إلى معاشهم التقاعدي، الحد الأدنى هو787 يورو شهريا لشخص يعيش وحيدا مع الاستفادة من التغطية الصحية الكاملة، مع العلم أن هذه المساعدات لا تُمنح إلا بشرطين، أولهما عدم مغادرة فرنسا أكثر من 183 يوم (ستة أشهر على الأقل) وتوفّر الاقامة الثابتة والمنتظمة، طبقا لمرسوم 18 مارس 2007، مما جعل العشرات منهم الآن يواجهون خطر التشرد من مساكنهم نتيجة تفتيش مكان الإقامة والمداخل، معتبرا ذلك بالقرار المجحف في حقهم.

ووصف عبد الله موبين عضو في جمعية العمال المغاربيين بفرنسا الوضع بالمأساة بالنسبة لهؤلاء المهاجرين المسنين، فهناك من تجاوز منهم الثمانين سنة ويطلب منهم البقاء في فرنسا لتقاضي "دريهيمات"، وأضاف أن بحوزته ملفات متقاعدين، مطالبين بإعادة مبالغ تقدر بـ15 ألف إلى 40 ألف يورو لصندوق التعويضات العائلية بسبب هذا القرار، وأنه يوجد قائمة بـ 70 شخصا ملاحقا قضائيا لأنهم لم يتحملوا أعباء الدفع.

وفي اتصال هاتفي مع رئيسة جمعية "لا صوت لهم"، إحدى المشاركات على هذه الندوة، استنكرت ما اعتبرته "فصول معاناة المتقاعدين الجزائريين" خصوصا بحكمها تهتم بالمتقاعدين الجزائريين، هؤلاء الذين قدموا الكثير لفرنسا، وقالت إنه من واجبنا مساندة هؤلاء المتقاعدين والدفاع عنهم بشتى الوسائل.

الملحق رقم(13):مقال عن الشيخوخة و الهجرة .

Vieillissement et immigration

23 octobre 2010 | Par christophe lemardelé

Quand le gouvernement s'appuie sur l'évolution démographique de la France et des pays européens, c'est pour justifier le recul de l'âge à la retraite par l'allongement de la vie. Mais il n'invoque pas ce vieillissement lorsqu'il s'agit de réfléchir à moyen terme et à long terme sur l'immigration. La démographie comme le reste sert de caution et non de base de réflexion au politique.Quand on pense démographie aujourd'hui, on pense *explosion* démographique. Les six milliards d'individus sur la planète passeront bientôt à sept et le grand public a tendance à croire que l'augmentation ne cessera jamais. En effet, on parle peu des risques d'*implosion* démographique. Pourtant, ils existent, particulièrement en Europe.Si l'on faisait un sondage auprès des Français au sujet de l'augmentation de la population mondiale, on peut être certain que la grande majorité répondrait que c'est à cause de l'augmentation de la natalité en Amérique du sud, en Asie et surtout en Afrique. Bien peu d'entre eux auraient le réflexe de répondre que c'est à cause d'une baisse de la mortalité. Car il n'est pas logique de penser qu'une augmentation puisse être la conséquence d'une baisse. Or la natalité n'a jamais augmenté, elle est même en baisse, c'est la mortalité infantile qui chute de plus en plus au niveau mondial qui a fait cette augmentation spectaculaire.Si la population mondiale est passée de 1 milliard en 1800 à presque 7 aujourd'hui, c'est parce qu'un nouveau régime démographique s'est mis en place à mesure que de meilleures conditions de vie sont apparues à l'âge industriel. A un régime mortifère qui faisait mourir 2 enfants sur 4 avant l'âge de vingt ans s'est substitué un régime stable faisant vivre presque 2 enfants sur 2 au-delà de cet âge. L'Europe avant le 19ème siècle et le monde avant le 20ème avaient une natalité et une mortalité fortes : la population augmentait peu. Désormais, l'Occident au 20ème et le monde au 21ème ont et auront une natalité et une mortalité faibles : la population augmentera peu.

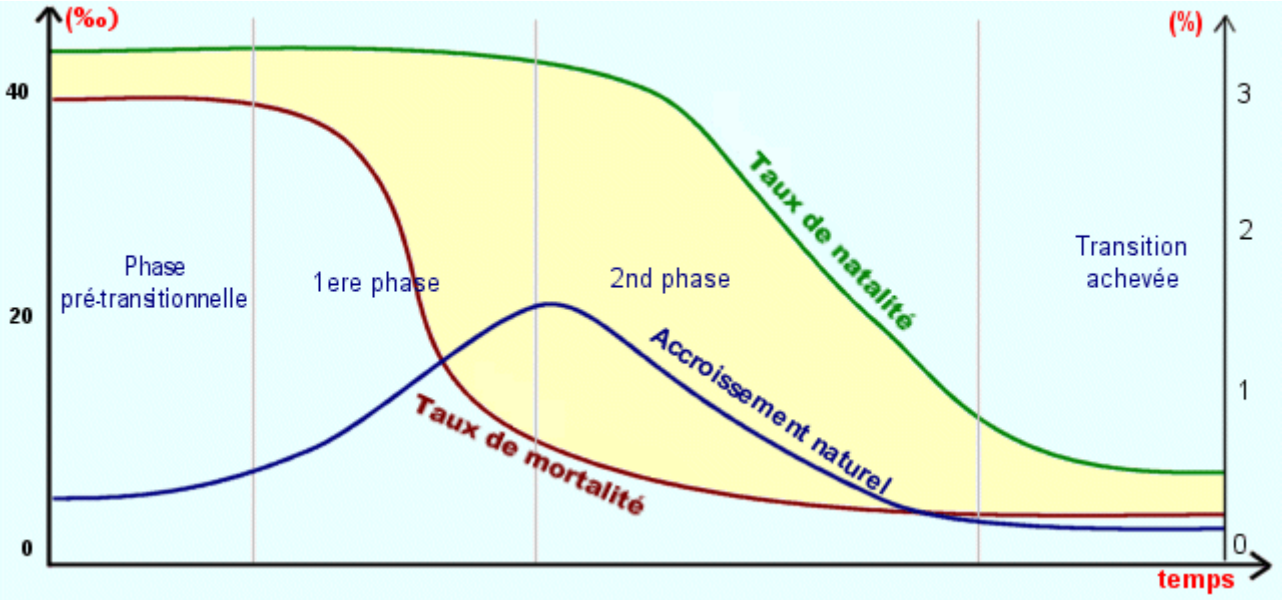

Pour passer d'un régime à l'autre, il y a ce que les démographes appellent la *transition démographique* : chute de la mortalité bien avant celle de la natalité, d'où l'explosion démographique en Europe qui fit les beaux jours du peuplement de l'Amérique du nord. L'Afrique subsaharienne est dans son ensemble dans cette transition. Avant qu'elle en arrive à

un régime démographique comparable à celui des pays développés, sa population dépassera le milliard d'habitants et engendrera des migrations internes au continent et externes. Ces migrations des pays du sud vers ceux du nord font peur alors qu'elles devraient rassurer. En effet, quand on observe les pyramides des âges des pays européens, elles sont toutes rétrécies à la base, ce qui signifie une faible natalité, et de plus en plus large en haut, signe du vieillissement de la population. Au contraire, celles d'Afrique ont encore une forme de pyramide, large à la base et coniques au sommet, signes d'une natalité forte et d'une population jeune. En Europe, la croissance naturelle des populations s'est maintenue grâce à une espérance de vie sans cesse améliorée. Mais une fois les générations anciennes disparues et à cause d'un indice de fécondité bien souvent inférieur à deux enfants par femme, il est à prévoir que bien des pays verront leur population décroître. Pour prendre un exemple frappant en dehors de nos frontières continentales, le Japon et ses 127 millions d'habitants pourrait tomber à 102 millions d'ici quelques décennies. Qu'en sera-t-il de l'activité économique d'un pays où la jeunesse sera en moindre part s'il ne s'ouvre pas plus à l'immigration ?Le problème de la fin du 20ème siècle a bien été celui de l'explosion démographique dans les pays du sud, celui qui guette le 21ème siècle est le risque d'implosion démographique dans les pays du nord. « Implosion » signifie : décroissance naturelle et vieillissement de la population. En fait, la bonne nouvelle pour l'Europe, au-delà d'une natalité permettant le renouvellement des générations dans certains pays comme la France, c'est que le sud plus jeune sera en mesure d'apporter une main d'œuvre non qualifiée *et* qualifiée – certains secteurs professionnels en crise en auront bien besoin – afin de permettre aux sociétés européennes de mieux supporter le passage d'une assez importante population active (« baby-boom ») à une population inactive (« papy-boom »). A ne voir dans la démographie que l'allongement de la vie et ses conséquences sur l'âge à la retraite, c'est ne regarder le problème que par le petit bout de la lorgnette. La France n'a a priori pas à redouter d'implosion démographique à la différence de l'Allemagne, il n'empêche qu'elle devra faire face à une population inactive âgée de plus en plus importante et devra pour cela favoriser l'immigration, même si ce sera dans une moindre mesure que ses voisins du nord et de l'est. Allonger la durée de la vie active ne résoudra pas le problème. Au lieu de fabriquer du citoyen français, le ministre de l'immigration se doit plutôt de favoriser le renouvellement d'une main d'œuvre qualifiée ou non, et déjà de régulariser des travailleurs utiles à l'économie du pays. D'autant plus que les phénomènes migratoires ne sont pas à voir que dans un seul sens : il y a de l'immigration en France mais aussi de l'émigration. Bien des jeunes Français, parfois très qualifiés, quittent le pays pour un meilleur salaire ou de meilleurs conditions de vie ailleurs : le rapport est environ de 1 émigré pour 3 immigrés – on parle peu des « émigrés » tant on conçoit mal que des Français choisissent de quitter à jamais le pays, on parle plus volontiers des « expatriés » ou des « Français de l'étranger »… Ces considérations identitaires ont peu à faire avec la réalité économique et sociale à l'heure de la mondialisation où l'on se doit de remplacer une main d'œuvre partante ou en voie d'appauvrissement – il suffit de penser aux professions médicales. Le repli sur soi manifesté par la progression des droites populistes en Europe montre à quel point cette évolution démographique est redoutée. Le choc des civilisations ou des cultures, c'est la peur de voir son identité évoluer au gré des mouvements migratoires…..Qu'on le veuille ou non, l'Europe de demain aura un autre visage que celui d'aujourd'hui. Elle a d'ailleurs un autre visage que refusent de voir les réactionnaires comme Alain Finkielkraut qui développent leurs réflexions entre l'angoisse d'un présent et d'un futur qu'ils analysent à l'aune d'un passé mythifié et statique. Mais lui comme d'autres font déjà partie d'une France vieille que la démographie emportera dans sa logique imperturbable comme l'est le temps qui passe.(Pour les données, les évolutions, les projections, les notions démographiques, voir le site clair et attrayant de l'INED : www.ined.fr/)

الملحق رقم(14): نماذج عن النشاط الجمعوي في هذا المجال

Autour de la personne âgée immigrée

Vieillesses Plurielles est une démarche animée par Aréli favorisant l'accès des **personnes âgées immigrées** et/ou précarisées aux dispositifs de droit commun.

Valérie Staes

coordinatrice du réseau Vieillesses Plurielles

vp@areli.fr

الملحق رقم(15):مقال عن اسكان العمال الاجانب

LE LOGEMENT

Dans les années 1950, les besoins de main-d'œuvre sont énormes. Pour l'État français, se pose très vite la question de l'hébergement de ces travailleurs immigrés, dont le séjour se veut provisoire. De nombreux bidonvilles voient le jour en périphérie des grandes agglomérations, comme celui de Nanterre en 1953. Entre 1950 et 1970, les foyers de travailleurs migrants sont construits notamment par le biais de la Société nationale de construction de logements pour les travailleurs (Sonacotral), un organisme aujourd'hui appelé Adoma. Des associations, comme l'Association Rhône-Alpes pour le logement et l'insertion (Aralis) dans la région lyonnaise, voient alors le jour pour offrir un hébergement décent aux immigrés.

Il s'agit le plus souvent de dortoirs ou de minuscules chambres individuelles, avec des espaces communs comme la cuisine et les sanitaires. Mais ce qui devait être un logement temporaire est devenu "leur chez-soi". Certains ont passé toute leur vie dans la même chambre. Des lieux de vie devenus aujourd'hui inadaptés à leur âge. D'autres ont eu la chance de pouvoir louer des appartements. Parfois dans l'espoir de faire venir leur femme et leurs enfants, restés au pays.

Les conditions de logement à travers les années

الملحق رقم(16): صور لصيغ اسكان العمال الاجانب بفرنسا قديما وحاليا

صور للاكواخ والبناءات الفوضوية التي كان يسكنها العمال الاجانب مع عائلاتهم

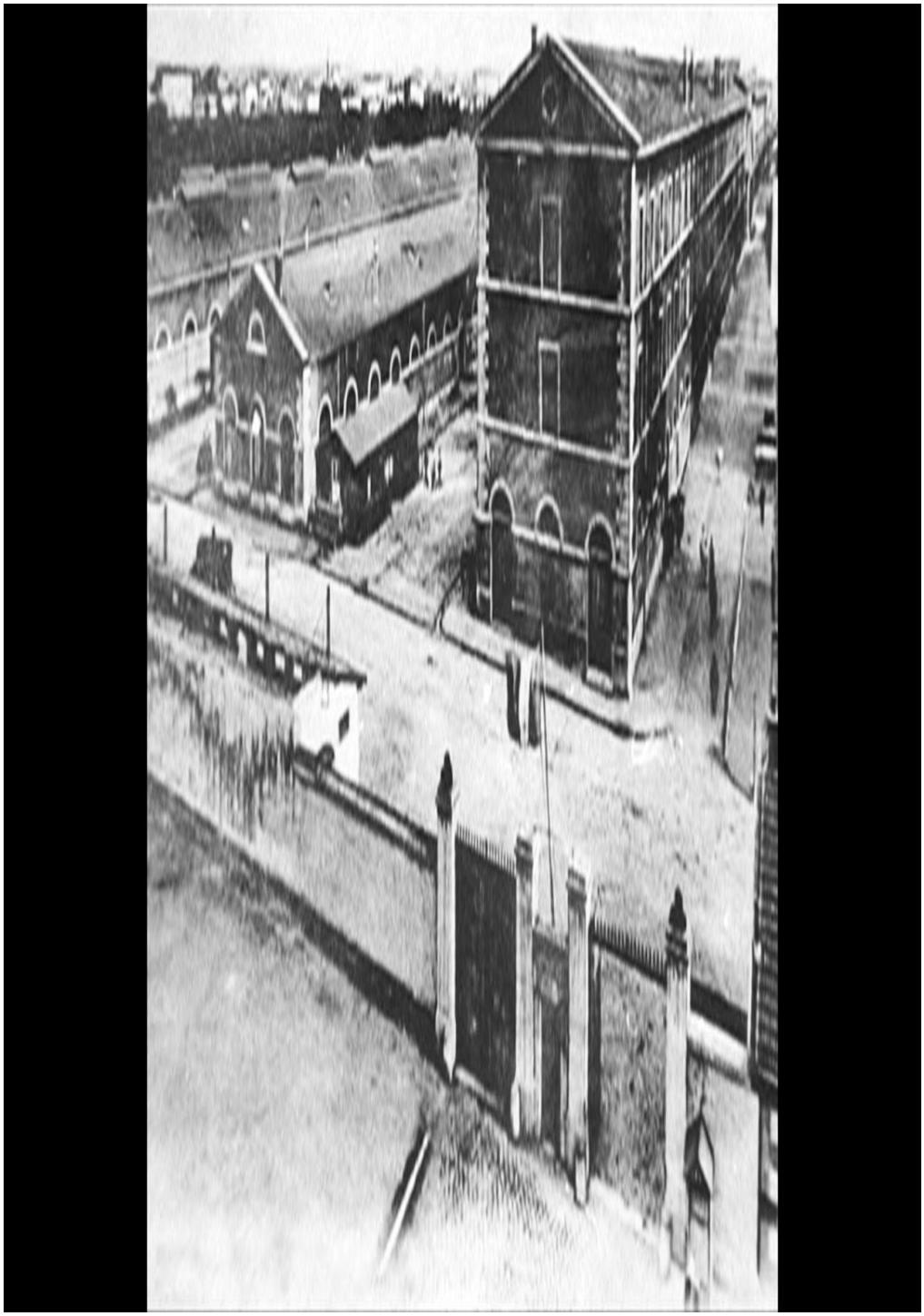

صورة عن مركز فندق الذي كان مخصص للعمال الاجانب

صور لغرفة باحد المراكزلايواء العمال الاجانب

صورة لغرفة جماعية باحد مراكز ايواء العمال الاجانب

صورة لعمارةاسكن فيها العمال الذين كانو بالبيوت الفوضوية اي القصديرية(HLM)

صورة عن اعادة بناء و تهيئة المراكز القديمة

صورة لمركزبعد اعادة تهيئته من جديد

الملحق رقم(17):صورة بعض المتقاعدين حول لعب الدومينو لتمضيت الوقت والترفيه عن انفسهم

. Le "mythe" du retour au pays

Les vieux jours solitaires

الملخص

هذه الدراسة السوسيولوجية تـتناول جانب جديد وآني لظاهرة الهجرة ،الذي بدأ يـبرز خلال العشريتين الاخيرتين ،فالأمر يتعلق بمصير العمال المهاجرين الجزائريين عند بلوغهم سن التقاعد. وهي مرحلة حتمية وصل اليها جيل الدفعة الاولى من العمال المغاربيين المهاجرين. وحاولنا من خلال الدراسة الميدانية التطرق لكل جوانبها ولأشكالها لذا ركزنا الدراسة على واقع المهاجرين المتقاعدين المتواجدين "بمراكز الإيواء" بفرنسا، محاولين التعرف على أوضاعهم وعلى مصيرهم، هل هو البقاء بفرنسا ام الرجوع الى الوطن.

Résumé:

Cette étude sociologique est consacrée aux dimensions prises par le phénomène de l'immigration des travailleurs algériens venus France durant les années soixante et qui se trouvent actuellement, depuis ces deux dernières décennies, atteints par l'âge de la retraite. Notre étude de terrain à été consacrée aux divers aspects du «vieillissement de ces migrants» qui résident toujours dans des «foyers » ou Centres....Elle porte sur leurs conditions d'existence, leur situation, leurs projets d'avenir : rester en France vieillir en exil, ou rentrer dans leurs pays d'origine.

Summary:

This sociological study is devoted to the dimensions taken by the phenomenon of Immigration of Algerian workers who came to France during the sixties and which Have been present since the last two decades, our field study was devoted to various aspects of the ageing of these migrants who still reside in home of centers…its deals with their conditions of the existence , their situation, their plans for the future: staying in France ageing in exile or returning to their countries of origin.